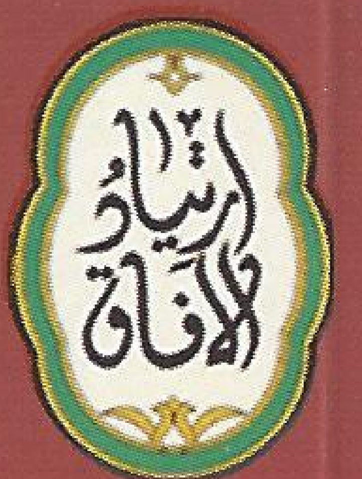
الكتاب الحائز على جائزة ابن بطوطة للدراسات 2008 – 2009

ابن بطوطة وجهوده اللغويّة والجغرافية

ألفاظ الأطعمة والأشربة أنموذجاً

د. عبد العزيز بن حميد الحميد

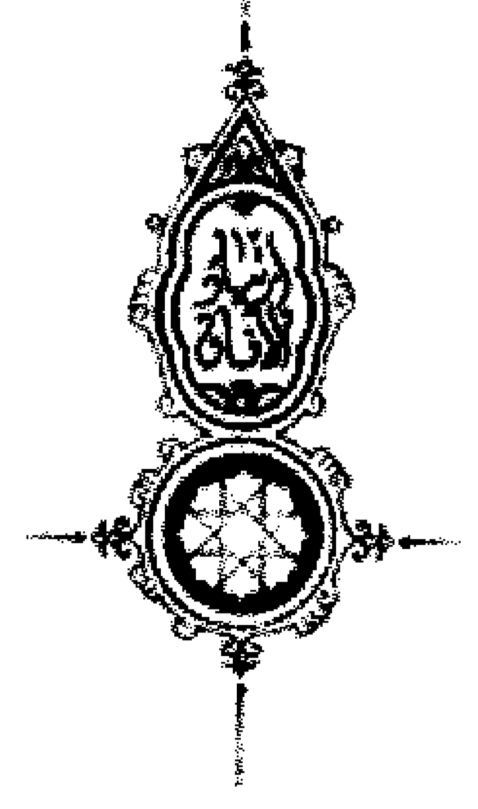


سلسلة دراسات في الأدب الجغرافي

ابن بطوطة وجهوده اللغويّة الجغرافية

(ألفاظ الأطعمة والأشربة أنموذجاً)

د. عبد العزيز بن حميد الحميد

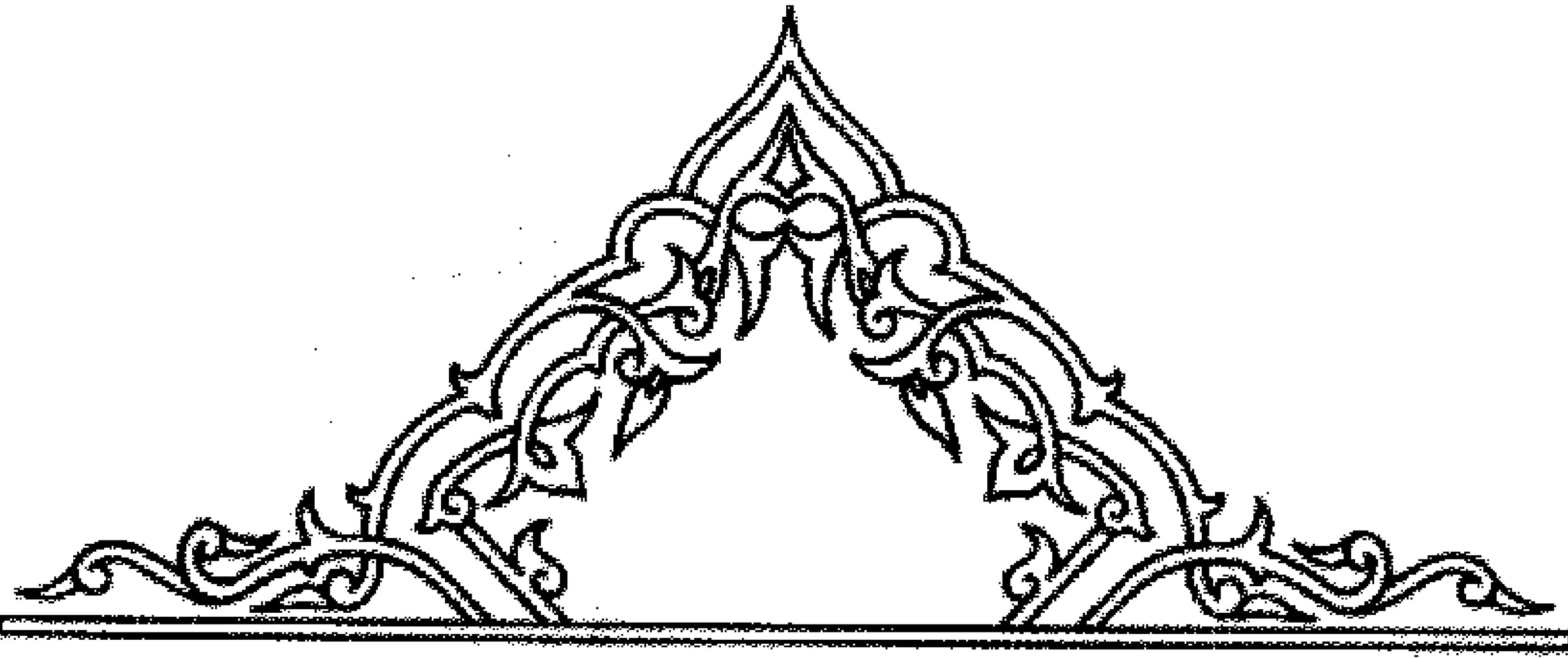


ابن بطوطة وجهوده اللغويّة الجغرافية (ألفاظ الأطعمة والأشربة أنموذجاً)
د. عبد العزيز بن حميد الحميد / مؤلف
الطبعة الأولى، 2011



دار السويدي للنشر والتوزيع
أبو ظبي، ص. ب: 44480
الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 6322079، فاكس: 6312866

تصميم الغلاف: الفنان ناصر بخيت
الصف الضوئي: القرية الإلكترونية/أبو ظبي



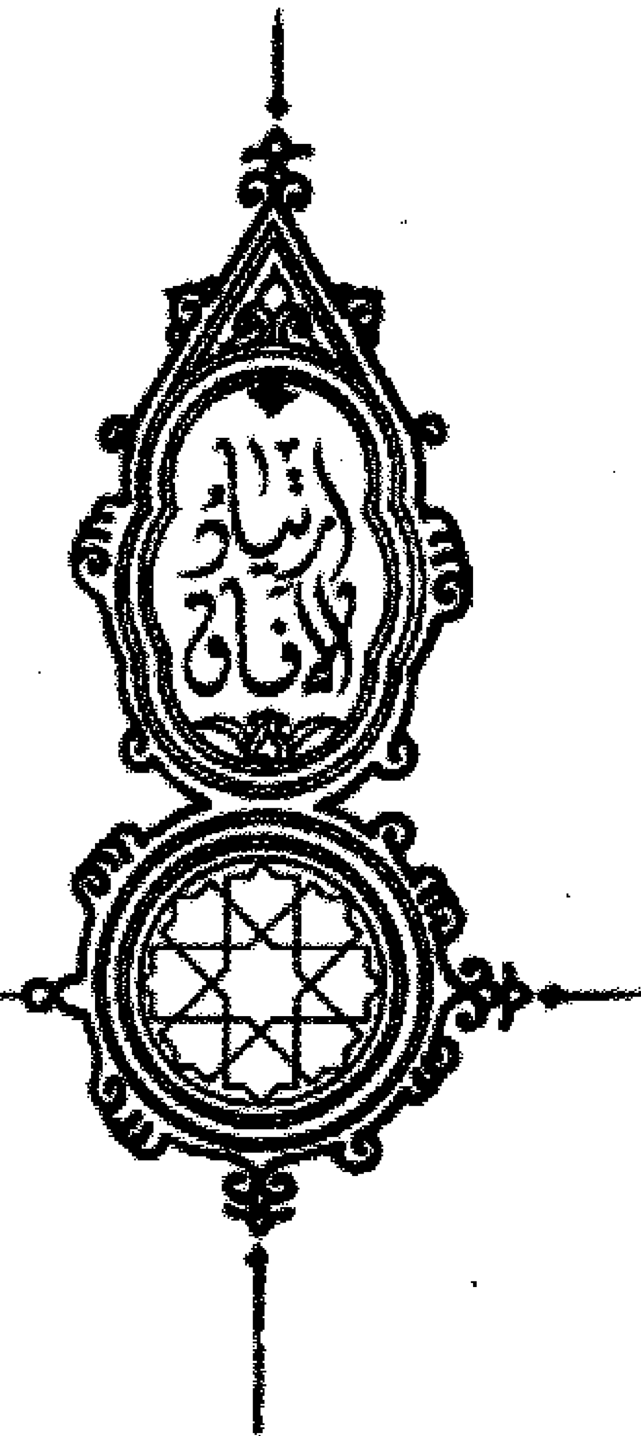
ابن بطوطة وجهوده اللغويّة الجغرافية

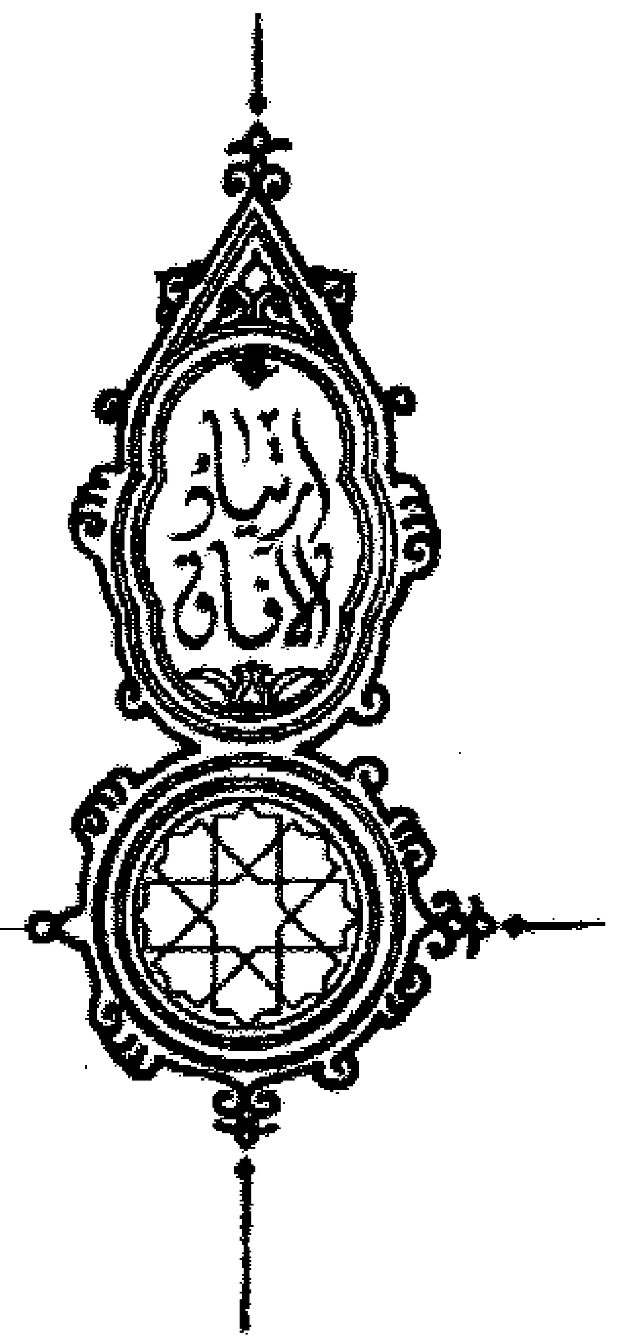
(ألفاظ الأطعمة والأشربة أنموذجاً)

د. عبد العزيز بن حميد الحميد

الكتاب الحائز على جائزة ابن بطوطة

للدراسات 2008 – 2009





يشرف على هذه السلسلة

نوري الجرّاح



أعلن عن جائزة ابن بطوطة للأدب الجغرافي سنة 2003 وتهدف إلى تشجيع أعمال التحقيق والتأليف والبحث في أدب السفر والرحلات واليوميات، وهو ميدان خطير ومهمل، وقد تأسست الجائزة إيماناً من "المركز العربي للأدب الجغرافي –ارتياد الآفاق" و"دار السويدي" بضرورة الإسهام في إرساء تقاليد حرّة في منح الجوائز، وتكريساً لعرف رمزي في تقدير العطاء الفكري، بما يؤدي بالضرورة إلى نبش المخبوء والمجهول من المخطوطات العربية والإسلامية الموجود في كنف المكتبات العربية والعالمية، وإخراجه إلى النور، وبالتالي إضاءة الزوايا الظليلة في الثقافة العربية عبر علاقتها بالمكان، والسفر فيه، والكشف عن نظرة العربي إلى الذات والآخر، من خلال أدب الرحلة بصفته من بين أبرز حقول الكتابة في التراث العربي، لم ينل اهتماماً يتناسب والأهمية المعطاة له في مختلف الثقافات. مع التنويه بتزايد أهمية المشروع وجائزته في ظل التطورات الدراماتيكية التي يشهدها العالم، وتنعكس سلباً على علاقة العرب والمسلمين بالجغرافيات والثقافات الأخرى، فالأدب الجغرافي العربي (وضمناً الإثنوغرافيا العربية) من شأنه أن يكشف عن طبيعة النظرة والأفكار التي كوّنها العرب والمسلمون عن "الآخر" في مختلف الجغرافيات التي ارتادها رحالتهم وجغرافيوهم ودوّنوا انطباعاتهم وتصوراتهم الخاصة بهم عن الحضارة الإنسانية والاختلاف الحضاري حيثما حلّوا.

في دورتها هذه كما في دوراتها السابقة تواصل الجائزة التوقعات المتفائلة لمشروع تنويري عربي يستهدف إحياء الاهتمام بالأدب الجغرافي من خلال تحقيق المخطوطات العربية والإسلامية التي تنتمي إلى أدب الرحلة والأدب الجغرافي بصورة عامة، من جهة، وتشجيع الأدباء والكتاب العرب على

تدوين يومياتهم المعاصرة في السفر، وحض الدارسين على الإسهام في تقديم أبحاث ودراسات رفيعة المستوى في أدب الرحلة.

تهدِفُ هذه السلسلة من كتب الدراسات والأبحاث في الأدب الجغرافي إلى إثارة اهتمام أكبر لدى أبناء ثقافتنا بهذا الفضاء المتروك مقصورا على قلة من الدارسين وراء أسوار الأكاديميا، وإلى تجديد الانشغال لدى المثقفين والمبدعين العرب بموضوعات الأدب الجغرافي التي كاد قرن عربي من حصر الفكر بالأيديولوجيا أن يجعله بعيداً تماماً عن الأذهان.

ولعل من المهم بالنسبة إلينا في مشروع "ارتياد الآفاق" أن نشير إلى أن أحد أبرز حوافزنا لإخراج هذه السلسلة إلى النور هو ما لمسناه من حاجة ملحة لرفد نصوص أدب الرحلة التي أخذت تظهر تباعاً في سلسلة "مائة رحلة عربية إلى العالم" بأعمال بحثية ودراسات تشق لهذه السلسلة الطريق إلى الذائقة بصورة أفضل، وتضيء في الوقت نفسه الآثار الجليلة التي أنجزها الرحالة والجغرافيون العرب والمسلمون على مدار أكثر من عشرة قرون هي عمر مجمل التيارات التي برزت في الأدب الجغرافي العربي، وجل هذه المؤلفات مجهول من السواد الأعظم من القراء العرب، بل ويكاد يكون غير حاضر بالصورة التي يستحقها في ثقافة بعض أفضل القراء العرب.

سيكون من شأن هذه السلسلة أن تعنى، على مستويات عدة، ومن زوايا نظر مختلفة، بشتى ما تثيره موضوعات الأدب الجغرافي المدونة بالعربية من تفكر وانشغال وبحث ومغامرة في طرح السؤال. وينطبق هذا على الدراسات التي ينجزها الدارسون بدءاً بأدب الرحلة، وحتى كتب الفضائل، مروراً بالمصنفات التي عنيت بالإثنوغرافيا والكوزموغرافيا والكارتوغرافيا والأقيانوغرافيا، وغيرها مما يدخل في باب الأدب الجغرافي في اتجاهاته المختلفة عبر العصور.

عندما نثير السؤال عن مقومات أدب الرحلة، فإن من شأن الدراسات المنتظرة أن تساهم في تفكيك الأسس التي نهضت عليها نظرة العربي إلى الآخر بعيداً وقريباً، وتقف على المشكلات العميقة التي تثيرها

موضوعة الآخر في الثقافة، وذلك من خلال التشاكل مع الأسئلة المختلفة التي تثيرها النصوص المتراكمة عبر القرون.

وعندما نتحدث في الكوزموغرافيا، فإن عالماً مجهولاً من الانشغال بالكون والوجود سوف يتجلى لنا.

وعندما نتحدث في الإثنوغرافيا والكارتوغرافيا، فإن أنماطاً من الوعي بالعالم، بالشعوب والحضارات ينهض هناك. فنحن في صلب الحديث حول المسافات والأبعاد والحدود والمعالم لإنسان يتفحص موطيء قدميه على الكوكب، ويسعى جاهداً لإدراك معنى وجوده من خلال ما يدركه من حالات وأحوال الوجود المختلف لبقية أبناء السلالة البشرية، إن في مسائل الغيب أو في مواضعات الوجود.

وعندما نتحدث عن كتب فضائل المدن، وهناك من يستبعدها من الأدب الجغرافي، فنحن نتحدث عن أعمال تمزج بين الأدب والتاريخ في تركيزها على المكان المديني. وهي مستوى من مستويات انشغال الثقافة العربية بالمكان لا يقل شأنا عن غيره.

وعندما نتحدث عن الأقيانوغرافيا، فإن مسافات من الأمواه وعلاقات تفلسف الجدل بين الحضور والخفاء وبين المدرك في المنظر والمدرك بالفكر وقوة المخيلة مما يشكل تلك الزرقة اللانهائية التي شغلت الجغرافيين القدامى، والتهمت المغامرين من بحارة ومسافرين.

على هذه الخلفية ندعو في مشروع "ارتياد الآفاق" الدارسين العرب المعنيين بهذا الحقل، على اختلاف مرجعياتهم ومناهجهم في البحث، إلى إثراء هذا المسعى بأعمال البحث والتحقيق، لنتمكن معاً من استعادة الإرث الجغرافي العربي والإسلامي إلى خزانة الكتب العربية عبر وعي متجدد به، وبموضوعاته، وهو ما يساعد على ربط هذه المعرفة المنجزة بالمعرفة الجغرافية المعاصرة، وبالتالي تمكين القارئ من بناء تصورات حديثة حول

أدب السفر وأدب العلاقة مع المكان، وهو ما من شأنه أن يبلور وعياً أفضل للإنسان بعالمه.

محمد أحمد السويدي



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

من القضايا الحيويّة المتجدّدة في اللغة دراسة التطوّر اللغويّ في ألفاظها ومعانيها، فاللغة تتّسم بالحياة لأنها تتطوّر على مدى تاريخها، منذ أقدم عصورها إلى العصر الحاضر، وكما تتطوّر الحياة ويتطوّر الناطقون باللغة في حياتهم فإنّ اللغة لا بدّ أن تتطوّر لتساير الحياة، ولذا تأتي النصوص التي تمثّل التطوّر التاريخيّ في عصرٍ من العصور ذات قيمةٍ كبيرةٍ في تقديم صورةٍ لعصرها.

وتمثّل نصوص الرحلات نوعاً خاصّاً من النصوص، تجتمع فيه مظاهر عديدة، فهي تشتمل على وصفٍ جغرافيّ للبلاد التي زارها الرحّالة، والوصف يشتمل على لغةٍ خاصّةٍ تحوي أسماءً لما يذكره في حديثه من مظاهر حضارية رآها، مع تسميات أهل تلك البلاد لتلك الأشياء، إلى جانب الوقفات اللغويّة المرتبطة بلهجات البلاد المختلفة، والفروق بينها، والتقابل أو التقارب بينها.

وتكاد لا تخلو رحلةٌ من وقفاتٍ لغويّةٍ للرحّالة حول الألفاظ التي يمرّ ذكرها، فقد يقف عند أصلها العربيّ فيبين معناها الأصليّ، ثمّ المعنى الذي جَدّ بعد ذلك، وبيان اختلاف المعنى من بلد إلى آخر، وإذا كان اللفظ أعجميّاً أبانَ أصله في لغته الأصليّة، ثمّ نقله للعربيّة تعريباً له، وهو في كلّ ذلك لا ينفكّ من تذكّر بلده الذي جاء منه، ذاكراً اللفظ الشائع هنالك وموازناً بين اللفظين.

وعند ذكر الرحّالة شيئاً يختصّ به بلد من البلدان، فإنّه قد يكتفي بتسمية أهله، سواء كان لفظاً عربيّاً، أو كان أعجميّاً يذكره بالنطق العربيّ، وسواء عرفه العرب قبله، أو كان هو أول من نقله إلى العربيّة.

إنّ دراسة الرحلات والوقوف على ما فيها من ألفاظ يكشف عن كونها مصدراً ثرّاً للألفاظ الحضاريّة المعبّرة عن وجوه الحضارة المختلفة.

ويتّضح ممّا سبق أنّ علم الجغرافيا يمتّ إلى الدراسات اللغويّة بصلة؛ ذلك حين يشترك العِلْمان في ميدان واحد، فتكون الدراسة اللغويّة متأثّرةً بالمكان أو البلد الذي جاءت منه الألفاظ المدروسة، وهذه الصلة بين العلمين هي التي أسّست لعلمٍ حديثٍ هو (علم اللغة الجغرافيّ)[1].

ولأهميّة هذا الميدان تناول هذا الكتاب جانباً تطبيقيّاً في رحلة ابن بطوطة هو ألفاظ الأطعمة والأشربة؛ لما لها من صلة وثيقة بحياة الناس في بلدانٍ مختلفةٍ في حضاراتها ولغاتها، فقد سعيت إلى جمع كلّ ما اشتملت عليه الرحلة من ألفاظ الأطعمة والأشربة، ثمّ درستها دراسة لغويّةً جغرافية، راجياً أن تحقّق أهدافها.

وقد نشرته الجمعية الجغرافية السعودية في عام 1427هـ في سلسلتها المحكّمة (دراسات جغرافية) برقم (13).

وبعد نيل الكتاب جائزة ابن بطوطة للأدب الجغرافي لعام 2008/ 2009م، المقدمة من المركز العربي للأدب الجغرافي فقد أوجبَ عليّ ذلك مراجعة الكتاب وإجراء بعض التعديلات عليه رغبةً في تقديم الكتاب لطبعه في المركز وهو بأفضل حال، ويمكنني هنا ذكر أهمّ التعديلات:

- أعدتُ رسم الخرائط التي في الملحق آخر الكتاب، وكنتُ قد استفدت من خرائط د. عبد الهادي التازي التي صوّر فيها مراحل رحلة ابن بطوطة، فقد نقلتها كما هي مع الإشارة إلى مصدرها، وأضفتُ الألفاظ في مربعات بجانب كل خريطة، ولرغبتي بتحسينها فقد أعدتُ رسمها بالحاسب مع إضافة الألفاظ في مربعات داخل الخرائط، يشير كل مربع بسهمٍ إلى البلد المقصود، وقد بنيتُ على خرائط التازي عند رسم الخرائط ولذا فقد أشرتُ إلى ذلك أسفل كل خريطة. كما أضفت في هذه الطبعة خارطة تشتمل على حكمٍ لغويّ على لغة أحد البلدان.

---

(1) ذكر ماريوباي من وظائف علم اللغة الجغرافي: وصف توزيع اللغات في مناطق العالم المختلفة ليوضح أهميتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاستراتيجية والثقافية، ودراسة طرق تفاعل اللغات بعضها مع بعض. هذه بعض وظائف هذا العلم المعاصر، وللازدياد حوله ينظر: أسس علم اللغة – ماريوباي، ترجمة د. أحمد مختار عمر – عالم الكتب ط الثالثة 1408هـ –1987م، ص 36–37

- أضفتُ إلى ألفاظ الأطعمة ثلاثة ألفاظ هي (التنبول، الفوفَل، النَورة) في مواضعها بحسب حرفها الأول، ولم أذكرها في الطبعة الأولى، والذي لفت نظري إليها هو د. عبد الهادي التازي في رسالته التي أرسلها إليّ، وقد أضفت صورتها آخر الكتاب، وكان قد تساءل فيها عن سبب عدم ذكري الألفاظ الثلاثة في الأطعمة بأسلوب مهذب فقال: "وعلى ذكر الأطعمة أتساءل: هل لا يعتبر الزميل العزيز أن: التنبول والفوفل والنورة مما ينبغي أن يُعدّ في الطعام نظراً لتقديمه في كل مأدبة هندية، وقد حضرت غذاءً، على شرفي، في وزارة الخارجية نيودليهي، العام الماضي، وكان على رأس قائمة ما قدم لي- لإشعاري بأنهم يقدرون معلومات ابن بطوطة- هذه التركيبة الثلاثية: التنبول والفوفل والنورة "، ولا يسعني هنا إلا الشكر الجزيل للأستاذ الكبير عبد الهادي التازي.

وأخيراً لا أنسى إزجاء الشكر للقائمين على المركز العربيّ للأدب الجغرافيّ على تشجيعهم البحث العلميّ في حقلٍ من أغزر حقول التراث العربيّ وأغناها، ورصد الجوائز لحفز الباحثين على الإبداع، وأشكرهم شكراً مضاعفاً على أن نالني بعض كرمهم، متمنياً للمركز التقدّم والنجاح في أعماله، وللقائمين عليه مزيد التوفيق.

عبد العزيز بن حميد الحميد
كلية اللغة العربية بالرياض - جامعة الإمام
abuferas1@hotmail.com

تمهيد

الرحلات وأثرها اللغويّ

تأتي كتب الرحلات مختلفة عن أكثر الكتب؛ ذلك أنّها تحوي نصوصاً تختلف عن النصوص المعتادة في بقيّة الكتب، كاختلاف الظروف التي تحيط بالرحالة وتسعى الرحلة إلى تصويرها.

تأتي لغة الكاتب في الكتب عامّةً تصويراً للغته المعتادة دون تأثير خارجيّ، أمّا في الرحلات فتأتي في أحيانٍ كثيرةٍ متأثرةً بلغات العديد من البلاد التي ذكرها الرحّالة في رحلته، فنلحظ الثراء اللغويّ للمفردات التي يستعملها الرحّالة عند كتابة رحلته، سواء كانت مفردات عربيّة، أم غير عربيّة، فنجده أحياناً يستعمل مترادفات؛ لأنّ بعض البلاد تستعمل أحدها، وأخرى تستعمل الآخر، وقد يكون اختلاف اللغة في التراكيب والعبارات، فنجد تراكيب صحيحة وأخرى ركيكة أو خاطئة؛ ممّا يكون من لغات البلاد المختلفة.

إنّ كلّ مطّلع على الرحلات يدرك أنّها مصدر وافر من الألفاظ، تجتمع فيها الثروة اللغويّة الأصليّة لكاتبها مع الثروة التي يكتسبها من رحلاته في البلاد التي يتحدّث عنها.

ورحلة ابن بطوطة إحدى أشهر الرحلات العربية؛ لاتساع رقعة البلاد التي زارها[1]، ولما اشتمل عليه وصفها من أسماء الأشياء التي تتنوّع من بلد إلى آخر، ومع أنّ ابن بطوطة لم يعتنِ بتتبّع لغات البلاد في التعبير عن المعنى الواحد، لكنّه في مواضع كثيرة كان يشير إلى لغات تلك البلاد في الكلمات التي يتحدّث عنها، سواء كان البلد عربيّاً بذكر اللفظ العربيّ، أم أعجميّاً بذكر اللفظ الأعجميّ.

---

(1) كتب توماس ج ابيركوني بحثاً بعنوان: (ابن بطوطة أشهر الرحالة – قطع 75 ألف ميل في ثلاثين عاماً) وترجمته نجلاء حسن حامد، ونشرته مجلة الفيصل العدد (190) ربيع الثاني 1413هـ ص 36–42، وقد تتبع الكاتب خُطى ابن بطوطة في رحلة طويلة عام 1991م بتكليف من المجلة الأمريكية (ناشيونال جيوغرافيك National Geographic).
ينظر: رحلة ابن بطوطة – تحقيق عبد الهادي التازي 104/1

وعند قراءتي الرحلة فوجئت بالعدد الكثير من الألفاظ التي تعبّر عن جوانب الحياة السائدة في تلك البلاد التي زارها، ورأيت لها قيمةً لغويّةً كبيرةً؛ لكونها تعبّر عن المستوى اللغويّ والحضاريّ لها، كما أنّها تقدّم صورةً عن الحياة في بلاد كثيرة في فترةٍ من القرن الثامن الهجريّ.

وقد جمعت مفردات أهمّ مجالات الحياة التي تحدّث عنها، فوجدتها عدداً كبيراً يحتاج في دراسته إلى رسالة علميّة؛ لتكون الدراسة عميقةً تكشف عن الأثر اللغويّ لتلك المفردات، وإسهامها في الكشف عن التطوّر المستمرّ للغة العربيّة في جانب الألفاظ والمعاني، فهي تكشف عن عدد وفير من الألفاظ العربيّة المولّدة، أو الدخيلة على العربيّة من إحدى لغات البلاد التي تحدّث عنها ابن بطوطة، كما أنّها تكشف عن معانٍ جديدةٍ عبّر عنها في الرحلة بألفاظٍ عربيّة.

وقد آثرتُ لكثرة تلك الألفاظ اختيارَ نموذجٍ منها لدراسته واتّخاذه مثالاً لغيره، فوقع اختياري على مجال الأطعمة والأشربة، حيث ظهر لي غنى هذا الجانب بالألفاظ؛ لكونه يمسّ جانباً يتكرّر ذكره كثيراً في الرحلة، فهو يمسّ حاجةً ضروريّةً للإنسان لاستمراره في الحياة، كما أنّ الشعوب تختلف عاداتها في الأكل والشرب، والمأكول والمشروب.

وحرصت على الاحتفاظ أثناء دراستي تلك الألفاظ بما يكشف عن أسلوب ابن بطوطة في سرده ووصفه، فأبقيت في أكثر الحالات نصّه الذي ورد فيه اللفظ المقصود، وحاولت جاهداً توثيق ذلك اللفظ، عربيّاً كان أو غير عربيّ؛ بالرجوع إلى الكتب التي تعتني بتلك الألفاظ، سواء كتب الأطعمة والأشربة، أو كتب النبات (الثمار والفاكهة)، ونحوها من مراجع، إلى جانب كتب المعرّبات والدخيل، والمعاجم اللغويّة.

أهميّة رحلة ابن بطوطة

لا عجب في أن تنال رحلة ابن بطوطة أهميّةً لدى العرب ؛ فهو منهم والرحلة من تراثهم، ولا تخفى شهرة اسم ابن بطوطة بين العرب، فمع كثرة الرحالة المسلمين لكنّ ابن بطوطة يأتي من أشهرهم، حتى أصبح اسم (ابن بطوطة) رمزاً للرحّالة.

أمّا عن أهميّة رحلته لدى غير العرب فقد عرف الغرب أهميّة هذه الرحلة وقيمة صاحبها،

فجمعية كمبردج تلقب ابن بطوطة بأمير الرحالين المسلمين Prince of Moslems travelers[1] في كتبها وأطالسها. وكذا عناية الغربيّين بالرحلة في نشرها وترجمتها إلى عددٍ من اللغات، وفي دراستها في عددٍ من الدول التي حلّ فيها ابن بطوطة، وهو ما يدلّ على أهمّيّة هذه الرحلة[2].

فإذا استعرضنا خطوات ابن بطوطة في رحلته هالنا اتّساع رقعتها، وعرفنا تعدّد موارد الألفاظ التي ذكرها فيها، وهو ما أغنى تلك الألفاظ في تعدّد معانيها وتعدّد لغاتها، وقد تتبّع الدكتور عادل خلف خطوات ابن بطوطة، وسردَ البلاد التي زارها متتابعة، ولأهمّيّة ذلك في فهم مراحل الرحلة أورد تلك الخطوات متتابعة[3]:

السَفَر الأول: [من سنة 725 إلى 733 هـ]

المغرب العربي ← مصر ← الشام ← مكة المكرمة ← العراق وإيران ← مكة المكرمة ← سواحل البحر الأحمر والمحيط الهندي والخليج (اليمن – الصومال وكينيا وتنزانيا – ظفار وعمان – هرمز والبحرين) ← مكة المكرمة ← تركيا ← شبه جزيرة القرم في أوكرانيا ← أذربيجان ← روسيا ← القسطنطينية ← أوزبكستان ← أفغانستان

السَفَر الثاني: [من سنة 734 إلى 750 هـ]

السند (باكستان) ← الهند: دهلي – دولة آباد – بلاد المليبار ← جزائر ذيبة المهل (جزر المالديف) ← جزيرة سيلان (سيريلانكا) ← بلاد المعبر ← بَنْجالة (بنجلادش) ← جاوه (سومطرة) ← مُلْ جاوه (شبه جزيرة الملايو) ← الصين ← جاوه ← عمان ← إيران ← العراق ← الشام ← مصر ← مكة المكرمة ← المغرب العربي ← فاس.

رحلة الأندلس: [من سنة 751 إلى 752 هـ]

فاس ← طنجة ← سبتة ← جبل طارق ← رُنده ← مَربلة ← سهيل ← مالقة ← غرناطة ← فاس.

---

(1) ينظر ترجمة ابن بطوطة في: رحلة ابن بطوطة بتحقيق د. درويش الجويدي ص5

(2) ينظر دراسة عبد الهادي التازي (رحلة ابن بطوطة في الدراسات الاستشراقية) في تحقيقه للرحلة 1/97–108

(3) ينظر: الملاحظات اللغوية للرحّالة العربي ابن بطوطة – د. عادل خلف ص 24–26، وكان المستشرق الروسي كراتشكوفسكي قد ذكر مراحل الرحلة بشيء من الاختلافات اليسيرة في تاريخ الأدب الجغرافي العربي 1/422–424

رحلة بلاد السودان الغربي (مملكة مالي): [من سنة 753 إلى 754 هـ]

فاس ← سِجِلماسه ← تَغازا ← إيوالاتن ← زاغَرى ← كارْسَخُو ← مدينة مالي ← ميمه ← تِنْبُكْتو ← كَوْكَوْ ← تَكَدّا ← فاس.

منهج البحث

يمكنني تلخيص منهجي في البحث فيما يلي:

وقع اختياري في البداية على ثلاث نشرات لرحلة ابن بطوطة: الأولى: (تحقيق الشيخ محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم - بيروت، ط الثانية 1412هـ 1992م)، الثانية: (تحقيق الدكتور علي المنتصر الكتاني وتعليقه، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط الثالثة 1401هـ 1981م)، الثالثة: (اعتناء ومراجعة د. درويش الجويدي، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت، ط الأولى 1424هـ 2003م)، ثمّ وقع اختياري على النشرة الأولى لتكون هي المعتمدة لديّ في استخلاص مادة البحث، مع الاستفادة من الأخريين في إيضاح ما يشكل أو ترجيح قراءة على قراءة للنصّ.

لم أرَ حاجة لتقديم دراسة عن شخصيّة ابن بطوطة؛ ذلك أنّ دراسات كثيرة قد أقيمت حول شخصيته، وأقربها ترجمته في طبعات الرحلة المختلفة؛ ولذا فسأتجاوز ذلك إلى دراسة المسألة الأساسيّة، وهي ألفاظ الطعام والشراب وما يدور حولها، مع العناية ببعض المسائل اللغويّة المتعلّقة بها.

بعد استخلاص المادة من النسخة المعتمدة وتوثيق كل مادة بوضع أرقام صفحاتها، وبعد أن أوشكت على الانتهاء من البحث وقع في يدي التحقيق المتميّز للدكتور عبد الهادي التازي، ولعلّ قلّة انتشار طبعته هو سبب تأخّر علمي بها، ومع صعوبة تغيير الطبعة المعتمدة لديّ إلى هذه الطبعة، ولاقتناعي بأنها الأفضل فقد بدأت عملاً شاقّاً لإعادة توثيق الموادّ والمعلومات منها، مع مراعاة الفروق التي اشتملت عليها عمّا في النسخ الأخرى، ويمكنني ذكر أهمّ مزايا هذه الطبعة:

- جاءت هذه الطبعة من محقّقٍ مغربيٍّ بذل جهوداً كبيرةً في دراسة رحلة ابن بطوطة،

ولكون ابن بطوطة والمحقّق مغربيّين، جاء تميّز هذا التحقيق؛ لمعرفة المحقّق بكثير من الألفاظ المرتبطة بالمغرب، كما أنّ له بحوثاً عديدة حول رحلة ابن بطوطة.

- اطّلع المحقّق على إحدى وثلاثين نسخة مخطوطة للرحلة، قدّم وصفاً لها في بداية تحقيقه، وقد استفاد من عدّة مخطوطات عند نشره الرحلة، وكان قد نشر بحثاً عن مخطوطات الرحلة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق[1].
- اعتنى عناية كبيرة بالوصول إلى أصحّ النصوص للرحلة، بالاستفادة من النسخ المختلفة في ترجيح قراءة على قراءة للفظٍ معيّن.
- اعتنى بخدمة النصّ بوضع فهارس متعدّدة بلغت ثلاثةً وثلاثين فهرساً متنوّعاً لكلّ أنواع الألفاظ الواردة في الرحلة، وهو ما يسهّل دارس الرحلة.

أمّا عن أقسام الكتاب فقد قسمت متنه إلى فصلين: الفصل الأول: (دراساتٌ في منهج ابن بطوطة)، والفصل الثاني: (دراسة الألفاظ مصنّفةً على الأنواع ومرتّبةً ترتيباً ألفبائيّاً).

جاءت الدراسة في الفصل الأول (دراساتٌ في منهج ابن بطوطة) على النحو التالي:

صدّرتُ الفصل بوقفات لغويّة سريعة تتناول أهمّ مظاهر أسلوب ابن بطوطة في سرده، مثل (هل يسلك ابن بطوطة مسلك المبالغة في الوصف؟)، (وصفه الشيء بعدم رؤيته في مكان آخر)، (تشبيهه ما لا يعرف اسمه بآخر معروف).

اعتنيت بإشارات ابن بطوطة اللغويّة الجغرافيّة، فجمعت إشاراته إلى لغات الشعوب في اللفظ الذي أورده، سواء كانت لغة البلد أعجميّةً ذكر ابن بطوطة تعريبها، أو كانت عربيّة، وجعلت الألفاظ نوعين: ألفاظ الأطعمة والأشربة وما يتّصل بها، ونماذج من غير الأطعمة والأشربة.

خصَصْت عدّة ألفاظ بوقفة دلاليّة، تربط بين دلالة اللفظ في عصر ابن بطوطة وما ترجّح لديّ أنّه امتداد لتلك الدلالة في عصرنا الحاضر، من مثل (كليجا) و(كشري) و(قمر الدين).

وقفت عند عناية ابن بطوطة بلغة بلده المغرب، فجمعت إشاراته إلى تسميات أهل

(1) بين المخطوط والمطبوع من رحلة ابن بطوطة – د. عبد الهادي التازي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق – الجزء (3) المجلد (70) صفر 1416هـ ص 419–450

المغرب لبعض الأشياء التي تمرّ به، ومنها: (تازّرت)، (الكسكسو)، (حَبّ الملوك)، (الحريرة)، (الخليع)، (الفُقّاع)، (حُنَيْشَة الجنّة)، (الخبز المِشَرّك)، (حلواء المقرضة).

وقفت عند (ذكره أصول ألفاظ الأطعمة والأشربة)، وجعلتها في جدولين على نوعين: ما نسبه إلى بلد، وما ذكره دون نسبة، وحاولت في ذلك أن أعيد اللفظ إلى أصله.

وقفت وقفاتٍ عند مسائل تكشف عن سعة النظرة اللغويّة لدى ابن بطوطة، فهو يطلق أحكاماً على اللغات والمتحدّثين بها، وصلة العجم بالعربيّة، وصلته بغير العربيّة، فجاءت مجموعة من الموضوعات مثل: (أحكامه على لغة المتحدّثين)، (العجم والعربيّة)، (ابن بطوطة واللغات: ابن بطوطة والفارسيّة، ابن بطوطة واللغة التركيّة، فهمه الهنديّة وعدم قدرته على الحديث بها، عدم معرفته بلغة جزائر ذيبة المهل).

وفي الفصل الثاني: (دراسة الألفاظ مصنّفةً على الأنواع ومرتّبةً ترتيباً ألفبائيّاً) حصرت الكلمات التي تدخل تحت الأطعمة والأشربة، سواء الطعام المصنوع، وهو المطبوخ، أو المعدّ كالحلواء ونحوها، أو ما يؤكل بحاله كالفواكه والثمار، والحبوب بأنواعها، وما يدخل في الأطعمة كاللحوم، وكذا الأشربة بأنواعها، ويدخل فيها ما يشابهها ممّا يقبل الشرب كالزيوت ونحوها، وجاءت دراستي للكلمات على النحو التالي:

- صنفتها إلى أنواعها (الأكل، الأشربة، اللحوم، الحبوب، الحلواء، الفواكه) ورتبت كلمات كلّ صنف ترتيباً ألفبائيّاً.
- حافظت على لغة ابن بطوطة في أكثر الحالات، فعند دراسة لفظٍ من الألفاظ أسرد أقواله الوارد فيها ذلك اللفظ، مع استقصاء أكثر المواضع التي ورد اللفظ فيها، ولكثرة النقول فإني ذكرت موقعها من الرحلة بعد النصّ لا في الحاشية؛ للتقليل من الحواشي، فأذكر بعد النصّ رقم الجزء والصفحة من الطبعة المعتمدة لديّ (تحقيق عبد الهادي التازي).
- السعي إلى توثيق معلومات كل صنف من الألفاظ من مظانّه (كتب النبات، كتب الأطعمة والأشربة بأنواعها)، مع الرجوع عند الحاجة إلى المعاجم اللغويّة.
- عند إيرادي أقوال ابن بطوطة حول الكلمات التي أتحدّث عنها من ألفاظ الأطعمة والأشربة، ولكي يكون الكلام متّصلاً فإني أسقطت عباراته في ضبط الأسماء بالكلمات؛ وذلك لأني حرصت على ضبط الكلمات بعلامات التشكيل، كما أن

عبارات الضبط بالكلمات قد سقطت من بعض الطبعات ممّا يرجّح أنّها مُقحَمة في النصّ.

جاء في آخر البحث (ملحق بخرائط لغويّة لألفاظ الأطعمة والأشربة) وهو لألفاظ الأطعمة والأشربة الواردة في البحث، بإيراد الخرائط الجغرافيّة لمراحل الرحلة، مع ذكر الألفاظ التي أوردها ابن بطوطة في كلّ بلد في مربعٍ داخل الخريطة يشير بسهمٍ إلى ذلك البلد، وأضفت خريطةً واحدةً تشتمل على حكم ابنٍ بطوطة على لسان أحد البلدان التي مرّ بها، أملاً في الإسهام بالربط بين علمي اللغة والجغرافيا؛ لما لهما من أهميّة في الوصول بدراسة الألفاظ اللغويّة إلى مستوى أفضل.

ختمتُ البحث بخاتمةٍ بيّنت فيها أهمّ النتائج التي وصلتُ إليها في البحث.

وذيّلت البحث بفهرسين: (فهرس مصادر البحث ومراجعه)، (فهرس الموضوعات)، ولكون ألفاظ الأطعمة والأشربة مرتّبةً ترتيباً ألفبائيّاً تحت أقسامها التي تقع تحتها فإنّي اكتفيت بفهرس الموضوعات عن فهرسٍ خاصٍّ للألفاظ.

الدراسات السابقة

لم أجد دراسةً تناولت ألفاظ الأطعمة والأشربة بالمنهج الذي ذكرته، والذي وجدته دراسات تناولت ألفاظاً في مجال أكثر عموماً، أو في جوانب أخرى غير ما بحثت فيه، أو تناولت جزءاً مما في هذا البحث، وفيما يلي أسرد ما يدخل تحت دراسة ألفاظ ابن بطوطة، ليتبيّن أنّ تلك الدراسات تختلف عن دراستي في ميدانها، أمّا في المنهج فقد سبق ذكر المنهج الذي سلكته ليتبيّن اختلاف دراستي عن تلك الدراسات:

الكتب:

الملاحظات اللغويّة للرحّالة العربيّ ابن بطوطة – د. عادل خلف، ط الأولى 1415هـ 1994م، مكتبة الآداب – القاهرة.

دراسة قيّمة في بابها، وهي على قصرها اشتملت على جوانب لها صلة ببعض جوانب بحثي، ولأهميّة هذا الكتاب أذكر عناصره فيما يلي:

صدّر الدراسة بترجمة لابن بطوطة اشتملت على حديث قيّم عن (ثقافته اللغويّة)، ذكر فيها معرفته ببعض اللغات، مستشهداً بنصوص من الرحلة.

تحدّث عن العربيّة في الفصلين الأول والثاني ببضع صفحات: الفصل الأول: (ظواهر في بعض اللهجات العربيّة): ذكر فيه إشارات ابن بطوطة إلى بعض الظواهر اللهجيّة في العربيّة في بعض ما ذكره من بلاد عربيّة، الفصل الثاني: (انتشار العربيّة خارج الوطن العربيّ): أورد فيه نصوصاً عن معرفة غير العرب بالعربيّة ذكرها ابن بطوطة أثناء رحلته.

تحدّث في الفصل الثالث عن (لغات الشعوب غير العربيّة): ذكر فيه ما ورد في الرحلة عن اللغات غير العربية: (الفارسيّة / التركيّة / الهنديّة / المالديفيّة / الماليّة / البجاويّة / الملاويّة / البورميّة / الصينيّة / المصريّة القديمة / الهنديّة القديمة).

وفي الفصل الرابع: (العادات اللغويّة للشعوب غير العربيّة): جاء في بضع صفحات عن العادات اللغويّة كالتسمية والألقاب الغويّة ونحوها.

الفصل الخامس: (التخاطب مع غير العرب): أورد فيه النصوص التي ذكرها الرحّالة عن حديثه مع غير العرب أو ما يتكلّم به المترجمون من عبارات، ولا يخفى أنّ كثيراً ممّا ورد هنا جاء في الفصول السابقة.

وهذه الدراسة دراسة جيّدة في موضوعها، لكنّ فصولها الخمسة جاءت قصيرة، لكلّ فصل بضع صفحات، واعتمد أكثرها على الرصد والاستقراء، أمّا بحثي فهو يعتني بميدان الأطعمة والأشربة برصد ألفاظها، وملاحظة التغيّرات عليها، مع ما فيها من ملحوظات لغويّة جغرافيّة، وغير ذلك من قضايا دلاليّة.

معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية – د. عادل خلف، ط الأولى 1994م – مكتبة الآداب – القاهرة.

ويتضح من عنوان الكتاب أنّه يختصّ بما أورده ابن بطوطة من الألفاظ الأعجميّة في جميع المعاني، دون اختصاصها بمجال معيّن، أمّا بحثي فهو خاصّ بألفاظ الأطعمة والأشربة، سواء العربيّ منها والأعجميّ، إلى جانب عنايتي بالإشارات اللغويّة المرتبطة بالجغرافيا.

البحوث:

رحلة ابن بطوطة وما تنطوي عليه من نبات وشجر – محمود مصطفى الدمياطي، وهو دراسة قيّمة عن ألفاظ النبات والشجر في رحلة ابن بطوطة، في سلسلة من أربع حلقات في مجلة المقتطف، وهي دراسة علميّة عميقة لتلك الألفاظ، العربيّة وغير العربيّة، لكنّها تختلف عمّا سعيت إليه في بحثي، فهذه الدراسة تتناول دراسة النبات أو الشجر بتفصيل لا يحتاجه اللغويّ، فيذكر اسمه في عدد من اللغات، إلى جانب وصف النبات وصفاً علميّاً، وكأنّه بحث للمتخصصين في الأحياء، ولم يعتن عناية واضحة بالجانب اللغويّ من الألفاظ، وفيما يلي سرد ببيانات تلك الأبحاث:

- رحلة ابن بطوطة وما تنطوي عليه من نبات وشجر (1) – محمود مصطفى الدمياطي – مجلة المقتطف (مجلد 98 جزء 1) 3 ذو الحجة 1359هـ 1 يناير 1941م ص 52–55
- رحلة ابن بطوطة وما تنطوي عليه من نبات وشجر (2) – محمود مصطفى الدمياطي – مجلة المقتطف (مجلد 98 جزء 3) 3 صفر 1360هـ – 1 مارس 1941م، ص 279–284
- رحلة ابن بطوطة وما تنطوي عليه من نبات وشجر (3) – محمود مصطفى الدمياطي – مجلة المقتطف (مجلد 98 جزء 5) 4 ربيع الثاني 1360هـ – 1 مايو 1941م، ص 510–516
- رحلة ابن بطوطة وما تنطوي عليه من نبات وشجر (4) – محمود مصطفى الدمياطي – مجلة المقتطف (مجلد 99 جزء2) 6 جمادى الثاني 1360هـ–1 يوليو 1941م، ص132–135

ألفاظ من رحلة ابن بطوطة – د. سليم النعيمي، وهي دراسة لألفاظ منتقاة من الرحلة، وهي ألفاظ في كلّ المجالات، لكنّها تختلف في المنهج عن دراستي، ففي كثير من الألفاظ لم يزد على نقل كلام ابن بطوطة دون تعليق، وكان غرض بحثه إعداد معجم لألفاظ ابن بطوطة، كما أنّ تعليقاته على العديد من الألفاظ تدلّ على جهد متميّز استفدتُ منه في هذا البحث، وفيما يلي ذكر بيانات حلقات هذه الدراسة:

- ألفاظ من رحلة ابن بطوطة – القسم الأول – د. سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي 1973/1392 / 24، ص 19–50
- ألفاظ من رحلة ابن بطوطة – القسم الثاني – د. سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي

العراقي 1394/1974 / 25، ص 3-48

- ألفاظ من رحلة ابن بطوطة - القسم الثالث - د. سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي 1395/1975 / 26، ص 33-70

الألفاظ الدخيلة في رحلة ابن بطوطة - إبراهيم السامرائي، مجلة البحث العلمي - الرباط، العدد (26) رجب - ذو الحجة 1396هـ يوليو - ديسمبر 1976م ص 259-276، وهو بحث متواضع لم يزد كاتبه على جمع ألفاظ أعجمية من الرحلة وسردها دون منهج محدّد، مع ذكر النصّ الذي وردت فيه مع ذكر المعنى أحياناً، وأغلب الألفاظ في غير الأطعمة والأشربة، وقد وقعت أخطاء طباعية كثيرة.

الفصل الأول

دراساتٌ في منهج ابن بطوطة

هل يسلك ابن بطوطة مسلك المبالغة في رحلته؟

إنّ قارئ الرحلة لا بدّ أن يلحظ ما اشتملت عليه من مظاهر المبالغة في الوصف وسرد الأحداث، وله أن يسأل عن سبب ذلك، ومع أن هذا البحث ليس من غرضه دراسة هذه المسائل، لكن لاتصالها بجانبٍ من أسلوبه – وهو قضية لغويّة – يظهر لي اتّسام أسلوبه بالمبالغة؛ لما يؤمن به من قيمة التصوّف وتأثّره به، ويظهر ذلك جليّاً في زيارته الأضرحة والصوفيّة في بلاد كثيرة، وسرده الكثير من الخرافات التي يحكوها، وإبدائه الانبهار بها والعجب منها، وهو دليل إيمانه بكثير منها، ولذا لا غرابة أن ينطبع أسلوبه بالمبالغة تأثّراً بقبوله المبالغات التي لا تقبلها الكثير من العقول.

وقضيّة المبالغة ومجانبة الحقيقة لم تفتْ عدداً من الباحثين الذين وقفوا عندها، وكان لما لحظوه على الرحلة دور في وقوف بعضهم موقف المشكّك منها ومن صحّتها، ووقوف آخرين موقف القبول والتغاضي عن تلك الهفوات التي لحظوها في الرحلة، قال جورج غريب عن ذلك الاختلاف في المواقف من الرحلة: "واختلف أيضاً في قيمة الكتاب التاريخية، من حيث صحة بعض مرويات الرحالة، وحقيقة بعض أسفاره، فذهب قوم إلى الشكّ بأمانتها لكثرة ما أُضفي على المرويات من غرابات، ولما أعوز الأسفار من براهين أحياناً تثبت واقعها، وذهب آخرون – ومنهم أهل الاستشراق – إلى جعل الرحلة " أصدق ما للعرب والعجم في تقويم البلدان " وإلى الإقرار بما لأبي عبد الله من فضل على كتابة التاريخ والجغرافية"[1].

سؤال جدير بالبحث، فقارئ الرحلة يصادف عبارات قد يحملها محمل المبالغة فيما يذكره

(1) أدب الرحلة: تاريخه وأعلامه (المسعودي – ابن بطوطة – الريحاني) – جورج غريب ص 62–63، وممن ناقش ما رُمي به ابن بطوطة من كذب، والخلاف فيه د. أحمد أمين مصطفى في كتابه (الحياة في القرن الثامن الهجري كما تصورها رحلة ابن بطوطة) ص 35–41

ابن بطوطة، ويمكنني هنا سرد العديد من العبارات التي تدخل تحت هذا النوع:

قال عند حديثه عن مدينة أنطاليا من مدن الترك ذاكراً من فواكهها نوعاً من المِشْمِش: "وفيها البساتين الكثيرة والفواكه الطيبة والمِشْمِش العجيب المسمى عندهم بقمر الدين، وفي نواته لوز حلو وهو يُيَبّس ويحمل إلى ديار مصر وهو بها مستطرف " 163/2

وقال عن مدينة أصفهان: "وبها الفواكه الكثيرة، ومنها المِشْمِش الذي لا نظير له، يسمونه بقمر الدين، وهم يُيبّسونه ويدّخرونه، ونواه ينكسر عن لوز حلو " 29/2

وقال عن بطيخ أصفهان: "والبطيخ العجيب الشأن الذي ليس في الدنيا مثله إلا ما كان من بطيخ بخارى وخوارزم، وقشره أخضر، وداخله أحمر ويدخر كما تدخر الشريحة بالمغرب، وله حلاوة شديدة، ومن لم يكن أَلِفَ أكله فإنه في أول أمره يسهّله، وكذلك اتّفق لي لما أكلته بأصفهان " 31/2، وذكر من فواكه خوارزم البطيخ العجيب 12/3، وقال عن مدينة نابلس: " وبها البطيخ المنسوب إليها وهو طيب عجيب " 254/1-256

وقال عن سفرجل أصفهان: "لا مثيل له في طيب المطعم وعظم الجرم " 29/2

وصف قصب السكر في بلاد المليبار بالكثرة والطيبة، وأنّه لا مثيل له بتلك البلاد 39/4

عند ذكر مدينة مالقة في الأندلس قال عن رُمّانها: "ورُمّانها المرسي الياقوتي لا نظير له في الدنيا " 218/4-219

عند حديثه عن (يَزْدُخاص) بعد خروجه من أصفهان بقوله: "وفي يزْدُخاص يصنع الجبن اليَزْدُخاصي، ولا نظير له في طيبه " 34/2

ويبقى الجواب عن هذه المسألة غير قاطع؛ ذلك أنّ من الباحثين من ذهب إلى أنّ ما بين أيدينا من الرحلة ليس هو نصّ ابن بطوطة، بل هو تهذيب ابن جُزَي، وهو الذي أمره السلطان أبو عنان سلطان بني مرين بانتساخ الرحلة لتكون بين أيدي الناس، إضافةً على ما نبّه إليه آخرون من وجود اضطراب في الرحلة في ترتيب أحداثها، وأنّ ذلك حدث من طول العهد على صاحبها، واختلاط بعض أحداثها عليه وتداخلها الزمنيّ.

وصفه الشيء بعدم رؤيته في مكان آخر

يتبع ما مضى من بيان وقوع المبالغة في رحلة ابن بطوطة وصفُه الشيء بأنّه لم يره في مكان آخر، وفي الغالب يأتي هذا الحكم من الإعجاب بالشيء، وحينما يبالغ الواصف في شيء، فإنّه يخصّه بانفراده وعدم وجوده في غير ذلك المكان، لكنّنا لا نغفل إمكانية انفراد بعض الأشياء بمكانٍ دون غيره، وفيما يلي أمثلة عديدة على ذلك، منها ما هو عن أطعمة وأشربة، ومنها ما هو غير ذلك، أوردته لبيان وضوح هذه الظاهرة في رحلة ابن بطوطة:

- قال عن عنب مدينة يَزْنِيك التركية: "وبها العنب العذاري لم أرَ مثله في سواها، متناهي الحلاوة، عظيم الجرم، صافي اللون رقيق القشر، للحبة منه نواة واحدة " 200/2
- قال عن فاكهة العلو في خوارزم: "وعندهم فاكهة يسمونها العَلُو فييبسونه، ويجلبه الناس إلى الهند والصين، ويجعل عليه الماء، ويشرب ماؤه. وهو أيام كونه أخضر حلو، فإذا يبس صار فيه يسير حموضة، ولحميته كثيرة. ولم أرَ مثله بالأندلس ولا بالمغرب ولا بالشام " 17-16/3
- قال عن مدينة الإسكندرية: ولها المرسى العظيم الشأن، ولم أر في مراسي الدنيا مثله إلا ما كان من مرسى كَولَم وقاليقوط ببلاد الهند، ومرسى الكفار بسُرْداق ببلاد الأتراك، ومرسى الزيتون ببلاد الصين، وسيقع ذكرها " 179/1
- ذكر قاضي الإسكندرية عماد الدين الكندي: "إمام أئمة علم اللسان. وكان يعتمّ بعمامة خرقت المعتاد للعمائم، لم أر في مشارق الأرض ومغاربها عمامةً أعظم منها، رأيته يوماً قاعداً في صدر محراب، وقد كادت عمامته أن تملأ المحراب "185/1
- ذكر خطيب مدينة قُوص في مصر: "والخطيب بها فتح الدين بن دقيق العيد، أحد الفصحاء البلغاء الذين حصل لهم السبق في ذلك، لم أر من يماثله إلا خطيب المسجد الحرام بهاء الدين الطبري، وخطيب مدينة خوارزم حسام الدين المشاطي " 228/1
- ذكر نزوله في مدينة تستر في مدرسة الشيخ شرف الدين موسى، وذكر مدرسته وزاويته وعنايته بالطعام: "فلم أر أعجب من ترتيبه، ولا أرغد من طعامه " 22/2
- ذكر اجتماع نساء شيراز لسماع الواعظ في كل يوم اثنين وخميس وجمعة بالجامع الأعظم: "فربما اجتمع منهن الألف والألفان، بأيديهن المراوح يروّحن بها على أنفسهن من شدة الحرّ، ولم أر اجتماع النساء في مثل عددهن في بلدة من البلاد " 36/2

- ذكر مدينة ظفار: "ومن العجائب أن دوابّهم إنما علفها من هذا السردين، وكذلك غنمهم، ولم أر ذلك في سواها " 124/2
- ذكر مدينة يزنيك: "وبها العنب العذاري لم أر مثله في سواها " 200/2
- ذكر رخص مدينة قصطمونية: "ولم أر في البلاد مدينةً أرخص أسعاراً منها " 205/2
- ذكر رخص بلاد بنجالة: "ولم أر في الدنيا أرخص أسعاراً منها، لكنها مظلمة " 100/4
- ذكر حسن أخلاق أهل مدينة خوارزم:" ولم أر في بلاد الدنيا أحسن أخلاقاً من أهل خوارزم، ولا أكرم نفوساً، ولا أحبّ في الغرباء " 10/3
- ذكر الأمير برنطيه من أمراء سلطان ما وراء النهر:" ولم أر قطّ فيمن رأيته من الآدميين بجميع بلاد الدنيا أعظم خلقة منه " 31/3
- ذكر في مدينة كنباية دار الشريف السامري:" ولم أر قطّ أضخم من الخشب الذي رأيته بهذه الدار، وبابها كأنه باب مدينة " 28/4
- ذكر مدينة هنور:" ورأيت بالمدينة ثلاثة عشر مكتباً لتعليم البنات، وثلاثة وعشرين لتعليم الأولاد، ولم أر ذلك في سواها " 34/4
- ذكر الموز في مدينة ده فن الصينية:" وأما الموز فلم أر في البلاد أكثر منه بها ولا أرخص ثمناً " 42/4
- ذكر فيل سلطان كنكار:" وعنده الفيل الأبيض، لم أر في الدنيا فيلاً أبيض سواه " 81/4
- ذكر طيب حبوب الصين:" ولم أرَ قمحاً أطيب منه، وكذلك العدس والحمص " 125/4

وتبقى هذه الظاهرة واضحةً تميّز أسلوب ابن بطوطة في رحلته، على أنّها تجمع ما يمكن أن نسمّيه (غرائب البلدان).

تشبيهه ما لا يَعرف اسمَه بآخر معروف

لا عجبَ أن يرى ابنُ بطوطة ما لا يعرفه، وهو الرحّالة الذي يجول البلاد، ولا يُنتظر منه معرفة أسماء كل ما يراه، ولذا عندما لا يعرف الشيء يشبّهه بما يعرفه، وفيما يلي بعض الأمثلة عليه:

- عند حديثه عن سيره إلى مالي في أفريقية شبّه أشجاراً بالفقوس فقال:" وفيها أشجار تثمر شبه الفقّوص، فإذا طاب انفلق عن شيء شبه الدقيق، فيطبخونه ويأكلونه، ويباع بالأسواق " 248/4
- عند حديثه عن سيره إلى مالي في أفريقية شبّه حبّاً بالفول، فقال:" ويستخرجون من هذه الأرض حبات كالفول، فيقلونها ويأكلونها " 248/4
- عند حديثه عن أشجار غابة قال:" وفي أشجار هذه الغابة التي بين أيوالاتن ومالي ما يشبه ثمرة[1] الإجاص والتفاح والخوخ والمِشْمِش " 248/4
- عند ذكره طريقه إلى بلاد المعبر[2] شبه فاكهة بالبطيخ فقال:" وأدخلنا أولئك الكفار إلى غيضة، فأتونا بفاكهة تشبه البطيخ يثمرها شجر المِقْل " 91/4

ذكره تسميات الشعوب للأطعمة والأشربة

ممّا اعتنى به ابنُ بطوطة في رحلته وهو يجوب الآفاق أسماء الأشياء التي يراها ويتحدّث عنها، ومع أنّه معدود في الرحّالة لكنّ ما لديه من معرفةٍ باللغة لَفتتْ نظره إلى اختلاف تسميات تلك الأشياء في البلاد المختلفة، ولولا ما لديه من حِسّ لغويّ لما اعتنى بهذه المسألة، فالناظر في الرحلة يراها زاخرةً بذكر تلك الأسماء، فهو في الغالب يقول في ذلك:" ويسمّون... "، فذكرُ اختلاف التسمية مقصودة لديه وله فيها عناية.

فيما يلي أورد بعض المواضع التي ذكر فيها تسميّات الشعوب للأطعمة والأشربة وما يتصل بها، وسيأتي تفصيل شرحها في موضعها من البحث على ترتيب الحروف وتصنيف الأنواع (من الحبوب والأشربة والأطعمة والحلواء ونحوها)، أمّا تسميات غير الأطعمة والأشربة، فسأورد بعده نماذج منها على سبيل الزيادة والتمثيل:

تسميات العرب:

- تسمية أهل مدينة ظفار نوعاً من القمح بـ (العَلَس): قال:" ولهم قمح يسمونه العَلَس وهو في الحقيقة نوع من السلت " 124/2

(1) في النسختين الأخريين – تحقيق د. الجويدي 273/2 ود. الكتاني 2/ 778: شجرة.
(2) بلاد المعبر هو جنوب الهند. ينظر الرحلة بتحقيق عبد الهادي التازي 54/4

- تسمية المغاربة أم الحبين بـ (حنيشة الجنة)، قال عن مدينة سيوستان بالهند:" وأهلها يأكلون السقنقور، وهي دويبة شبيهة بأم حبين التي يسميها المغاربة حنيشة الجنة إلا أنها لا ذنب لها " 79/3
- تسمية المغاربة أحد أنواع السمك بـ (تازّرت)، قال عن سمك شيرَمَاهي:" وهو يشبه الحوت المسمى عندنا بتازّرت " 134/2
- تسمية الخوخ بـ (الفِرْسِك)، قال عندما ذكر رباطاً للصوفية في مكة، وأن أهل الطائف يأتونه بالفواكه:" ومن عادتهم أن كل من له بستان من النخيل والعنب والفِرْسِك وهو الخوخ، والتين وهم يسمونه الخَمْط، يخرج منه العشر لهذا الرباط " 392/1
- تسمية أهل الطائف التين بـ (الخَمْط) كما في النقطة السابقة، ينظر: 392/1
- تسمية أهل مَرْسى حاسِك سمكهم بـ (اللَّخم) 130/2

تسميات العجم:

- تسمية الهنود الجُلُبّان بـ (المشُنْك): قال عن طعام مدينة سيوستان:" وطعامهم الذرة والجُلُبّان ويسمونه المشُنْك، ومنه يصنعون الخبز " 79/3
- تسمية الهنود طبخ المنج مع الأرز بـ (كُشَري)، قال:" ويطبخون المنج مع الأرز ويأكلونه بالسمن ويسمونه كشري، وعليه يفطرون في كل يوم، وهو عندهم كالحريرة ببلاد المغرب " 96/3
- تسمية الهنود الجُلاّب محلولاً بالماء بـ (الشربة)، قال:" ويوتى بأقداح الذهب والفضة والزجاج مملوءة بماء النبات وهو الجُلاّب محلولا في الماء، ويسمون ذلك الشربة، ويشربونه قبل الطعام " 93/3
- تسمية الهنود فاكهة بـ (كَسِيرا)، قال:" ومن فواكههم فاكهة يسمونها كَسِيرا، يحفرون عليها الأرض، وهي شديدة الحلاوة تشبه القسطل " 95/3
- تسمية الهنود الحبة التي على ثمر المهوا بـ (الأَنْكور)، قال:" وهم يسمّون هذه الحبة الأَنْكور، وتفسيره بلسانهم: العنب " 95/3
- تسمية أهل مدينة سيوستان بالهند الكركم بـ (زَرْدَشوبَة)، قال:" ورأيتهم يحفرون الرمل ويستخرجونها منه ويشقون بطنها ويرمون بما فيه ويحشونه بالكُرْكُم، وهم يسمونه زَرْدَشوبَة، ومعناه العود الأصفر " 79/3

- تسمية الهنود لقيمات القاضي بـ (الهاشمي) 91/3
- تسمية الترك حليب الخيل بـ (القِمِزّ)، قال:" ويشربون عليه لبن الخيل، وهم يسمونه القِمِزّ 220/2 "
- تسمية الترك طعاماً بـ (البُورخانيّ)، قال:" ويستعملون في بعض الأوقات طعاماً يسمونه البُورخاني، وهو عجين يقطعونه قطيعات صغاراً، ويثقبون أوساطها ويجعلونها في قِدْر، فإذا طبخت صبوا عليها اللبن الرائب وشربوها " 220/2
- تسمية الترك نبيذ حبّ الدوقي بـ (البُوزَة)، قال:" ويسمون هذا النبيذ المصنوع من الدوقي البُوزَة " 221/2
- تسمية أهل مدينة يَزْنِيك التركية القسطل بـ (قسطنة)، والجوز بـ (القوز)، قال:" ويسمون القسطل قسطنة بالنون، والجوز القوز بالقاف " 200/2
- تسمية أهل جزائر ذيبة المهل[1] الرمّان بـ (أنار)، قال عنه:" ورأيته ببلاد جزائر ذيبة المهل لا ينقطع له ثمر، وهم يسمونه أَنَار، وأظنّ هو الأصل في تسمية الجُلّنار، فإن جُل بالفارسية الزهر، وأنار الرمّان " 95/3
- تسمية أهل جزائر ذيبة المهل نوعاً من السمك بـ (قُلْب الماس)، قال: " وإنما أكل أهلها سمك يشبه البيرون، يسمونه قُلْب الماس، ولحمه أحمر، ولا زفر له، إنما ريحه كريح لحم الأنعام " 55/4
- تسمية أهل جزائر ذيبة المهل عسل النارجيل بـ (القُرْباني)، قال:" وبعث الوزير إلي صبيحة تلك الليلة كسوة وضيافة، فيها الأرز والسمن والخليع وجوز النارجيل والعسل المصنوع منها، وهم يسمونه القُرْباني، ومعنى ذلك ماء السكر " 69/4
- تسمية أهل خوارزم الخبز المعجون بالسمن بـ (الكُليجا)، قال:" وخبزٌ معجونٌ بالسمن يسمونه الكُليجا " 12/3
- تسمية أهل أصفهان الخبز بـ (النان)، واللبن بـ (الماس)، قال:" وربما دعا أحدهم صاحبه فيقول له: اذهب معي لتأكل نان وماس، والنان بلسانهم الخبز، والماس اللبن، فإذا ذهب

(1) جزائر ذيبة المهل هي جزر المالديف، ولغتهم في الماضي لغة الأيلو، وهو اسم للغة السنهالية القديمة (لغة سيريلانكا) واللغة السنسكريتية. ينظر الرحلة بتحقيق عبد الهادي التازي 71/4، وقد زارها ابن بطوطة مرتين عام 744هـ. ينظر: أقدم نقش عربي في مالديف يتحدّث عن المغرب - د. عبد الهادي التازي، مجلة البحث العلمي- الرباط - العدد (40) 1410-1411هـ 1990-1991م ص7-44

معه أطعمه أنواع الطعام العجيب مباهياً له بذلك " 31/2

- تسمية الترك السَمْن رباغ 320/1 في تحقيق التازي (رُوغان) 203/2
- تسمية أحد أنواع الموز في الفارسية بـ (المرواري)، قال عن قرية طِيْبِي في الطريق إلى عُمان:" وبها الموز المعروف بالمرواري والمرواري بالفارسية هو الجوهريّ " 137/2
- تسمية أحد أنواع السمك في الفارسية بـ (شيرَمَاهي)، قال عن رحلته بالمركب إلى جزيرة مصيرة:" وكانوا يصطادون بالغدو والعشيّ سمكاً يسمى بالفارسية شيرَمَاهي، ومعناه أسد السمك، لأن شير هو الأسد، وماهي السمك " 132/2 -134

نماذج من تسميات الشعوب لغير الأطعمة والأشربة

اعتنى ابن بطوطة بذكر تسميات الأشياء في البلاد المختلفة، فهو بحسّه اللغويّ يستحضر الاسم الآخر للشيء عند معرفة اسمٍ جديدٍ له في بلد يحلّ فيه، وقد سبق ذكر تسمياتهم للأطعمة والأشربة، وفيما يلي أذكر نماذج على تسميات الأشياء الأخرى على سبيل التمثيل:

تسميات العرب:

- تسمية المصريين الفندق بـ (الخان) 232/1
- تسمية أهل دمشق الصحفة بـ (الصحن).
- تسمية أهل مكة القلال التي يوضع فيها ماء زمزم بـ (الدوارق) 376/1
- تسمية أهل مكة القُفّة بـ (المِكْتَل) 387/1
- تسمية أهل جزيرة سواكن رئيس المركب بـ (الرُبّان) 100/2
- تسمية أهل السودان الذئب بـ (وُجّين) 273/4
- تسمية أهل بعلبك الصِحاف بـ (الدُسوت) 297/1

تسميات العجم:

- تسمية أهل الهند العجلة بـ (العربة) 218/2
- تسمية أهل الهند زيت السمسم بـ (السيراج) 40/3

- تسمية أهل الهند الأمراء بـ (الملوك) 104/3
- تسمية أهل الهند مخازن للطعام بـ (الأنبارات) 105/3
- تسمية أهل الهند الباب بـ (دروازة) 105/3
- تسمية أهل الهند القصر بـ (الكشك) 143/3
- تسمية أهل الهند جميع الغرباء بـ (الخراسانيين) 158/3
- تسمية أهل الهند قلال الذهب بـ (السُيُن) 225/3
- تسمية أهل الهند الله عزّ وجلّ بـ (كُساي) 101/3
- تسمية أهل الهند القمر بـ (الماه) 132/3
- تسمية أهل الهند الطيفور طبقاً، قال:" فقال: ائتوا بتلك الأطباق، وهم يسمون الطيفور طبقاً " 241/3
- تسمية الترك السرير الأعظم للسلطان بـ (التخت) 238/2
- تسمية الترك الصحراء بـ (الدشت) 216/2
- تسمية الترك الأرواث بـ (التَزَك) 216/2
- تسمية الترك الأب بـ (آطا) 240/2 / 60/3
- تسمية أهل مُلْ جَاوة القاضي بـ (بَخْشِي) 122/4-123
- تسمية أهل إيذج الزاوية التي يكون فيها الطعام والشراب للضيوف بـ (المدرسة) 23/2
- تسمية أهل جزيرة سيلان آدم بـ (بابا)، وحوّاء بـ (ماما) 80/4
- تسمية أهل بلاد المعبر الأخبية بـ (الخيام) 93/4

الروابط بين لغتنا المعاصرة ولغة ابن بطوطة

تمثّل رحلة ابن بطوطة (725 -754 هـ /1325- 1353م) أنموذجاً على لغة عصره الذي عاش فيه، ولغة ذلك العصر هي مرحلة من المراحل التي مرّت بها العربيّة في استعمال العرب لها، ومهما بلغت تلك المرحلة من الضعف أو القوّة فلا نستطيع إغفالها، فهي صورةٌ من استعمال العربيّة بألفاظها ودلالاتها، ولكي ندرك تلك الصورة والمستوى الذي بلغته قُرباً أو بُعداً من العربيّة

الفصحى فلا بدّ من دراسة تلك النصوص التي وصلتنا، بالنظر في تلك الألفاظ التي استخدمها؛ لنرى وجوه التغيير الذي أصاب معانيها، والروابط التي تربطها بالفصحى، والروابط التي تربطها بلغتنا المعاصرة.

وفيما يلي أورد أبرز ألفاظ ابن بطوطة التي استعملها في رحلته مع وجودها في لغتنا المعاصرة:

كُشَري:

ذكره مرّةً عند ذكره حَبّ المنج – وهو نوع من الماش – وطريقة طبخه بالأرز، قال:" ويطبخون المنج مع الأرز ويأكلونه بالسمن ويسمونه كُشَري، وعليه يفطرون في كل يوم، وهو عندهم كالحريرة ببلاد المغرب " 420/2

جاء في المعجم الوسيط ص 788:" الكُشَرِيّ: طعام يصنع من الرزّ والعدس مقشوراً أو غير مقشور (مُحْدَثَة). فواضعو المعجم رأوا أن الكلمة محدثة، بينما يظهر لي أنّ هذه الكلمة هي ما ذكره ابن بطوطة، ونقل د. عادل خلف أنها هندية: أرز بالعدس، أمّا عبد الهادي التازي فعلّق عند ذكر ابن بطوطة للكشري بأنه " صحن شعبي بمصر من أغنى الصحون وأوسعها انتشاراً"[1]، وهو دليل على أنّ هذا الطعام هو ما نعرفه اليوم من الطعام المصري.

كُلَيجا:

ذكر ابن بطوطة الكليجا في المائدة التي أكل منها عند أمير خوارزم، قال وهو يذكر الأطعمة التي اشتملت عليها:" وخبز معجون بالسمن يسمونه الكليجا " 12/3

ولم يذكره في غير هذا الموضع، ومن البحث عن هذه الكلمة يتضح أنّها في اللغة الفارسية إلى اليوم، ففي الفارسية:" كُليچه خبز سمنيّ صغير "، وذكره ثانية بالكاف الفارسية (گُليچه) وذكر من معانيها:" فطائر من السمن والدقيق"[2].

كما ذكره د. محمد موسى هنداوي بلفظ (گُلَيچه) وذكر من معانيها " فطير من الدقيق

(1) ينظر: معجم ألفاظ ابن بطوطة – عادل خلف ص 99، رحلة ابن بطوطة بتحقيق التازي 96/3
(2) ينظر في الموضعين: المعجم الذهبي – فارسي عربي ص 474، 510

واللبن"(1).

وذكر د. سليم النعيمي عند ذكره (السموسك) نوعاً منه يتّخذ بالسكر، وقال عنه:" يعرفه أهل بغداد باسم سنبسكه، وهو عندهم الكليجة التي تُحشى بالجوز واللوز أو الفستق مع السكر "(2)، وذكر عبد الهادي التازي أن الكُليجا بالفارسية: نوع من الحلوى المحشوة بالتمر، وتعرف في بغداد بنفس الاسم إلى اليوم(3).

ويتضح ممّا سبق أنّ (الكليجا) التي ذكرها ابن بطوطة عند حديثه عن مدينة خوارزم – وهي فارسية – هي ما نعرفه اليوم بـ (الكُليجا)، ويتضح من اختلافهم في وصفها وما تُصنع منه دخولُ أنواع عديدة من الحلوى تحت اسمها.

قمر الدين:

ورد (قمر الدين) اسماً للمشمش في عدة مواضع، ووصفه بأوصاف متعدّدة: (العجيب)، (الذي لا نظير له)، وهو في تلك المواضع لا يحمل وصفاً زائداً للمشمش، أمّا قمر الدين في عصرنا فهو يطلق على المشمش المجفّف، وقد يكون ابن بطوطة عَنى به المشمش في حالة تجفيفه، وربما يدلّ ذكره تجفيف المشمش في أصفهان بقوله:" وهم ييبّسونه ويدّخرونه " أنه قصد بتسميته (قمر الدين) في حالة تجفيفه، وبهذا يصبح مفهومنا لـ (قمر الدين) مطابقاً لما ذكره ابن بطوطة.

وفيما يلي أذكر المواضع التي ذكر فيها قمر الدين:

ذكر ابن بطوطة المِشْمِش العجيب في مدينة أنطاليا التركية، قال:" وفيها البساتين الكثيرة والفواكه الطيبة والمِشْمِش العجيب المسمى عندهم بقمر الدين، وفي نواته لوز حلو وهو يُيبّس ويحمل إلى ديار مصر وهو بها مستطرف " 163/2، وكذا ذكر عن مدينة قُونِيَة التركية، فذكر أنه يحمل منها إلى ديار مصر والشام 173/2

وذكر المِشْمِش في مدينة أصفهان فقال:" وبها الفواكه الكثيرة، ومنها المِشْمِش الذي لا

(1) المعجم في اللغة الفارسية ص 281
(2) ألفاظ من رحلة ابن بطوطة – سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي 29/25
(3) ينظر الرحلة بتحقيق عبد الهادي التازي 12/3

الاسم	نوعه	البلد الذي ذكر اللفظ فيه	اللغة
الكَبَر	حبوب	دير الفاروص عند اللاذقية	الفارسية
الفُستق	حبوب	المعرة / بعلبك	الفارسية
الجُلُبّان	الحبوب	الهند / الصين	الفارسية
الجُلاب	شراب	الهند / تركيا	الفارسية
السَيَلان	عسل التمر	البصرة	الفارسية
اللوبيا	حبوب	الهند / مالي	الفارسية أو الآرامية أو اليونانية
الشاماخ	حبوب	الهند	الفارسية أو الهندية أو البنغالية
الكعك	حلواء	إلى جزيرة مصيرة استصحب الكعك في المركب	الفارسية
البُوري	سمك	مصر / إلى جزيرة سواكن	المصرية أو التركية على خلاف
الجمّون	فاكهة	جاوة / منبسى / ذيبة المهل	نسب التسمية إلى أهل جزيرة مونباسا
الصابونية	حلواء	الهند	الهندية، الفارسية، التركية، العربية

أحكامه على لغة المتحدّثين

كان ابن بطوطة يطلق في حديثه أحكاماً تدلّ على عنايته باللغة وملاحظته حديث الآخرين بها، ومن تلك الأحكام الحكم بالفصاحة على بعضهم، ومن الأمثلة عليه ما يلي:

- ذكر خطيب مكة بـ: "الإمام بمقام إبراهيم عليه السلام الفصيح المصقع، وحيد عصره بهاء الدين الطبري، وهو أحد الخطباء الذين ليس في المعمور مثلهم بلاغة وحسن بيان، وذكر

والأندلس يطلقون هذا الاسم على الكرز[1]

الحَرِيرة:

ذكر ابن بطوطة تسمية الهنود طبخ المنج مع الأرز بـ (كُشَري)، وشبهه بالحريرة في المغرب، والحريرة – كما وصفها عبد الهادي التازي – نوع من الحساء يمتاز بثرائه في الموادّ التي يتكوّن منها، وهي مشهورة عند المغاربة، وخاصة عند الإفطار في رمضان، وتكون الحريرة مع الكسكس الصحن الأساس في الديار المغربيّة "[2]، وابن بطوطة هنا – وهو يتحدّث عن طعام أهل الهند – يشبّه طعاماً هنديّاً بطعامٍ مغربيّ.

حلواء المقرضة:

ذكر هذه الحلواء فيما قدّمه من أطباق لسلطان الهند، فلما سأله السلطان عن اسم الحلوى قال: هذه يقال لها المقرضة... " 532/2. ومع أن الكلمة وردت بالصاد في أغلب النسخ، فإنّ عبد الهادي التازي ذكر أن النسخة التي تحتفظ بها الخزانة العامة بالرباط فيها (المقرضة) بالضاد، وهو ما رجّحه، وذكر أنه هو الاستعمال الذي تجري عليه الألسنة إلى اليوم في بلاد المغرب، وبخاصة في تونس، وسواء كانت بالصاد أو بالضاد فهذا الاسم هو لحلواء مغربية أعدّها ابن بطوطة وقدّمها لسلطان الهند[3].

حُنَيْشَة الجنّة:

في حديثه عن الهند ذكر ابن بطوطة السَقَنْقُور وشبّهَه بأم حُبين، وذكر أن المغاربة يسمونها (حُنَيْشَة الجنة) إلا أنها لا ذنب لها 79/3، وذكر عبد الهادي التازي أن حنيشة الجنة تطلق فعلاً على الوزغ الذي يَعلق بالجدران، ومع اختلاف معنى (حُنَيْشَة الجنة) عند ابن بطوطة والتازي، يبدو احتمال تغيّر معنى الكلمة على مدى العصور التي فصلت بيننا وبين ابن بطوطة[4].

---

(1) ينظر ألفاظ من رحلة ابن بطوطة – سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي 7/25

(2) ينظر: الرحلة بتحقيق عبد الهادي التازي 96/3

(3) السابق 79/3

(4) ينظر: الرحلة بتحقيق عبد الهادي التازي 241/3

الخبز المُشَرّك:

ذكر من طعام الهنود أنّهم يجعلون أقراصاً مصنوعة بالسمن، وشبّهها بالخبز المشَرّك في بلاد المغرب 91/3، ووصف التازي الخبز المشرّك بـ: المقسوم إلى شطرين ويحشى بالسمن ونحوه من عسل وخليع.

الخليع:

ذكر ابن بطوطة (الخليع) نوعاً من اللحم، عند حديثه عن الأطعمة التي تقدّم في بعض البلاد الأعجمية، لكنّه استخدم هذا الاسم المستخدم في المغرب للتعبير عن ذلك اللحم، فقد ذكره في حديثه عن ذهابه ومن معه إلى خوارزم، والطعام الذي معهم ومنه الخليع، وذكر أنهم يضعونه على الدوقي بعد طبخه، كما ذكر الخليع في حديثه عمّا قُدّم له في جزائر ذيبة المهل.

وقد ذكر عبد الهادي التازي أن (الخليع) من الكلمات غير المتداولة في بلاد أخرى[1].

الفُقّاع:

ذكر شراب الفُقّاع في الهند وجاوه، لكنّه يترجّح لديّ أن ابن بطوطة استعمل الاسم المغربيّ لهذا الشراب، وأشار عبد الهادي التازي إلى أنّ الفُقّاع عند المغاربة هو الفطر أو الكمأة، ورجّح أنّ ما ذكره الرحّالة شرابٌ يُتّخذ من هذا النبات، وأنّ بعض التراجمة جهل معنى الفقّاع، فافترضوا أنّه نبيذ الشعير[2].

الكسكسو:

ويشتهر باسم الكُسْكُس، وهو طعام لأهل المغرب.

ذكره ابن بطوطة عند ذكر (الفوني) وهو كحب الخردل، فذكر أنه يصنع منه الكسكسو، وذكر المحقق التازي أن الكسكس هو الصحن المألوف في كل بيت مغربي، وأن أنواعه تتجاوز

(1) ينظر: الرحلة بتحقيق عبد الهادي التازي 7/3، وسأذكر تفصيل الحديث عن (الخليع) في موضعه من الأطعمة.
(2) ينظر: الرحلة بتحقيق عبد الهادي التازي 93/3

العشرة، ويعتمد على سميذ القمح أو الشعير أو الذرة أو أنلي مع اللحم[1].

ذكره أصول ألفاظ الأطعمة والأشربة

من عناية ابن بطوطة بتسميات الأشياء التي تمرّ به في رحلته أثناء تجواله أنْ بذل جهده في الربط بين اللفظ وأصله، فهو يحرص على نسبة اللفظ إذا عرف أصله، وقد يترك ذلك لأسباب عديدة.

وما ذكره من ألفاظٍ للأطعمة والأشربة نوعان:

الأول: ذكر أصله بنسبته إلى البلد الذي سمعه فيه.

الثاني: لم يذكر لغته الأصلية، بل أورد اللفظ دون ذكر بلده أو لغته.

ففي **النوع الأول** قد يصرح باللغة التي منها اللفظ، وقد يذكر الكلمة وينسبها إلى بلد معيّن، وهو كافٍ لتحديد اللغة حتى وإن لم يذكرها، فمعرفة البلد الذي يتحدّث عنه يدلنا على لغته، وحينما ننظر في الكلمات التي نسبها والكلمات التي لم ينسبها نلحظ كثرة النوع الأول، وهو ما يدلّ على سعة معرفة ابن بطوطة اللغوية بأصول الكلمات، سواء كانت هذه المعرفة أصيلة لديه، أم اكتسبها من تجواله ومخالطته الناس.

وفيما يلي جدول بالكلمات التي نسبها ابن بطوطة، دون ذكر مواضع ورودها في البحث، وللاطلاع عليها هناك يُرجع إلى موضعها في الألفاظ المدروسة بمراعاة نوعها، مع ذكر البلد الذي ورد اللفظ فيه:

---

(1) ينظر السابق 249/4

جدول بالكلمات التي نسبها ابن بطوطة إلى بلد

الاسم	نوعه	البلد	اللغة
إيرار	تمر	أفريقية – سجلماسة	البربرية
الدَقْنو	شراب	أفريقية	البربرية
الفوني	حبوب	أفريقية – إلى مالي	البربرية
البورخاني	طعام	تركيا	التركية
البوزة	شراب(نبيذ الدوقي)	تركيا	التركية
الدوقي	حبوب	تركيا	التركية
رباغ أو روغان	السمن	تركيا	التركية
القِمِزّ	شراب (لبن الخيل)	تركيا	التركية
قمر الدين	حلواء	تركيا – أنطاليا /أصفهان	التركية
قسطنة	القسطل	تركيا – يزنيك	التركية
القوز	الجوز	تركيا – يزنيك	التركية
التَلّ	حلواء	بلاد المعبر	سنسكري
جلد الفرس	حلواء (الملَبّن)	بعلبك	العربية
الملَبّن	حلواء	بعلبك	العربية
الخَمْط	فاكهة (التين)	الطائف	العربية
العَلَس	حبوب (قمح)	ظفار	العربية
تازّرت	سمك	المغرب	العربية
حبّ الملوك	الكرز	المغرب	العربية
الحريرة	نوع من الحساء	المغرب	العربية
حنيشة الجنّة	حيوان (أم حبين)	المغرب	العربية
الخَليع	لحم	المغرب	العربية
الفُقّاع	شراب	المغرب	العربية
الكسكسو	طعام (الكسكس)	المغرب	العربية

الاسم	نوعه	البلد	اللغة
المِشَرّك	خبز	المغرب	العربية
المقرضة	حلواء	المغرب	العربية
الجلّنار	زهر الرمان	________	الفارسية
قمر الدين	حلواء	فارس – أصفهان	الفارسية
ماس	اللبن	فارس – أصفهان	الفارسية
نان	الخبز	فارس – أصفهان	الفارسية
العَلّو	فاكهة	فارس – خوارزم	الفارسية
كُلَيجا	حلواء (خبز معجون بالسمن)	فارس – خوارزم	الفارسية
شيرَماهي	سمك	بالمركب إلى جزيرةمصيرة	الفارسية
المرواري	الموز	قرية طيبي (إلى عمان)	الفارسية
الرشتا	طعام	تركيا	الفارسيةأوالتركية
القال	حبوب	الهند	الفارسيةأو الهندية
أنار	الرمان	جزائر ذيبة المهل	المالديفية
القرباني	عسل النارجيل	جزائر ذيبة المهل	المالديفية
قُلْب الماس	سمك	جزائر ذيبة المهل	المالديفية
القافي	فاكهة	مالي	المالية
الخِشْتي	حلواء	الهند	الهندية
زردشوبة	الكركم	الهند	الهندية
الشربة	الجلاّب المحلول بالماء	الهند	الهندية
الشكي/ البركي	فاكهة	الهند	الهندية
كسيرا	فاكهة	الهند	الهندية
كُشَري	طعام (المنج والرز)	الهند	الهندية
المِشْنُك	حبوب (الجُلُبّان)	الهند	الهندية
الهاشمي	لقيمات القاضي	الهند	الهندية

اللغة	البلد	نوعه	الاسم
الهندية	الهند	فاكهة	المهوا
الهندية	الهند	فاكهة	التندو
الهندية	الهند	فاكهة (المانجا)	العَنْبَة
الهندية	الهند	حبوب	الموت
الهندية أوالفارسية	الهند	طعام	السموسك
الهندية أوالفارسية	الهند	فاكهة	الأنكور
الهندية	الهند	حبوب	الكذرو
الهندية أوالفارسية	الهند	حبوب	المنج

ومع عدم القطع في تحديد لغات بعض البلاد؛ لاحتمالها أكثر من لغة أو لهجة، وعدم تصريح ابن بطوطة باسم اللغة في أكثر الأحيان، فإنّ النظرة العامّة إلى الجدول توصلنا إلى بعض الملاحظات:

- يظهر أن الكلمات الهندية هي أكثر الكلمات، تليها العربية، ثم الفارسية، ثم التركية، ثم المالديفية، ثم البربرية والمالية، وهو ما يدلّ على التفنّن في ميدان الأطعمة والأشربة في البلاد التي جاءت ألفاظها أكثر من الأخرى، وفيما يلي ذكر اللغات مع أعداد الألفاظ التي نسبها إليها ابن بطوطة مرتبةً تنازليّاً:

الهندية 17 / العربية 13 / الفارسية 10 / التركية 8 / المالديفية (جزائر ذيبة المهل) 3 / البربرية 3 / المالية 1

- يغلب على الألفاظ العربية التي ذكرها أنها من بلده المغرب، فهي وإن كان اشتقاق بعضها عربيّاً لكنّ دلالتها خاصّة بالمغرب، إلى جانب أن بعض الكلمات بربرية الأصل.
- ظهور أثر اللغة العربية في اللغات الأخرى، ففي بعض الكلمات التي ذكرها ابن بطوطة في إحدى اللغات الأعجمية نلحظ الأصل العربي فيها، وهو دليل أثر العربية في تلك اللغات، ومن الأمثلة:

الهاشمي (لقيمات القاضي): لفظ عربي في اللغة الهندية.

الشربة: شراب (الجلاّب محلولاً بالماء)، لفظ ذكره ابن بطوطة في اللغة الهندية.

طبق: ذكر ابن بطوطة أنهم في الهند يسمون الطيفور طبقاً.

قمر الدين: اسم حلواء ذكر ابن بطوطة أنهم في أنطاليا في تركيا، وفي أصفهان في إيران يطلقونه على المشمش العجيب، فهو في اللغتين التركية والفارسية مع أنه لفظ عربي.

- جاء كثير من ألفاظ الأطعمة والأشربة دالّةً على التفنّن فيها، فهي تدلّ على الارتقاء الحضاريّ، وبخاصّة الألفاظ العربيّة والهندية والتركية.

أما **النوع الثاني** وهو ما ذكره ابن بطوطة من ألفاظ الأطعمة والأشربة دون تصريح باللغة التي جاء منها، فقد حاولتُ معرفة لغتها وذكرتُها أمام الكلمة في الجدول، لكنّي لم أستطع معرفة بعضها، وما ذكرته منها استدللت بما ذكره بعض الباحثين، مع احتمال عدم الدقّة في بعضها؛ بسبب أن بعضهم يذكر الأصل القريب للفظ دون أن يذكر اللغة الأولى التي جاء منها اللفظ.

ويمكن توقّع أسباب عدم ذكر ابن بطوطة اللغة الأصلية بما يلي:

- شهرة اللفظ وشيوعه في كثير من الأقطار، وهو ما يدعو ابن بطوطة إلى الاكتفاء باستخدامه في تسمية مسمّاه عند رؤيته في أحد البلاد.
- جهل ابن بطوطة بأصل الاسم، فبسبب شهرته وشيوعه قبل استعماله له في رحلته فإنه استعمله مع عدم معرفته بأصله، وما أكثر الألفاظ المعرّبة والمولّدة التي سبقت ابن بطوطة وبقيت بعده.
- الخلاف في أصل بعض هذه الألفاظ، فمنها ما تردّد اللغويّون في نسبته إلى أكثر من لغة بسبب صعوبة معرفة أصله، ووجود خلاف حول اللفظ يصرف الباحث عن الخوض في تحديد أصله؛ لئلاّ يُضطرّ لترجيح قول على آخر.

ومن الجدول التالي يتّضح الفرق بين ألفاظه وألفاظ الجدول السابق، فألفاظ الجدول التالي لم ينصّ ابن بطوطة على اللغة الأصليّة، ولم ينسبها إلى بلد معيّن لنعرف لغتها، ولذا جاءت هذه الألفاظ في أكثرها غير مقطوع في أصلها، وقد أوردت الأقوال التي ذُكرت في أصل اللفظ دون الدخول في محاولة ترجيح أحدها، فليس هذا من أهداف هذا البحث، وإذا لم يتبيّن لي لغته الأصلية تركته فراغاً:

جدول بالكلمات التي لم ينسبها ابن بطوطة إلى بلد

الاسم	نوعه	البلد الذي ذكر اللفظ فيه	اللغة
الغَزْتي	فاكهة	أفريقية	ـــــــ
اللِّيْم	فاكهة		ـــــــ
الجرجور	حبوب	جزيرة سواكن	ـــــــ
الكوشان	طعام (الإدام، اللبن الرائب)	مقدشو / هنور / سيلان	ـــــــ
البَسلاّ	حبوب	مصر	الإيطالية
البيرون	سمك	المغرب	البربرية
أنِلي	حبوب	بلاد السودان / أيوالاتن	البربرية
السردين	سمك	ظفار / ذيبة المهل	الرومانية أو اليونانية
البطِّيخ	فاكهة	خوارزم / أصفهان / الصين / نابلس / الهند / أيوالاتن	السريانية
الإجّاص	فاكهة	تركيا / الصين / المغرب	العبرية أو السريانية
الهريسة	طعام	شيراز	العربية
الأترُجّ	فاكهة	منبسى / الهند / تستر / البحرين / ذيبة المهل	الفارسية [دخلت العربية]
الصيحاني	تمر	بعد خروجه من جدة بالصحراء	الفارسية
البرني	تمر	بعد خروجه من جدة في الصحراء	الفارسية
الليمون	فاكهة	منبسى [تكتب الآن ممباسا في كينيا] / الهند / تستر / ذيبة المهل	الفارسية
النارجيل	فاكهة	ظفار / الصين / ذيبة المهل / جاوة	الفارسية
النارنج	فاكهة	الهند / جاوة / تستر	الفارسية
الماش	حبوب	الهند	الفارسية

الاسم	نوعه	البلد الذي ذكر اللفظ فيه	اللغة
الكَبَر	حبوب	دير الفاروص عند اللاذقية	الفارسية
الفُستق	حبوب	المعرة / بعلبك	الفارسية
الجُلُبّان	الحبوب	الهند / الصين	الفارسية
الجُلاب	شراب	الهند / تركيا	الفارسية
السَيَلان	عسل التمر	البصرة	الفارسية
اللوبيا	حبوب	الهند / مالي	الفارسية أو الآرامية أو اليونانية
الشاماخ	حبوب	الهند	الفارسية أو الهندية أو البنغالية
الكعك	حلواء	إلى جزيرة مصيرة استصحب الكعك في المركب	الفارسية
البُوري	سمك	مصر / إلى جزيرة سواكن	المصرية أو التركية على خلاف
الجمّون	فاكهة	جاوة / منبسى / ذيبة المهل	نسب التسمية إلى أهل جزيرة مونباسا
الصابونية	حلواء	الهند	الهندية، الفارسية، التركية، العربية

أحكامه على لغة المتحدّثين

كان ابن بطوطة يطلق في حديثه أحكاماً تدلّ على عنايته باللغة وملاحظته حديث الآخرين بها، ومن تلك الأحكام الحكم بالفصاحة على بعضهم، ومن الأمثلة عليه ما يلي:

- ذكر خطيب مكة بـ: "الإمام بمقام إبراهيم عليه السلام الفصيح المصقع، وحيد عصره بهاء الدين الطبري، وهو أحد الخطباء الذين ليس في المعمور مثلهم بلاغة وحسن بيان، وذكر

لي أنه ينشئ لكل جمعة خطبة ثم لا يكررها فيما بعد" 388/1

- ذكر نزوله في مدينة أكْرِيدُور التركية بمدرسة تقابل الجامع الأعظم، وذكر المدرّس العالم مصلح الدين، قرأ بالديار المصرية والشام وسكن بالعراق، ووصفه بأنه فصيح اللسان حسن البيان، أطروفة من طرف الزمان. 167/2

- ذكر سفره إلى مدينة سيواس التركية، وذكر الأمير علاء الدين نائب ملك العراق ببلاد الروم، واستقباله وسلامه عليهم وترحيبه، وذكر أنه كان فصيح اللسان بالعربية" 179/2

ومن أمثلة حُكْمه على لغة شخصٍ بضعفها:

- ما قاله عن خطيب مسجد علي بن أبي طالب بمدينة البصرة: "شهدت مرة بهذا المسجد صلاة الجمعة، فلما قام الخطيب به إلى الخطبة وسردها، لحن فيها لحناً كثيراً جليّاً، فعجبت من أمره، وذكرت ذلك للقاضي حجة الدين، فقال لي: إن هذا البلد لم يبقَ به من يعرف شيئاً من علم النحو. وهذه عبرة لمن تفكّر فيها، سبحان مغيّر الأشياء ومقلّب الأمور، هذه البصرة التي إلى أهلها انتهت رياسة النحو، وفيها أصله وفرعه، ومن أهلها إمامه الذي لا ينكر سبقه، لا يقيم خطيبها خطبة الجمعة على دؤوبه عليها" 13/2، وكلامه هنا يدلّ على معرفته باللغة وما كانت عليه البصرة وما آلت إليه.

ومن تلك الأحكام حُكْمه بعدم فصاحة أهل بلد:

- ما قاله عن لغة مدينة قلهات: "وكلامهم ليس بالفصيح مع أنهم عرب، وكل كلمة يتكلمون بها يصلونها بلا، فيقولون مثلاً: تأكل لا، تمشي لا، تفعل كذا لا" 136/4

ومن الأمثلة على حُكْمه على لغة بلد غير عربيّ:

- قال عن أهل بلاد البَرَهْنَكار: "ولهم كلام غريب لا يفقهه إلا من ساكَنَهم، وأكثر التردّد إليهم" 108/4

العجم والعربيّة

في تجوال ابن بطوطة في البلاد – وهو العربيّ – كان يفرح لمعرفته مَنْ يتكلم العربيّة من أهل البلاد التي يذهب إليها، وفي رحلته ذكر تلك المواقف، وفيما يلي بعضها:

ذكر سلطان مقديشو فقال:" وسلطان مقديشو كما ذكرناه، إنما يقولون له الشيخ، واسمه

أبو بكر ابن الشيخ عمر، وهو في الأصل من البَرْبَرة، وكلامه بالمقدشي، ويعرف اللسان العربي " 116/2

ثم ذكر صلاتهم الجمعة مع السلطان، قال:" وأتينا الجامع فصلينا خلف المقصورة. فلما خرج الشيخ من باب المقصورة، سلمت عليه مع القاضي فرحب وتكلم بلسانهم مع القاضي، ثم قال باللسان العربي: قدمتَ خير مقدم وشرفتَ بلادنا وآنستنا " 117/2

وذكر وصولهم مدينة مُطُرْني عند صلاة الجمعة، والتقاءه برجل من الحجاج يعرف اللسان العربي وسرور ابن بطوطة برؤيته 202/2

ثم ذكر وصوله إلى مدينة مُطُرْني ونزوله بزاوية أحد الفتيان الأخية وصلاتهم الجمعة، والتقاءه بأحد الحجاج من أهلها:" فسلم علينا، وكان يعرف اللسان العربي فسررت برؤيته، وطلبت منه أن يدلنا على مرابط للدوابّ بالكراء " 202/2، ولحاجة ابن بطوطة إلى من يتحدّث العربيّة فقد طلب من ذلك الحاجّ أن يسافر معهم إلى قَصْطَمُونية، ومع ما ذكره من خسّة طباع ذلك الرجل وسقوط همّته؛ لسرقته من أموالهم، لكنّهم لحاجتهم إليه كانوا يحتملونه، قال: " وكنّا نحتمله لما كنّا نكابده من عدم المعرفة بلسان الترك " 203/2

وما يذكره ابن بطوطة عن معرفة بعض العجم بالعربيّة لا ينفي ما في ألسنتهم من اللكنة الأعجميّة، وسأذكر مثالاً على ذلك، ففي حديثه عن الترك بعد خروجهم من مدينة القِرَم ونزولهم بزاوية الأمير تلكتمور، قال عن شربهم نبيذ البوزة:" ثم أتوا بماء أبيض في صحاف صغار فشرب القوم منه، وكان الشيخ مظفر الدين يلي الأمير في مجلسه، وأنا أليه فقلت له: ما هذا ؟ فقال هذا ماء الدُهْن، فلم أفهم ما قال، فذقته فوجدت له حموضة فتركته، فلما خرجت سألت عنه فقالوا: هو نبيذ يصنعونه من حب الدوقي، وهم حنفية المذهب، والنبيذ عندهم حلال، ويسمون هذا النبيذ المصنوع من الدوقي البُوزَة، وإنما قال لي الشيخ مظفر الدين: ماء الدُخْن، ولسانه فيه اللكنة الأعجمية فظننت أنه يقول ماء الدهن " 221/2

ابن بطوطة واللغات

جالَ ابن بطوطة في بلادٍ عديدةٍ من بلاد العالم، ولأنّ لكثيرٍ من تلك البلاد لغاتٍ خاصّةً بها، فلا بدّ لابن بطوطة من أحد المواقف التالية:

- تعلّم لغة ذلك البلد ليستطيع الحديث بها مع أهلها.
- الاستعانة بمترجمٍ لترجمة ما يسمعه من كلامٍ بها.
- أن يكون مَنْ يتحدّث إليه ابن بطوطة يعرف اللغة العربيّة؛ فيتحدّثا بها.

ولم تكن تلك اللغات على قدرٍ واحدٍ في حاجة ابن بطوطة إليها؛ ذلك أنّ بعض البلاد مرّ بها مروراً عابراً لم يحتجْ إلى الوقوف كثيراً فيها، وبعضها عنّت له الحاجة إلى منْ يتجاوز حاجز اللغة بينه وبين أهلها، ومنها ما أقام فيها طويلاً، وعمل فيها، وهو ما أحوجه إلى تعلّم لغتها، وفيما يلي ذكر علاقة ابن بطوطة ببعض اللغات التي كان له وقفات عندها في رحلته:

ابن بطوطة والفارسيّة

من إشاراته إلى اللغة الفارسيّة ما يلي:

ذكر وصوله إلى هرمز الجديدة، وذكر طعامهم بالفارسية فقال: " وطعامهم السمك والتمر المجلوب إليهم من البصرة وعمان، ويقولون بلسانهم: خُرْما وماهي لُوتِ بادشاهي، معناه بالعربي: التمر والسمك طعام الملوك " 140/2

ذكر وصوله إلى كاوِيَة ونزوله بزاوية أحد الأخية، وقد قال عنه: " فكلمْناه بالعربيّة فلم يفهم عنّا، وكلمَنا بالتركيّة فلم نفهم عنه، فقال: اطلبوا الفقيه فإنه يعرف العربية، فأتى الفقيه فكلمَنا بالفارسيّة وكلمناه بالعربية فلم يفهمها منا "، ثمّ ذكر أن الفقيه قال للفتى بالفارسية ما معناه: هؤلاء يتكلمون بالكلام العربيّ القديم، وأنا لا أعرف إلا العربيّ الجديد، فظنّ الفتى أن الأمر على ما قاله الفقيه، وإنما أراد الفقيه بهذا الكلام ستر نفسه عن الفضيحة حين ظنوا أنه يعرف اللسان العربي وهو لا يعرفه.

وقد ذكر أن ذلك نفعهم عند الفتى فبالغ في إكرامهم، وقال: هؤلاء تجب كرامتهم، لأنهم يتكلمون باللسان العربي القديم وهو لسان النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً وأصحابه.

وقد قال ابن بطوطة:" ولم نفهم كلام الفقيه إذ ذاك لكني حفظت لفظه. فلمّا تعلمت اللسان الفارسي فهمت مراده " 201/2

ابن بطوطة واللغة التركيّة

اللغة التركيّة لغة قطاع عريض من العالم الذي وصل إليه ابن بطوطة في رحلته، وكان لا بدّ من أن يذكر هذه اللغة؛ فهي لسان أهل تلك البلاد، ولا بدّ أن يتحدّث إليهم، وكثير منهم لا يعرف العربيّة، كما أنّ ابن بطوطة لم يكن يعرف التركيّة لجزءٍ من رحلته، ولعله – كما أشار – تعلّم هذه اللغة، وما بين هذا وذاك ذكر مواقف للغة دور فيها، وفيما يلي بعض تلك المواقف:

ذكر سفره إلى بلدة بُرْدُور بعد خروجه من مدينة أنطاليا التركية، وذكر إكرام الأخية لهم، قال:" فصنعوا لنا ضيافة في بستان لأحدهم وذهبوا بنا إليها فكان من العجائب إظهارهم السرور بنا، والاستبشار والفرح، وهم لا يعرفون لساننا، ونحن لا نعرف لسانهم، ولا ترجمان فيما بيننا " 166/2

وذكر وصولهم لمدينة لاذِق التركية، وذكر اختلاف الفتيان فيما بينهم في من يكون ابن بطوطة ومن معه ضيوفه، وبسبب جهل ابن بطوطة بلسانهم خاف أن يكونوا من قاطعي الطريق، قال:" ثم بعث الله لنا رجلاً حاجاً يعرف اللسان العربي فسألته عن مرادهم منّا فقال: إنهم من الفتيان " 169/2

وذكر إقامته بمدينة يَزْنيك التركية نحو أربعين يوماً بسبب مرض فرس له، فلما طال عليه المكث تركه وانصرف، وقال في ذلك:" ومعي ثلاثة من أصحابي وجارية وغلامان، وليس معنا من يحسن اللسان التركي ويترجم عنا، وكان لنا ترجمان فارقنا بهذه المدينة، ثم خرجنا منها فبتنا بقرية يقال لها مكجا " 200/2

وذكر ذهابهم إلى بلدة يَنجا، وهي بلدة كبيرة حسنة، سأل ابن بطوطة فيها رجلاً عن زاوية أحد الفتيان، قال:" فقلت له: هذه زاوية الأخي؟، فقال لي: نعم، فسررت عند ذلك إذ وجدت من يفهم اللسان العربي، فلما اختبرته أبرز الغيب أنه لا يعرف من اللسان العربيّ إلا كلمة نعم خاصة " 201/2

ذكر طريقه إلى مدينة مُطُرْني التركية وما لاقاه من مشاقّ بسبب الثلج وعدم معرفة الطريق، قال:" ووفقني الله تعالى إلى باب دار، فرأيت عليها شيخاً فكلمته بالعربي فكلمني بالتركي، وأشار إلي بالدخول. فأخبرته بشأن أصحابي فلم يفهم عني " 202/2

وقد سبق ذكر وصوله إلى مدينة مُطْرْني والتقائه بأحد الحجاج ممّن كان يعرف اللسان العربي، ثمّ طلبه من ذلك الحاجّ أن يسافر معهم إلى قَصْطَمُونية مع خسّة طباعه وسقوط همّته؛ لسرقته من أموالهم، لكنّهم لحاجتهم إليه كانوا يحتملونه، فقد قال:" وكنّا نحتمله لما كنّا نكابده من عدم المعرفة بلسان الترك " 2/202-203

وقد جاء في رحلته ما يرجّح تعلمّه التركية لاحقاً، فقد قال عن وصوله مدينة أنطالية التركية:" وفي الثاني من يوم وصولنا إلى هذه المدينة أتى أحد هؤلاء الفتيان إلى الشيخ شهاب الدين الحموي وتكلم معه باللسان التركي، ولم أكن يومئذ أفهمه، وكان عليه أثواب خلقة، وعلى رأسه قلنسوة لبد، فقال لي الشيخ أتعلم ما يقول هذا الرجل ؟ [فقلت:] لا أعلم ما قال، فقال لي: إنه يدعوك إلى ضيافته أنت وأصحابك فعجبت منه " 2/163-165

وعلّق عبد الهادي التازي على ذلك بقوله: "يعلق كيب على هذا بأن ابن بطوطة في قوله "يومئذ" إنما كان يتبجّح! وإلا فإنه لم يكن في استطاعته أن يعرف التركية حتى فيما بعد..! لكن يبدو لنا من خلال تتبّع الرحالة المغربي أنه على العكس من ذلك أمسى بالفعل يتوفّر على نصيبٍ من هذه اللغة ولو أن بضاعته في الفارسية كانت أكثر وأوفر على ما نرى.." 2/165

فهمه الهنديّة وعدم قدرته على الحديث بها

أقام ابن بطوطة فترةً من الزمن في الهند، وتولّى القضاء بها، لكنّه في ابتداء حياته هناك لم يكن يعرف لغتهم، فقد عرض عليه السلطان قضاء الهند واعتذر ابن بطوطة بعدم معرفته بلسانهم، قال عن ذلك:" فقال لي السلطان: لا تحسب قضاء دهلي من أصغر الأشغال، وهو أكبر الأشغال عندنا، وكنت أفهم قوله، ولا أحسن الجواب عنه، وكان السلطان يفهم العربي ولا يحسن الجواب عنه، فقلت له: يا مولانا على مذهب مالك، وهؤلاء حنفيّة، وأنا لا أعرف اللسان، فقال لي: قد عينت بهاء الدين الملتاني وكمال الدين البجنوري ينوبان عنك ويشاورانك، وتكون أنت تسجل على العقود وأنت عندنا بمقام الوالد، فقلت له: بل عبدكم وخديمكم، فقال لي باللسان العربي: بل أنت سيدنا ومخدومنا، تواضعاً منه وفضلاً وإيناساً " 3/234

عدم معرفته بلغة جزائر ذيبة المهل

حظّ ابن بطوطة من لغة جزائر ذيبة المهل أقلّ من تلك اللغات، فقد ذكر إعطاء وزير جزائر ذيبة المهل – المالديف – جاريةً له، قال عن ذلك:" ثم بعث لي من الغد بجارية وقال لي خديمه: يقول لك الوزير: إن أعجبتك هي لك، وإلا بعثَ لك جارية مرهتية، وكانت الجواري المرهتيات تعجبني، فقلت له: إنما أريد المرهتية، فبعثها لي، وكان اسمها قل اسْتان، ومعناه زهر البستان، وكانت تعرف اللسان الفارسي فأعجبتني، وأهل تلك الجزائر لهم لسان لم أكن أعرفه " 71-70/4

الفصل الثاني

دراسة الألفاظ مصنّفةً على الأنواع ومرتّبةً ترتيباً هجائيّاً

فيما يلي أقدّم الألفاظ التي تدخل تحت الأطعمة والأشربة بعد تصنيفها على أنواعها: (الأكل، الأشربة، اللحوم، الحبوب، الحلواء، الفواكه والثمار) ورتبت كلمات كلّ صنف ترتيباً ألفبائيّاً:

الأكل

البورخاني:

قال ابن بطوطة عن طعام الترك:" ويستعملون في بعض الأوقات طعاماً يسمونه البورخاني، وهو عجين يقطعونه قُطيعات صغاراً، ويثقبون أوساطها ويجعلونها في قِدْر، فإذا طبخت صبوا عليها اللبن الرائب وشربوها " 220/2

التَنْبول [1]:

لأهميته ذكره ابن بطوطة في مواضع عديدة مع تفصيل الكلام حوله، وقد وصفه بقوله:" والتنبول شجر يغرس كما تغرس دوالي العنب، ويصنع له معرشات من القصب، كما يصنع لدوالي العنب، أو يغرس في مجاورة شجر النارجيل، فيصعد فيها كما تصعد الدوالي، وكما يصعد

(1) لم أذكره في الطبعة الأولى من الكتاب والذي لفت نظري إليه مع (الفوفل والنورة) هو الأستاذ الفاضل د. عبد الهادي التازي في رسالته البليغة التي أرسلها إليّ بعد اطلاعه على الكتاب، وقد تساءل عن سبب تركي هذه الألفاظ الثلاثة مع كونها من الأطعمة، وذكر أنه حضر غداءً في وزارة الخارجية الهندية فقدّموا إليه (التنبول والفوفل والنورة)، وبعد مراجعتي النصوص التي وردت فيها الكلمات الثلاث اقتنعت برأيه فأضفتها مفرقةً كل كلمة في موضعها بحسب الحرف الذي تبدأ به، ولأهمية رسالة التازي فقد وضعت صورتها في آخر الكتاب.

الفلفل. ولا ثمر للتنبول. وإنما المقصود منه ورقه، وهو يشبه ورق العلّيق. وأطيبه الأصفر. وتجنى أوراقه في كل يوم. وأهل الهند يعظمون التنبول تعظيما شديدا، وإذا أتى الرجل دار صاحبه فأعطاه خمس ورقات منه، فكأنما أعطاه الدنيا وما فيها، لا سيما إن كان أميراً أو كبيراً. وإعطاؤه عندهم أعظم شأناً وأدلّ على كرامة من إعطاء الفضة والذهب.

وكيفية استعماله أن يؤخذ قبله الفوفل، وهو شبه جوز الطيب، فيكسر حتى يصير أطرافاً صغاراً، ويجعله الإنسان في فمه ويعلكه، ثم يأخذ ورق التنبول، فيجعل عليها شيئاً من النورة ويمضغها مع الفوفل. وخاصيته أنه يطيب النكهة، ويذهب بروائح الفم، ويهضم الطعام، ويقطع ضرر شرب الماء على الريق، ويفرح آكله، ويعين على الجماع. ويجعله الإنسان عند رأسه ليلاً فإذا استيقظ من نومه، أو أيقظته زوجته أو جاريته أخذ منه، فيذهب بما في فمه من رائحة كريهة. ولقد ذكر لي أن جواري السلطان والأمراء ببلاد الهند لا يأكلن غيره، وسنذكره عند ذكر بلاد الهند" 2/ 127

أمّا عن المواضع التي ذكر فيها تقديم التنبول ففي عدة مواضع، منها ذكره طريقة أهل دمشق في الجنائز واستطراده بذكر طريقة أهل الهند في اجتماعهم بعد دفن الميت، فذكر أن ماء الورد يصب على الناس صبّاً، ثم يشرب الناس الجُلاّب محلولاً بالماء، ثم يؤتى بالتنبول، وذكر تعظيمهم له، وأن السلطان إذا أعطى أحداً منه فهو أعظم من إعطاء الذهب والخلع. وإذا مات الميت لم يأكل أهله التنبول إلا في ذلك اليوم 334/1

وذكر التنبول في قرية طِيِبي القريبة من قلهات في عُمان، وذكر أن ورقته صغيرة. 2/ 137

كما ذكر التنبول والفوفل عند حديثه عن عادات الأكل في حضرة سلطان السند، فبعد الأكل يقدّمان للحاضرين ثمّ ينصرفون. 3 /93

وذكر احتفالات الهنود عند قدوم سلطانهم من السفر، فذكر شرب الناس من الجُلاّب ثمّ إعطاءهم التنبول والفوفل. 3/ 162، كما ذكرهما في طعام سلطان الهند المقدّم للناس 164/3، وذكر التنبول في استقبال سلطان ما وراء النهر لأحد بني العباس وتعظيمه له، ثم إعطاءه التنبول بيده، وهذا أعظم ما أكرمه به فإنه لا يفعله مع واحد 3/ 173

كما ذكر التنبول في زواج أحد الأمراء بأخت سلطان الهند، فذكر أن العروس تعطي زوجها التنبول بيدها فيأخذه 179/3

وذكر ذهابهم لدار أم سلطان الهند والسند وإكرامهم فيها وتقديم التنبول لهم بعد الطعام والشراب 3 / 225

وذكر الفوفل والتنبول في بلاد المليبار 4/ 42، وذكر التنبول في بلاد المعبر 4/ 100، وذكر الفوفل والتنبول في بلاد البرهنكار 4/ 107، 108

وذكرها في مواضع عديدة يصعب حصرها.

الجُبْن:

قال عن دير الفاروص خارج اللاذقيّة:" وكل من نزل به من المسلمين فالنصارى يضيفونه، وطعامهم الخبز والجبن والزيتون والخلّ والكَبَر " 1/293-294

وذكره عند حديثه عن (يَزْدُخاص) بعد خروجه من أصفهان بقوله: " وفي يزْدُخاص يصنع الجبن اليزدُخاصي، ولا نظير له في طيبه، ووزن الجبنة منه من أوقيتين إلى أربع " 34/2

الحريرة:

ذكر تسمية الهنود طبخ المنج مع الأرز بـ (كُشَري)، وقال:" ويطبخون المُنْج مع الأرز ويأكلونه بالسمن، ويسمونه كُشَري، وعليه يفطرون في كل يوم، وهو عندهم كالحريرة ببلاد المغرب " 96/3، فهو شبّه الكشري بالحريرة في المغرب.

والحريرة كما ذكرها محقق الرحلة المغربي عبد الهادي التازي، قال:" الحريرة نوع من الحساء يمتاز بثرائه في الموادّ التي يتكوّن منها، وهي مشهورة عند المغاربة، وخاصة عند الإفطار أيام رمضان، وتكون الحريرة مع الكسكس الصحن الأساس في الديار المغربيّة " 96/3 حاشية.

الخبز:

ورد الخبز في الرحلة كثيراً عاماً دون ذكر نوعه، وورد في بعض المواضع بذكر نوعه، وفيما يلي ذكر تلك المواضع التي ورد فيها عاماً، ثم المواضع التي ذكر فيها أنواعه:

ذكر الخبز دون نوعه في حديثه عن رحيله من مدينة رامز:" ثم رحلنا منها ثلاثاً في بسيط فيه قرى يسكنها الأكراد، وفي كل مرحلة منها زاوية فيها للوارد الخبز واللحم والحلواء " 18/2

كما ورد الخبز في حديثه عمن استضافه في مدينة تستر، قال:" فأقمت عنده ستة عشر يوماً، فلم أر أعجب من ترتيبه، ولا أرغد من طعامه، يقدّم بين يدي الرجل ما يكفي الأربعة من طعام الأرز المفلفل المطبوخ في السمن والدجاج المقليّ والخبز واللحم والحلواء " 22/2

وذكر نزوله بمكان خارج مدينة تبريز، فيه قبر قازان ملك العراق، " وعليه مدرسة حسنة وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر من الخبز واللحم والأرز المطبوخ بالسمن والحلواء" 76/2

وقد ذكر عند حديثه عن أهل أصفهان أنّ النان بلسانهم الخبز، قال: " وربما دعا أحدهم صاحبه فيقول له: اذهب معي لتأكل نان وماس، والنان بلسانهم الخبز، والماس اللبن، فإذا ذهب معه أطعمه أنواع الطعام العجيب مباهياً له بذلك " 31/2

وذكر عدداً من أنواع الخبز في مواضع أخرى أذكر منها ما يلي:

خبز الأرز:

ذكر في مدينة واسط زيارته رباط الصوفية خارجها وما قدموه من طعام: " ثم صلوا المغرب وقدموا السماط، وهو خبز الأرز والسمك والتمر، فأكل الناس " 9/2

خبز الجلُبّان:

ذكر مدينة سيوستان الهندية وذكر من طعام أهلها:" وطعامهم الذرة والجُلُبّان ويسمونه المشُنْك، ومنه يصنعون الخبز " 79/3

خبز الرُقاق:

ذكره في حديثه عن طعام أهل الهند، قال: "وترتيب ذلك الطعام أنهم يجعلون الخبز، وخبزهم الرقاق وهو شبه الجراديق" 91/3[1].

(1) هو الخبز المنبسط، نقيض الغليظ، وما ورد في اللغة إطلاق (الجَرْدَق والجَرْدَقة) على الرغيف، وهو فارسي معرّب، أما (الجراديق) فلم أجده ولعل ابن بطوطة استعمله بنفس المعنى جمعاً، ولا عجب من تغير اللفظ لكونه معرّباً تختلف الألسن في نطقه. ينظر: تهذيب اللغة 285/8، 378/9، لسان العرب (جردق)، (رقق)، المعرب – الجواليقي ص 115

خبز الشعير:

ذكره أثناء حديثه عن دمشق في سرده حكاية ذُكرت له، وفيها:" وصنع له مرقة، وذبح دجاجة فأتاه بها، وبخبز شعير فأكل من ذلك، ودعا للرجل " 264/1

خبز الماش:

ذكر ابن بطوطة قصة أسر كفار الصين له، وإطعامهم إياه خبز الماش، قال:" وأتوني بخبز ماش وهو الجُلُبّان فأكلت منه وشربت من الماء " 11/4

الخليع[1]:

استعمل ابن بطوطة الخليع وصفاً للحم، ذكره في حديثه عن ذهابه إلى خوارزم، قال:" ثم سرنا منها ثلاثين يوماً سيراً جاداً لا ننزل إلا ساعتين: إحداهما عند الضحى، والأخرى عند المغرب، وتكون الإقامة قدر ما يطبخون الدُوقي ويشربونه، وهو يطبخ من غلية واحدة، ويكون معهم الخليع من اللحم، يجعلونه عليه، ويصبون عليه اللبن 7/3

وذكره في حديثه عن استضافته بعد وصوله جزائر ذيبة المهل، قال:"وأنزلنا بالدار، وبعث إلينا الطعام، وهو قصعة كبيرة فيها الأرز، وتدور بها صحاف فيها اللحم الخليع والدجاج والسمن والسمك " 69/4

(1) علّق عبد الهادي التازي على (الخليع) بأنه من الكلمات غير المتداولة في بلاد أخرى، وهو لحم مُصَبّر، وذكر طريقته بأن تؤخذ شرائح من لحوم العجل أو الخروف على شكل قديد، وتُنقع في التوابل، ثم تُشمّس جيداً وتُلقى في طناجير كبيرة مضافاً إليها زيت الزيتون وقطع من الشحم مع الماء، وتُعمَل في الصيف، ولها طقوس معيّنة، وخاصّة في مدينة فاس ومراكش، ويلجأ إليها الناس عندما يطرأ ضيف في فصل الشتاء حينما يتعذّر الخروج. ينظر الرحلة بتحقيق عبد الهادي التازي 7/3، وذكر المعجم الكبير أنّ الخليع طعام يؤكل في بلاد المغرب الأقصى، وهو قديد مجفّف يطبخ بعد تجفيفه مع توابل مضافاً إليه الشحم والزيت، ويدّخره أهل المغرب ليأكلوه في الفصول الباردة، ويحملوه في الأسفار. المعجم الكبير 692/6

الرشتا[1]:

ذكرها عند ذكره ما قُدّم أمامه في طعام سلطان الترك أوزبك في رمضان، ولم يزد على ذكرها دون تعريفها، قال:" ولحوم الأغنام، والرشتا وهو شبة الأطرية، يطبخ ويشرب باللبن " 220/2

السموسك[2]:

هذا أحد أسماء هذا الطعام، وعُرف باسم آخر هو (سمبوسك).

تحدّث ابن بطوطة عن عادة أهل الهند في الطعام، وذكر طريقة صنعه، قال:" ثم يجعلون شيئاً يسمونه سَمُوسَك، وهو لحم مهروس مطبوخ باللوز والجوز والفستق والبصل والأبازير، موضوع في جوف رقاقة مقلوّة بالسمن، يضعون أمام كل إنسان خمس قطع من ذلك أو أربعاً " 91/3

وقال في موضع آخر عن طعام الهند وعادتهم فيه:" وعادتهم ببلاد الهند وببلاد السرى أنه إذا فرغ من أكل الطعام في الوليمة جعل أمام كل إنسان من الشرفاء والفقهاء والمشايخ والقضاة وعاء شبه المهد له أربع قوائم منسوج سطحه من الخوص، وجعل عليه الرقاق، ورأس غنم مشوي، وأربعة أقراص معجونة بالسمن مملوءة بالحلواء الصابونية مغطاة بأربع قطع من الحلواء كأنها الآجر، وطبقاً صغيراً مصنوعاً من الجلد فيه الحلواء والسموسك، ويغطى ذلك الوعاء بثوب قطن جديد " 244/3

---

(1) الرشْتة: تعريب (رِشْته) وهو طعام يعمل من العدس تُلقى فيه قِدَد من رِقاق العجين، وأصل معنى رشته بالفارسية: الخيط. معجم الألفاظ الفارسية المعربة – السيد أدي شير ص 72، وذكرها دوزي (رِشْتة)، وذكر أنها فارسية، وهي نوع من الشعرية، ونقل أنها طعام يُعمل من العدس تُلقى فيه قدد من رقاق العجين. تكملة المعاجم العربية 143/5–144، وذكرها المعجم الوسيط: (الرَشْتَة)، وعرّفها بعجين فطير يُعمل رقاقاً ويُقطع طولاً، ويُكسر حين يجفّ، ويُطبخ باللبن غالباً، وذكر تعريبه. المعجم الوسيط ص 345–346

(2) ذكرها السيد أدي شير في الألفاظ الفارسية المعربة: (السَنْبوسق): فطائر مثلثة تعمل من رقاق العجين المعجون بالسمن، وتُحشى بقطع اللحم والجوز، معرب (سَنْبُوسَه)، والسنبوسك لغة فيه. معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 95، وذكرها ابن رزين التجيبي باسم (السنبوسك). فضالة الخوان ص 248، وكذا المحبّي في كتابه (قصد السبيل 158/2)، وتعرف بأسماء أخرى ك: سنبوسة، سنبوسج، سنبوسق. تكملة المعاجم العربية – دوزي 155/6، 159–160، وجعلها د. عادل خلف (هندية فارسية). معجم ألفاظ ابن بطوطة ص 71، وفي المعجم الذهبي – فارسي عربي ص 351 ذكرها (سَنْبُوسَه) وذكر من معانيها:" فطائر محشوة باللحم (معر: سنبوسك) قطائف ".

الفَوْفَل:

ذكر ابن بطوطة أن الفوفل شبه جوز الطيب، يُكسر حتى يصير أطرافاً صغاراً، ويجعله الإنسان في فمه ويعلكه مع ورق التنبول والنورة.

ولأنه يذكره في الغالب مقترناً بالتَنْبول والنورة، فقد سبق ذكر بعض المواضع التي ورد فيها ذكر التنبول والفوفل معاً.

ومن المواضع التي ذكر ابن بطوطة فيها (الفوفل) وحده ذكر وصوله إلى مدينة بُد فتّن من بلاد المليبار فذكر أن الفوفل بها كثير ومنها يحمل للهند والصين 44/4

وذكره في جزيرة الجاوة حيث عدّه من أشجارها التي تكثر فيها 113/4

الكسكسو:

طعام لأهل المغرب[1]، قال عن طريقه من أيوالاتن إلى مالي:" فإذا وصل قرية، جاء نساء السودان بأنلي واللبن والدجاج ودقيق النبق والأرز والفوني، وهو كحبّ الخردل يصنع منه الكسكسو" 248/4-249

وقال التازي:" يبدو أن ابن بطوطة أول من استعمل هذا اللفظ بهذه الصيغة (الكسكسو) "، لكن الحقيقة أن ابن بطوطة لم يكن هو أول من استعمل ذلك اللفظ، بل وجدت ابن رزين التجيبي في القرن السابع الهجري - في حدود 640هـ تقريباً - قد ذكر ذلك الطعام باسم (الكسكسو)، وفصّل طريقة طبخه وأنواعه المتعدّدة[2].

وذكر د. سليم النعيمي أنّه طعام معروف في الشمال الأفريقي من طرابلس الغرب إلى المغرب، لا يزالون يتّخذونه، ويسمّونه الكسكس أو الكسكسي[3].

---

(1) قال عبد الهادي التازي:" ويعتبر الكسكس الصحن المألوف في كل بيت مغربي بما فيه من أنواع تتجاوز العشرة، ويعتمد على سميذ القمح أو الشعير أو الذرة أو أنلي مع اللحم ". الرحلة بتحقيقه 249/4

(2) ينظر: فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان ص 87-90

(3) ينظر ألفاظ من رحلة ابن بطوطة - سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي 50/26

كُشَرِيّ[1]:

ذكره مرة واحدة عند ذكره حبوب الهند، فذكر المنج - وهو نوع من الماش - وطريقة طبخه مع الأرز، قال:" ويطبخون المنج مع الأرز ويأكلونه بالسمن ويسمونه كُشَرِي، وعليه يفطرون في كل يوم، وهو عندهم كالحريرة ببلاد المغرب " 96/3

الكوشان:

فسره في موضعٍ بالإدام من الدجاج واللحم والحوت والبقول، وذكره في حديثه عن طعام أهل مقدشو، قال:" وطعامهم الأرز المطبوخ بالسمن، يجعلونه في صحفة خشبٍ كبيرة، ويجعلون فوقه صحاف الكوشان، وهو الإدام من الدجاج واللحم والحوت والبقول " 116/2

وفسره في موضع آخر باللبن الرائب، عند ذكر ترتيب طعام سلطان مدينة هِنَور، وهي مدينة مرّ بها ابن بطوطة في طريقه إلى بلاد المليبار، قال بعد ذكره أكل الأرز والسمك والدجاج ونحوها:" فإذا فرغ ذلك كله أتوا بالكوشان، وهو اللبن الرائب، وبهذا يختمون إطعامهم " 35/4

وقد ورد (الكوشان) بمعنى الإدام عند حديثه عن دخوله جزيرة سيلان وطبخ كفارها الطعام له ومن معه، قال:" ولقد كنا نضطرّ إلى أن يطبخ لنا بعضهم اللحم، فيأتون به في قدورهم، ويقعدون على بُعدٍ منا، ويأتون بأوراق الموز فيجعلون عليها الأرز وهو طعامهم، ويصبون عليه الكوشان[2] وهو الإدام، ويذهبون فنأكل منه " 48/2-49

(1) جاء في المعجم الوسيط ص 788:" الكُشَرِيّ: طعام يصنع من الرزّ والعدس مقشوراً أو غير مقشور (محدثة) فواضعو المعجم رأوا أن الكلمة محدثة، بينما يظهر لي أنّ هذه الكلمة هي ما ذكرها ابن بطوطة، ونقل د. عادل خلف أنها هندية: أرز بالعدس. معجم ألفاظ ابن بطوطة ص 99، أمّا عبد الهادي التازي فعلّق عند ذكر ابن بطوطة للكشري بأنه " صحن شعبي بمصر من أغنى الصحون وأوسعها انتشاراً " الرحلة بتحقيق التازي 96/3. وكذا ذكره د. سليم النعيمي في مصر بهذا الاسم:" وفي العراق كچري بالجيم المثلثة الفارسية " ونقل عن آنندراج أن كچري بالفارسية مأخوذة من الهندية (كهجري)، فكأن (كشري) أصلها (كهجري). ينظر ألفاظ من رحلة ابن بطوطة – سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي 51/26

(2) في القاموس المحيط:" والكَوْشان: طعام لأهل عمان من الأرز والسمك " (الكوش)، وكما يظهر من ذكره في حديثه عن طعام أهل مقدشو بمعنى (الإدام من الدجاج واللحم والحوت والبقول)، وفي المعنى الثاني (اللبن الرائب) تغير المعنى عمّا ذكره القاموس المحيط، كما أنّ الوارد في النسخ الثلاث – تحقيق العريان 224/1، الجويدي 191/1، الكتاني 233/1 – باللام: (الكوشال)، أما في تحقيق التازي: (الكوشان) بالنون، وعلّق في الحاشية أن الكوشان تقابله كلمة (كاري kurry) المستعملة اليوم في منطقة الخليج. ينظر الرحلة بتحقيق التازي 49/2. ومن العجيب أن د. سليم النعيمي ذكره بالراء (الكرشان) وأورد النصين: الأول عن طعام مقدشو، والثاني عن طعام سلطان هنور، والكلمة فيهما بالراء، وهو خطأ لا يحتمل أنه خطأ طباعي لأن موقع الكلمة من بحث النعيمي جاءت بمراعاة أن الحرف

النَورة:

ذكرها ابن بطوطة في موضعين مع التنبول والفوفل، ومع سبق الحديث عن الاثنين في موضعيهما لكني أورد الموضعين هنا لكون النورة لم يرد ذكرها إلا فيهما: الأول عند حديثه عن التنبول وطريقة استعماله، فذكر أنه يؤخذ الفوفل، وهو شبه جوز الطيب، فيكسر حتى يصير أطرافاً صغاراً، ويجعله الإنسان في فمه ويعلكه، ثم يأخذ ورق التنبول، فيجعل عليها شيئاً من النورة ويمضغها مع الفوفل 2/ 127

وذكرها ثانية عند حديثه عن مكة المكرمة والمجاورين بها، وذكر الشيخ سعيد الهندي واحتفال أهل الهند مع سلطانهم بقدومه 1 /395

الهَرِيسَة:

ذكرها مرة واحدة عند ذكر عادة أهل مدينة شيراز في إطعام الضيف الهريسة، فذكر أنّها تُصنع من اللحم والقمح والسمن، وتؤكل بالرقاق، قال: " ومن عادتهم أن يطعموا الوارد كائناً من كان الهريسة المصنوعة من اللحم والقمح والسمن، وتؤكل بالرقاق " 52/2

الثاني راء لا واو، ولم يرجع إلى المعاجم لتوثيق هذا اللفظ. ينظر ألفاظ من رحلة ابن بطوطة – سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي 54/26–55

الأشربة وما يشابهها

الجُلاّب:

عرّف الجُلاّب بأنّه ماء النبات[1]، وذكره في حديثه عن موائد الهنود، وأنّهم يسمونه الشربة، قال:" ويوتى بأقداح الذهب والفضة والزجاج مملوءة بماء النبات وهو الجُلاّب محلولاً في الماء، ويسمون ذلك الشربة " 93/3

وفي موضع آخر ذكر أن الجُلاّب السكر محلولاً بالماء، قال عن اجتماع الهنود بعد دفن الميت لتأبينه ورثائه:" ثم يؤتى بأواني السكر وهو الجُلاّب محلولاً بالماء فيسقون الناس منه " 334/1

وفي حديثه عن القبّة التي وضعت في احتفال ملك الهند قال:" وفي وسطها ثلاثة أحواض من جلود الجواميس مملوءة ماء قد حُلّ فيه الجُلاّب، يشربه كل وارد وصادر، لا يمنع منه أحد " 395/1

وكذا ذكر الجُلاّب في حديثه عن مجلس سلطان مدينة بِرْكِي التركية، فذكر طريقة تختلف عن طريقة الهنود في شرب الجُلاّب، قال:" ثم جاءوا بصحاف من الذهب والفضة مملوءة بالجُلاّب المحلول، قد عصر فيه ماء الليمون، وجعل فيه كعكات صغار مقسومة، وفيها ملاعق ذهب وفضة " 187/2

حليب البقر:

ذكره عند ذكر قبيلة بردامة، وهي قبيلة من البربر، فذكر أنّ طعام نسائها حليب البقر وجريش الذرة 373/4

---

(1) عرّف ابن منظور الجُلاّب بأنّه ماء الورد، وذكر أنّه فارسيّ معرّب. اللسان (جلب)، وكذا ذكر الجواليقي أنّه فارسيّ معرّب. المعرّب ص 106، وذكر المعجم الكبير 422/4 أنه بالفارسية (گل: ورد، آبْ: ماء): ماء الورد، وذكره السيد أدي شير:" الجُلَاب والجُلّاب: العسل أو السكر عُقد بوزنه أو أكثر من ماء الورد " معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 42

كما ذكر ضيافة بعض البربر له وتقديم حليب البقر إليه:" وبعث برأس غنم مشويّ في السقّود وقعب من حليب البقر " 276/4

حليب الجواميس:

عند ذكره حبوب الهند، ذكر حبّ الشاماخ وصنعهم عصيدةً منه، وطبخهم العصيدة بحليب الجواميس، وذكر أنه كان يأكلها كثيراً ببلاد الهند وتعجبه 96/3

وورد ذكر الألبان الجاموسية عند ذكره مدينة سيوستان بالهند، فقد ذكر أنها كثيرة السمك والألبان الجاموسية 79/3

وكذا ذكر عن مدينة دمياط المصرية أن بها الألبان الجاموسية التي لا مثل لها في عذوبة الطعم وطيب المذاق 198/1

حليب النارجيل:

هو ما يصنع من النارجيل - أي جوز الهند - كأنّه حليب، وقد ذكر ابن بطوطة طريقة صنعه في مدينة ظفار قال:" وأما كيفية صنع الحليب منه فإن بكل دار شبه الكرسي، تجلس فوقه المرأة، ويكون بيدها عصا، في أحد طرفيها حديدة مشرفة، فيفتحون في الجوزة مقدار ما تدخل تلك الحديدة، ويجرشون ما في باطن الجوزة، وكل ما ينزل منها يجتمع في صحفة، حتى لا يبقى في داخل الجوزة شيء، ثم يُمْرَس ذلك الجريش بالماء، فيصير كلون الحليب بياضاً، ويكون طعمه كطعم الحليب، ويأتدم به الناس " 129/2

وذكر أنهم في جزائر ذيبة المهل يصنعون من أصول القلقاص دقيقاً يعملون منه شبه الإطرية، ويطبخونها بحليب النارجيل، وذكر أنه من أطيب الطعام، وكان يستحسنه كثيراً ويأكله 57/4

ويُلحظ هنا إطلاقه الحليب على ما يؤخذ من النارجيل توسّعاً لشبهه بالحليب في البياض.

دبس العنب:

وقد ذكر صنع الدبس من العنب في مدينة بعلبك اللبنانية، قال:" وبها يصنع الدبس

المنسوب إليها وهو نوع من الربّ[1] يصنعونه من العنب، ولهم تربة يضعونها فيه فيجمد وتكسر القلة التي يكون بها، فيبقى قطعة واحدة، وتصنع منه الحلواء، ويجعل فيها الفستق واللوز ويسمون حلواءه بالمَلَبّن، ويسمونها أيضا بجلد الفرس " 295/1

الدَقْنُو[2]:

ذكر عند نزوله على أمير بلد أفريقي ما قدّموه له من الطعام، قال:" ثم أُتي بمشروب لهم يسمى الدَقْنُو، وهو ماء فيه جريش الذرة مخلوط بيسير عسل أو لبن، وهم يشربونه عوض الماء، لأنهم إن شربوا الماء خالصاً أضرّ بهم، وإن لم يجدوا الذرة خلطوه بالعسل أو اللبن " 4/270-271

زيت الزيتون:

ذكر الزيت في مدينة نابلس، وذكر أنّها من أكثر بلاد الشام زيتوناً، ومنها يحمل الزيت إلى مصر ودمشق 254/1

زيت النارجيل:

وهو الزيت المصنوع من النارجيل وهو جوز الهند، وقد ذكر ابن بطوطة طريقة صنعه في مدينة ظفار قال:" وأما كيفية صنع الزيت فإنهم يأخذون الجوز بعد نضجه وسقوطه عن شجره، فيزيلون قشره ويقطعونه قطعاً ويُجعل في الشمس، فإذا ذبل طبخوه في القدور واستخرجوا زيته، وبه يستصبحون، ويأتدمون به، ويجعله النساء في شعورهنّ، وهو عظيم النفع " 129/2

السمن:

ذكر ابن بطوطة بيع السمن في مكة في سوق بين الصفا والمروة 380/1

وقد ذكر أنّ أهل البلاد الموالية لمكة، مثل بجيلة وزهران وغامد، يبادرون لحضور عمرة رجب ويجلبون إلى مكة الأطعمة ومنها السمن 401/1

---

(1) سيرد التعليق على (الربّ) عند الحديث عن حلواء (رُبّ العنب).

(2) ذكره دوزي واكتفى بابن بطوطة مصدراً، ويدلّ هذا على أنّه لم يعثر على من ذكره غيره. تكملة المعاجم العربية 384/4.

وذكر في حديثه عن انصرافه من الحج ومروره بالمدينة ثم نجد أن عرب تلك الأرض يأتون بالغنم والسمن واللبن فيبيعون ذلك للحجاج 413/1

وذكر عن جزيرة سواكن في الطريق لليمن أن الألبان والسمن يُجلب منها إلى مكة 101/2

ذكر ابن بطوطة السمن في حديثه عن ضيافة وزير جزائر ذيبة المهل وما أرسله إليه من الطعام، فقد أرسل إليه أطعمة من بينها السمن 69/4

والسمن لا يكاد يخلو حديثه عن أكثر البلدان منه.

عسل السيلان[1]:

هذا النوع من العسل لم يذكره إلا في البصرة، قال:" ويصنع بها من التمر عسل يسمى السيلان، وهو طيب كأنه الجُلاّب " 12/2

وفي المركب الذي ركبه إلى جزيرة مصيرة ذكر طعاماً صُنع من الذرة في المركب، قال:" وأكلت في ذلك المركب نوعاً من الطعام لم آكله قبله ولا بعده، صنعه بعض تجار عمان، وهو من الذرة، طبخها من غير طحن، وصبّ عليها السيلان، وهو عسل التمر، وأكلناه " 134/2

عسل النارجيل:

في حديثه عن جزائر ذيبة المهل ذكر عسل جوز النارجيل من بين ما بعث به الوزير إليه من طعام، وذكر أنّهم يسمونه القُرْباني، ومعنى ذلك ماء السكر 69/4. وعن شربهم هذا العسل ذكر أنهم يشربونه بعد أكل الطعام، ويكون مخلوطاً بالأفاويه أي التوابل، وذكر أنه يهضم الطعام 70/4

وذكر في موضع آخر أنّ جوز الهند لا يكون إلا في الهند أو ظفار 127/2، كما أشار عند الحديث عن ظفار إلى أنّ عسل النارجيل يشتريه التجار من ظفار ويأخذونه إلى الهند

(1) ذكره دوزي نقلاً عن ابن بطوطة. تكملة المعاجم العربية 211/6، وذكر د. عادل خلف أنه فارسي. معجم ألفاظ ابن بطوطة ص 72، وذكر سليم النعيمي أنه دبس التمر، قال:" وقد أدركنا العجائز في الأعظمية يسمّون الدبس السيلان " ألفاظ من رحلة ابن بطوطة – سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي 30/25، وذكر عبد الهادي التازي أنه لم يجد أصلاً لاستعمال (السيلان) اسماً لعسل التمر. الرحلة بتحقيقه 12/2

والصين واليمن 129/2

وقد شرح بالتفصيل طريقة صنع العسل من النارجيل في حديثه عن مدينة ظفار، ولقيمة كلامه أورده بنصّه:" فأما كيفية صناعة العسل منه فإن خُدّام النخل منه، ويسمون الفازانية، يصعدون إلى النخلة غدواً وعشياً إذا أرادوا أخذ مائها الذي يصنعون منه العسل، وهم يسمونه الأطواق، فيقطعون العذق الذي يخرج منه الثمر، ويتركون منه مقدار إصبعين، ويربطون عليه قِدْراً صغيرة فيقطر فيها الماء الذي يسيل من العذق، فإذا ربطها غدوة، صعد إليها عشياً ومعه قدحان من قشر الجوز المذكور، أحدهما مملوء ماءً فيصبّ ما اجتمع من ماء العذق في أحد القدحين ويغسله بالماء الذي في القدح الآخر، وينجر من العذق قليلاً ويربط عليه القدر ثانية، ثم يفعل غدوة كفعله عشياً، فإذا اجتمع له الكثير من ذلك الماء طبخه كما يطبخ ماء العنب إذا صنع منه الربّ[1]، فيصير عسلاً عظيم النفع طيباً، فيشتريه تجار الهند واليمن والصين، ويحملونه إلى بلادهم، ويصنعون منه الحلواء 128/2-129

الفُقّاع[2]:

ذكر شرب الفُقّاع في الهند بعد الطعام:

قال عن الطعام الذي يقدّم أمام سلطان الهند:" فإذا أكلوا أتوا بأكواز الفقاع " 93/3

وقال عن ترتيب الطعام العام لدى الهنود:" فإذا فرغوا من الأكل أتوا بالفقاع في أكواز القصدير " 164/3

وكذا ذكره في حديثه عن الطعام في دار أم السلطان 225/3

وذكر شربه الفُقّاع في دار سلطان جاوه 115/4

(1) سيرد التعليق على (الربّ) عند الحديث عن حلواء (رُبّ العنب).

(2) علّق عبد الهادي التازي على الفقّاع تعليقاً يوضّح المقصود منه:" الفُقّاع عند المغاربة هو الفطر أو الكمأة، فيبدو هنا أنّه شراب يُتّخذ من هذا النبات، وقد جهل بعض التراجمة معنى الفقّاع عندنا فأخذوا يفترضون أنّه نبيذ الشعير: الجعة Le Biere، الأمر الذي يتنافى والحقيقة، ونحن نعلم عن رأي أهل الهند في الملوك الذين يشربون الخمر وأنهم غير جديرين بالملك. ينظر الرحلة بتحقيق عبد الهادي التازي 93/3

القُرْباني[1]:

هو عسل النارجيل– وقد سبق ذكره– عند أهل جزائر ذيبة المهل، ففي حديثه عن جزائر ذيبة المهَل ذكر عسل جوز النارجيل من بين ما بعث به الوزير إليه من طعام، وذكر أنّهم يسمونه القُرْباني، ومعنى ذلك ماء السكر 69/4

القِمِزّ[2]:

هو لبن الخيل يشربه الأتراك، وقد ذكره في عدّة مواضع:

قال عن تقديم الخاتون – وهي زوجة السلطان – القِمِزّ له في مدينة الماجَر:" ثم أمرت أن يؤتى بالقِمِزّ، فأتي به في أقداح خشب لطاف خفاف فأخذت القدح بيدها وناولتني إياه، وتلك نهاية الكرامة عندهم، ولم أكن شربت القِمِزّ قبلها ولكن لم يمكني إلا قبوله وذقته ولا خير فيه، ودفعته لأحد أصحابي " 231/2–233

والقِمِزّ لبن الخيل، فقد قال عن الترك: "ويشربون عليه لبن الخيل، وهم يسمونه القِمِزّ"[3] 220/2

وذكر شربهم لبن الخيل في موضع آخر عند ذكره طعامهم:" ثم أتوا بالأطعمة من لحوم الخيل وسواها، وأتوا بألبان الخيل " 222/2

وذكر القِمِزّ ممّا يُحمل إلى الخاتون في طريقها إلى القسطنطينية، ومعها ابن بطوطة 244/2

---

(1) ذكر عبد الهادي التازي أن القرباني (Hakurpani) كلمة سينهالية، أو أنها (Gurapanya) من أصل سنكريتي، وتعني ماء السكر الأسمر غير المكرر. الرحلة بتحقيق التازي 69/4

(2) قال عبد الهادي التازي معلّقاً على ذكر ابن بطوطة القمزّ:" القِمِزّ Kumizz ما يزال في عادة المنطقة إلى اليوم تقديم لبن الخيل للضيوف في بعض الحفلات، وقد حدث هذا بالنسبة إلينا ونحن في مدينة (أوفا) عاصمة جمهورية تاشقردستان عام 1974م حيث وضعت أمامنا كؤوس من المشروب المذكور، وهو في منتهى الحموضة والرقة والخفة كذلك " 220/2

(3) في تحقيق العريان 332/1 وتحقيق د. الكتاني 359/1–360 " لبن الخل "، وفي تحقيق د.الجويدي 297/1 (لبن الخيل) وهو الصحيح.

اللبن:

ذكر في حديثه عن انصرافه من الحج ومروره بالمدينة ثم نجد أن عرب تلك الأرض يأتون بالغنم والسمن واللبن فيبيعون ذلك للحجاج 414/1

وذكر عن جزيرة سواكن في الطريق إلى اليمن أن الألبان والسمن يجلب منها إلى مكة 101/2

وذكر بيع اللبن وغيره من الطعام في البساتين التي مرّ بها في طريقه من البصرة إلى الأبلّة 16/2

ذكر عادة أهل بلاد المعبر أن يسقوا اللبن الرائب على الطعام كما يفعل في المغرب 93/4

ذكر أن اللبن بلسان أصفهان يقال له: (الماس)(1) 31/2

وقد ورد اللبن عند حديثه عن العديد من البلدان.

وقد سبق ذكر لبن الخيل تحت (القِمِزّ)، فالترك يسمون لبن الخيل بالقِمِزّ.

وذكر طريقةً للأتراك في شرب اللبن، فهم يرفعون الألبان في القرب، ويخلطونها بالدوقي المطبوخ ويشربونها فلا يعطشون 245/2، أي أنهم يخلطونها بحب الدوقي المطبوخ.

ماء الليمون:

ورد ذكره مرة واحدة عند حديثه عن الترك في مدينة بِرْكِي، قال:" ثم جاءوا بصحاف من الذهب والفضة مملوءة بالجُلاّب المحلول، قد عصر فيه ماء الليمون، وجعل فيه كعكات صغار مقسومة " 187/2

(1) علّق التازي عليه بقوله:" ما يزال (الماسط) إلى الآن يكوّن المادة الأساسية في المائدة إلى جانب الأرز والبصل النيّئ، وقد تعوّدت على تناول الماسط الغنيّ بمادّته أيام سفارتي في تِهران " الرحلة بتحقيقه 31/2، ويظهر من تعليقه وهو الخبير أنه ذهب إلى أنّ الماسط هو الماس الذي ذكره ابن بطوطة.

نبيذ البُوزَة[1]:

هو نبيذ يصنع من حبّ الدوقي.

ذكره في حديثه عن الترك وشربهم له بعد خروجهم من مدينة القِرَم، قال:" ثم أتوا بماء أبيض في صحاف صغار فشرب القوم منه، وكان الشيخ مظفر الدين يلي الأمير في مجلسه، وأنا أَلِيه فقلت له: ما هذا ؟ فقال هذا ماء الدُهْن، فلم أفهم ما قال، فذقته فوجدت له حموضة فتركته، فلما خرجت سألت عنه فقالوا: هو نبيذ يصنعونه من حب الدوقي، وهم حنفية المذهب، والنبيذ عندهم حلال، ويسمون هذا النبيذ المصنوع من الدوقي البُوزَة " 221/2

وذكره ثانية عندما أتوا بالبُوزَة بعد ألبان الخيل في مدينة أزاق 222/2

نبيذ العسل:

ذكره في حديثه عن الترك في العيد، قال:" ثم يؤتى بأواني الذهب والفضة للشرب، وأكثر شربهم نبيذ العسل، وهم حنفية المذهب، يحللون النبيذ " 239/2

(1) ذكره السيد أدي شير (بُوزَه)، وهو الشراب المصنوع من الأرز ودقيق الذرة البيضاء. معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 30-31، وذكر المعجم الكبير (البوزة) 671/2 وأحال إلى (بوظة) 679/2، وذكر فيها أن (بوزة) بالفارسية والتركية شراب مخمّر من دقيق الذرة، وذكر معنى آخر لها: شراب مخمّر مُسْكر مصنوع من الأرز ودقيق الذرة البيضاء، وذكرها بالعربية (البوظة)، أمّا عبد الهادي التازي فذكر أنّ البوزة مشروب ثخين مخمّر قليلاً مصنوع من طبيخ أَنِلي، ما يعرف اليوم باسم البيرة، ولفظ البوظة معروف كذلك إلى اليوم، وذكر أنّ أصل الكلمة صقلبي سلافي. الرحلة بتحقيق التازي 221/2

اللحوم

ممّا ذكره ابن بطوطة من الطعام في رحلته أنواع اللحوم التي رآها أو أكلها في بلدان مختلفة، وفيما يلي ذكر تلك الأنواع:

البقر الوحشيّ:

ذكر طريقه إلى إيوالاتن في الصحراء، وذكر كثرة البقر الوحشية بها، فيأتي القطيع منها حتى يقرب من الناس فيصطادونه بالكلاب والنّشاب، وذكر أنّ لحمها يولّد أكله العطش، فيتحاماه كثير من الناس لذلك 243/4

الجِمال:

ذكر جلب لحوم الجِمال إلى قرية تغازى في بلاد السودان 241/4

الحَمام:

في قدومه على مدينة خوارزم زار أميرها، وقُدّم إليه الطعام وفيه أفراخ الحمام مع أصناف أخرى 12/3

وذكر بيع أفراخ الحمام في بنجالة 101/4

حمر الوحش:

ذكر لحم حمر الوحش مرة واحدة عند حديثه عن جزيرة سواكن، فقد ذكره من أنواع اللحوم التي تكون فيها 100/2

الخيل:

ذكر ابن بطوطة عن الترك أن لحوم الخيل أكثر ما يأكلونه من اللحم، وقد قُدّمت لحوم الخيل أمامه في طعام السلطان أوزبك في رمضان في مدينة القرم 220/2، وكذلك قُدّمت لحوم

الخيل في طعام أمامه في مدينة أزاق التركية بحضور أميرها 222/2، كما ذكر تقديم لحوم الخيل والغنم المسلوقة يوم العيد بحضور السلطان 239/2

وقُدّمت لحوم الغنم والخيل المسلوقة أمام سلطان الترك بعد صلاة العصر 230/2

الدجاج:

ورد ذكر الدجاج كثيراً لكثرته في البلدان، وفيما يلي سرد بأكثر تلك البلاد:

ذكر طعام جزائر ذيبة المهل، ومنه الدجاج 70/4

وذكر الدجاج في الطعام الذي بعثه إليه ملك القسطنطينية في زيارته لها 249/2

وذكر الدجاج في طعام أهل الهند 91/3

وذكر الدجاج المسمّنة في طعام سلطان الهند في خروجه للصيد 239/3

وذكر الدجاج المشويّ الذي قُدّم أمامه في موائد الطعام بمدينة خوارزم 12/3

وفي مدينة تستر ذكر الطعام الذي قدّمه إليه الشيخ الذي استضافه، وفيه الدجاج المقليّ 22/2

وقد ذكر التفنّن في الطعام الذي يقدّم لسلطان هنور، قال:" فإذا تمت الغرفة التي جعلتها في الطالم غرفت غرفةً أخرى من الأرز، وأفرغت دجاجة مطبوخة في سكرجة، فيؤكل بها الأرز أيضاً، فإذا تمت المغرفة الثانية غرفت وأفرغت لوناً آخر من الدجاج تؤكل به، فإذا تمّت ألوان الدجاج أتوا بألوان من السمك " 35/4

ومن الطريف ما ذكره من استخدام الدجاج للشراء بها، فذكر شراء أهل جزائر ذيبة المهل، فهم " يشترون الفخار إذا جلب إليهم بالدجاج، فتُباع عندهم القدر بخمس دجاجات وستّ " 59/4

وفي حديثه عن الصين ذكر العجب عن دجاج الصين فذكر أنها ضخمة جداً، وأنهم اشتروا دجاجة، فأرادوا طبخها فجعلوها في بُرْمتين من ضخامتها، وأن الديك يكون على قدر

النعامة 125/4

ويظهر من ورود الدجاج في كلام ابن بطوطة في مواضع عديدة مظاهرُ حضاريّة تدلّ على تعدّد وجوه الأكل، ولو نظرنا إلى ما يلي لاتّضح ذلك:

الدجاج المسمّنة / الدجاج المشويّ / الدجاج المقليّ / دجاجة مطبوخة في سكرجة.

السَقَنْقُور[1]:

عرّفها ابن بطوطة بأنها دويبة شبيهة بأم حُبين[2] التي يسميها المغاربة حنيشة الجنة إلا أنها لا ذنب لها، قال عن أهل مدينة سيوستان بالهند:" ورأيتهم يحفرون الرمل ويستخرجونها منه ويشقون بطنها ويرمون بما فيه ويحشونه بالكُرْكُم، وهم يسمونه زَرْدَشوبَة، ومعناه العود الأصفر " 79/3

السمك:

ورد ذكر السمك كثيراً في الرحلة دون تحديد نوعه، وذُكرت أنواعه في مواضع أخرى، وفيما يلي أمثل بما لم يُحدّد نوعه، وبعده أذكر أنواعه التي ذكرها.

ذكر السمك من طعام أهل جزائر ذيبة المهل 70/4، وذكره فيما قُدّم له من طعام في الصين 108/4، وكذا في مدينة واسط 9/2، وكذا في مدينة هرمز، وذكر قيمة أكل السمك لديهم وأنه من طعام الملوك، فقد ذكر قولهم بلسانهم:" خرما وما هي لوت بادشاهي، معناه بالعربي: التمر والسمك طعام الملوك " 140/2

وذكر عن مدينة سيوستان بالهند أنها كثيرة السمك 79/3

وذكر عن مدينة قلهات أنه أكل بها سمكاً لم يأكل مثله في إقليم من الأقاليم، وكان

(1) ذكرها الفيروزآبادي فقال:" والسَقَنْقُور: دابة تنشأ بشاطئ بحر النيل، لحمها باهِيّ " القاموس المحيط (سقر)، وقد عدّ ابن تغري بردي حيوان السقنقور من عجائب مصر ومما ليس في غيرها. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – ابن تغري بردي 43/1، وذكر د. عادل خلف أنها يونانية. معجم ألفاظ ابن بطوطة ص 70

(2) في الرحلة بتحقيق عبد الهادي التازي جاء:" أم جُبين " بالجيم، وأحسب أنه خطأ طباعي، وعلق عليها بأن حنيشة الجنة تطلق فعلاً على الوزغ الذي يَعلق بالجدران. الرحلة بتحقيق التازي 79/3

يفضله على جميع اللحوم، فلا يأكل سواه، وذكر أنهم يشوونه على ورق الشجر، ويجعلونه على الأرز ويأكلونه، لكنه لم يسمّ ذلك السمك 136/2

وفيما يلي أعرض الأنواع التي سمّاها ابن بطوطة:

سمك البُوري:

يُعبِّر ابن بطوطة أحياناً عن السمك بالحوت، فقد ذكر عن مدينة مَلطين بمصر أنها كثيرة الحوت المعروف بالبوري 196/1

وذكر عن مدينة دمياط أن الحوت البوري يحمل منها إلى الشام وبلاد الروم ومصر 198/1

وذكر - وهو في طريقه إلى جزيرة سواكن بمرسى (رأس دوائر) بمصر - أنه رأى خَوراً كالوادي يخرج من البحر، فكان الناس يأخذون الثوب ويمسكون بأطرافه ويخرجون به وقد امتلأ سمكاً، كل سمكة منها قدر الذراع، ويعرفونه بالبوري، فطبخ منه الناس كثيراً واشتووا 100/2

حول التسمية: ذكر المحبّي في قصد السبيل 307/1 نقلاً عن ياقوت الحموي أن هذا السمك منسوب إلى قرية (بُور) قرب دمياط في مصر، وذكر المعجم الوسيط ص 76 أنّ (بوري) منسوب إلى قرية بورة، كانت بين تنّيس ودمياط، لكن المعجم الكبير 666/2 لم يذكر هذه النسبة، بل ذكر كثرة هذا السمك في سواحل الشام ومصر، وتابع د. عادل خلف المعجم الوسيط في جعل اللفظ مصرياً. معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية ص 35، وكذا معجم الألفاظ والتراكيب المولدة في شفاء العليل - د. قصي الحسين ص 168، وكذا محقق الرحلة عبد الهادي التازي نسبه إلى قرية (بورا) المصرية بين تنّيس ودمياط، وذكر أن بيضه المملّح يُعرف في مصر باسم (البطارخ Bottargo) الإيطالي 196/1، أما صاحب جامع التعريب فقال:" بوري: لفظ تركيّ، معناه بالعربية دِيب، وعوامّ مصر يطلقونه على نوعٍ من السمك القديد. جامع التعريب ص 65، ويتضح من هذا أن القول الغالب هو نسبة (البوري) إلى القرية المصرية، ولعل ما ذكره في الفقرة الثانية عن مدينة دمياط ما يرجّحه، فقد ذكر أنه يحمل منها إلى الشام وبلاد الروم.

سمك تازّرْت[1]:

في مسير ابن بطوطة إلى جزيرة مصيرة ذكر سمكاً يسمى بالفارسية شيرَمَاهي، ومعناه أسد السمك، فـ (شير) هو الأسد، و(ماهي) السمك، ووصفه بأنه يشبه الحوت المسمى في المغرب بـ (تازّرْت)، قال: " وهو يشبه الحوت المسمى عندنا بتازّرْت " 134/2

سمك السَّرْدين[2]:

ذكر عن مدينة ظفار أن أكثر سمكها النوع المعروف بالسردين، ووصفه بأنه في النهاية من السمن، وذكر من العجائب التي لم يرها في غير ظفار أن دوابهم علفها من السردين 2/123-124

وذكر وهو في جزائر ذيبة المهل أنه رأى على بعض طعامهم يومئذ حوتاً من السردين أهدي لهم من كَوْلَمَ، وهو في بلاد الملَيبار كثير 73/4

سمك اللَّخَم:

ذكر هذا النوع من السمك في مرسى حاسِك في الطريق إلى عمان، ويفهم منه أنّهم يسمّونه بهذا الاسم لقوله:" وسمكهم يُعرفِ باللَّخَم "، ووصفه بأنه شبيه كلب البحر، وأنه يُشرح ويُقدّد ويقتات به، وأن بيوتهم من عظام السمك، ولا معيشة لأهل ذلك المرسى إلا من صيد السمك، ولم يذكر هذا السمك في غيره 130/2

(1) ذكره د. عادل خلف باسم: (تازّرت). ينظر ألفاظ ابن بطوطة غير العربية ص 37، وكذا د. سليم النعيمي. ألفاظ من رحلة ابن بطوطة، مجلة المجمع العلمي العراقي 42/24، أما التحقيقات الثلاث للرحلة فقد ذكرته باسم (تارزت). الرحلة بتحقيق العرياني 275/1، الجنيدي 241/1، الكتاني 293/1، وهو ما يرجح الخطأ في التحقيقات الثلاث، وبخاصة أن المحقق التازي مغربي، وقد ذكر أن كلمة (تازّرْت) بربرية الصيغة بمعنى (التين)، ورجح أن يكون هو سمك (هامور). حاشية الرحلة بتحقيق التازي 132/2

(2) ذكره دوزي بالدال (سَرْدين)، وبالذال (سَرْذين)، وذكر أنها رومانيّة، وهو صنف من صغار السمك. تكملة المعاجم العربية 63/6، وكذا د. سليم النعيمي ذكر أن الكلمة رومانية الأصل واستُعملت بأغلب اللغات. ألفاظ من رحلة ابن بطوطة – مجلة المجمع العلمي العراقي 28/25، وذكر د. عادل خلف أنّه يوناني. معجم ألفاظ ابن بطوطة ص 70

سمك شيرَمَاهي[1]:

في مسير ابن بطوطة إلى جزيرة مصيرة ذكر هذا النوع من السمك، فقد ذكر أن طعامه في المركب الذي ركبه التمر والسمك، وذكر أنهم يصطادون بالغدوّ والعشيّ سمكاً يسمى بالفارسية شير ماهي، ومعناه أسد السمك، ف (شير) هو الأسد، و(ماهي) السمك، ووصفه بأنه يشبه الحوت المسمى في المغرب ب (تازّرْت)، وذكر طريقتهم في أكله بأنهم يقطعونه قطعاً ويشوونه، ويأكلونه بالتمر 132/2-134

سمك قُلْب الماس[2]:

ذكر أن أكل أهل جزائر ذيبة المهل من هذا السمك، وشبّهه ب (البيرون)[3]، ولحمه أحمر، ولا زفر له، إنما ريحه كريح لحم الأنعام.

وذكر طريقتهم في إعداده، فإذا اصطادوه قطعوا السمكة منه أربع قطع، وطبخوها يسيراً ثم جعلوه في مكاتيل من سعف النخل، وعلقوه للدخان، فإذا استحكم يبسه أكلوه، وذكر أنه يحمل إلى الهند والصين واليمن 55/4

وقد ذكر هذا السمك في مسقط وذكر كثرته فيها 169/4، وقد يكون مصدره من جزائر ذيبة المهل كما أشار إلى أنه يُحمل منها إلى اليمن، ولأنه لم يصرّح بأن هذا السمك يعيش في مسقط يترجّح لديّ أنه قادمٌ من جزائر ذيبة المهل.

---

(1) (شير) من معانيه (أسد).. المعجم الذهبي - فارسي عربي ص 384، و(ماهي) من معانيه (سمك). المعجم الذهبي ص 537، ووصفه عبد الهادي التازي بأنه سمك ذو حرشفة بيضاء ولحمه لذيذ حسب ما تقوله القواميس الفارسية. الرحلة بتحقيقه 132/2

(2) ذكر د. عادل خلف أنه مالديفي فارسي عربي. معجم ألفاظ ابن بطوطة ص 94، وذكر التازي أن أصل الكلمة مالديفي Halu-Bili-Mas، معنى كالو: أسود، ومعنى (بيلي): التُون، ومعنى (ماس): سمك، وهذا النوع من السمك المنتوج الرئيس لجزر المالديف. ينظر الرحلة بتحقيق التازي 55/4

(3) في النسخ الثلاث المحققة بتحقيق العريان 584/2 والجنيدي 174/2 والكتاني 654/2 (الليرون)، لكن عبد الهادي التازي ذكر أن (البيرون) في النسخ المصححة، وأصله (أبَيْرون) وهو لفظ بربري يعني سمك التنّ، وذكر أنه يعرف بالمغرب ب (أبَيْرون). ينظر حاشية الرحلة بتحقيقه 55/4-56. وكذا د. سليم النعيمي ذكره باللام كالنسخ الثلاث (الليرون)، ونقل عن المستشرق الهولندي دوزي أن (ليرون) بفتح اللام كلمة مغربية، وذكر النعيمي أنّها في بعض المخطوطات (لبيرون). ينظر ألفاظ من رحلة ابن بطوطة - مجلة المجمع العلمي العراقي 56/26-57

الغُزْلان:

لم يذكر أكل لحوم الغزلان إلاّ في حديثه عن جزيرة سواكن 100/2

الغَنَم:

ورد ذكر الغنم كثيراً، وقد أوردت بعض النصوص التي تدور حول لحم الغنم، اكتفاءً ببعضها:

ذكر حضوره يوماً في رمضان عند السلطان أوزبك سلطان الترك، وذكر ما قدموه من أطعمة، ومنها لحوم الأغنام 220/2

وذكر عادة الترك في الطعام بعد أن صلى العصر مع سلطانهم، وفي ذلك الطعام اللحوم المسلوقة من الغنم والخيل 230/2

وذكر عادتهم ببلاد الهند وببلاد السرى أنه إذا فرغ من أكل الطعام في الوليمة جعل أمام كل إنسان من الشرفاء والفقهاء والمشايخ والقضاة وعاءً شبه المهْد له أربع قوائم منسوج سطحه من الخوص، وجعل عليه الرقاق، ورأس غنم مشوي 244/3

الكراكي[1]:

وصف موائد الطعام التي قدّمت أمامه وهو عند أمير مدينة خوارزم، وذكر من تلك الأطعمة الدجاج المشوي والكراكي وأفراخ الحمام 12/3

وذكر الطعام الذي يقدم لسلطان الهند عند خروجه للصيد، وذكر منه لحوم الكراكي 239/3

(1) الكُرْكيّ طائر جمعه الكَراكيّ. اللسان (كرك)، وذكره السيد أدي شير في الألفاظ الفارسية المعربة:" طائر يقرب من الوز، أبتر الذنب، رمادي اللون، في خده لمعات سود، قليل اللحم، صلب العظم، يأوي الماء أحياناً. فارسيته: كُرْكي... معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 134، وكذا ذكر إبراهيم بن مراد أنه فارسي ورجّحه، وذكر قولين آخرين لأصل الاسم (كركي) وهما: أنه يوناني الأصل، أو أنه آرامي الأصل. ينظر المصطلح الأعجمي 670/2

المعزى:

لم يذكر لحوم المعزى إلا مرّة واحدة حين تحدّث عن جزيرة سواكن فقال:" وبها لحوم النعام والغزلان وحمر الوحش، والمعزى عندهم كثير" 2/100-101

النَّعام:

ذكر لحوم النعام حين تحدّث عن جزيرة سواكن فقال:" وبها لحوم النعام والغزلان وحمر الوحش " 2/100

الحبوب

أورد ابن بطوطة في رحلته الكثير من أنواع الحبوب أثناء تنقّله من بلد إلى آخر، وفيما يلي إيرادها مرتبة على الحروف:

الأرز:

ذكره ابن بطوطة عند حديثه عن عدد من البلدان، سواء ما ذكره على أنّه من حبوب تلك البلاد، أو من طعامهم المجلوب من بلاد أخرى.

ومن أكثر البلاد التي ورد اسمها عند الحديث عن الأرز الهند، فقد قال عند حديثه عن حبوب الهند:" وأما الأرز فإنهم يزدرعونه ثلاث مرات في السنة، وهو من أكثر الحبوب عندهم " 97/3، وذكره طعاماً لأهل جزيرة سيلان بصبّ الإدام عليه بقوله:" ويأتون بأوراق الموز فيجعلون عليها الأرز وهو طعامهم، ويصبون عليه الكوشان وهو الإدام، ويذهبون فنأكل منه " 49/2، كما ذكره طعاماً لأهل ظفار 124/2

وذكر الأرز عند حديثه عن ذهابه إلى الصين 4/ 108

وذكر في حديثه عن مدينة قلهات أن الأرز يجلب إليهم من أرض الهند 136/2

وفي حديثه عن جزائر ذيبة المهل – جزر المالديف – ذكر الأرز من طعامهم 70/4

أما عن طرق الشعوب في طبخ الأرز وأكله فقد ذكر معلومات متفرقة عن بعضهم، أذكرها فيما يلي:

في جزائر ذيبة المهل:" وطعامهم الأرز والدجاج والسمن والسمك والخليع والموز المطبوخ، ويشربون بعده عسل النارجيل مخلوطا بالأفاويه " 70/4

وعن (الأرز المطبوخ بالسمن) قال عن مقدشو:" وطعامهم الأرز المطبوخ بالسمن، يجعلونه في صحفة خشب كبيرة، ويجعلون فوقه صحاف الكوشان، وهو الإدام من الدجاج واللحم والحوت والبقول " 116/2

وصل ابن بطوطة خارج مدينة تبريز، وهو موضع " قبر قازان ملك العراق، وعليه مدرسة حسنة وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر من الخبز واللحم والأرز المطبوخ بالسمن، والحلواء " 76/2

وعن (الأرز المفلفل المطبوخ في السمن) قال عن شيخ استضافه في مدينة تستر:" فأقمت عنده ستة عشر يوماً، فلم أر أعجب من ترتيبه، ولا أرغد من طعامه، يقدّم بين يدي الرجل ما يكفي الأربعة من طعام الأرز المفلفل المطبوخ في السمن والدجاج المقلي والخبز واللحم والحلواء " 22/2

أنلي[1]:

وهو صنف من الذرة، وقد ذكر أنه يُجلب من بلاد السودان إلى قرية تَغازَى 241/4

وذكر أنلي طعاماً في مدينة إيوالاتن، يؤكل جريشاً مخلوطا بيسير عسل ولبن، وقد وضعوه في نصف قرعة صيّروه شبه الجفنة 244/4

بَسِلاّ[2]:

صنف من الجُلُبّان، قال عنه:" والذي يستعمله أهل مصر من أنواع الإدام لا يُلتفت إليه بالمغرب، ولأنّ أكثر ذلك العدس والحمص يطبخونه في قدور راسيات، ويجعلون عليه السيرج والبَسِلاّ، وهو صنف من الجلبان، يطبخونه ويجعلون عليه الزيت 195/4

الجرجور[3]:

لم يذكره ابن بطوطة إلا مرة واحدة في حديثه عن جزيرة سواكن، وعرّفه بأنه نوع من الذرة كبير الحب يجلب منها إلى مكة 101/2

---

(1) ذكر د. سليم النعيمي أنها كلمة بربرية تطلق على نوع من الجادرس والدخن والذرة البيضاء. ألفاظ من رحلة ابن بطوطة – مجلة المجمع العلمي العراقي 31/24، وكذا عبد الهادي التازي ذكر أن (أنلي) كلمة بربرية. الرحلة بتحقيقه 220/2

(2) ذهب التازي إلى أن (البَسِلاّ) من أصل إيطالي (Piselli). ينظر الرحلة بتحقيقه 195/4

(3) ذكره دوزي عن ابن بطوطة ولم يزد عليه مصدراً. تكملة المعاجم العربية 169/2–170

الجلُبّان[1]:

ذكره ابن بطوطة طعاماً لأهل مدينة سيوستان بالهند، قال: "وطعامهم الذرة والجُلُبّان ويسمونه المشُنْك، ومنه يصنعون الخبز 79/3، وفي موضع آخر عند حديثه عن الهند جعل الماش نوعاً من الجُلُبّان 96/3، كما ذكر في موضع آخر عند حديثه عن الصين أن الماش هو الجُلُبّان، قال:" وأتوني بخبز ماش وهو الجُلُبّان فأكلت منه وشربت من الماء" 11/4

وذكر ابن منظور له اسماً آخر هو (الخُلَّر)، وعرّفه بأنّه حبٌ أغبر أكدر على لون الماش، إلاّ أنّه أشدّ كدرةً منه وأعظم جرماً، وجعله شبيهاً بالماش. اللسان (جلب).

الحمّص[2]:

ذكر ابن بطوطة الحمّص من الحبوب الربيعية التي يزرعها أهل الهند، وتكون زراعتها في الأرض التي كانت الحبوب الخريفية مزدرعة فيها 97/3.

كما ذكر استعمال الحمص علفاً للدواب في الهند، قال:" وإنما علف الدواب من هذا الموت، أو الحمص، يجرشونه ويبلونه بالماء ويطعمونه الدواب " 96/3، وكذا في 211/3، وكذا ذكر الحمص من حبوب الصين 125/4

وذكر أن المصريين يطبخون الحمص في قُدورٍ راسياتٍ، ويجعلون عليه السيرج والبَسِلاّ، وهو صنف من الجلبان، يطبخونه ويجعلون عليه الزيت 195/4

الدُّوقي:

هو نوع من الحبوب، ويظهر أنه اسم بالتركية، فقد قال عن كونه طعام الأتراك:" وهؤلاء الأتراك لا يأكلون الخبز ولا الطعام الغليظ، وإنما يصنعون طعاماً من شيء شبه أَنِلي يسمونه الدُوقي، يجعلون على النار الماءَ فإذا غلى صبوا عليه شيئاً من هذا الدوقي " 220/2

---

(1) ذكره السيد أدي شير في الألفاظ الفارسية المعربة:" الجُلُبَان والجُلُبّان: حبّ يشبه الماش، فارسيته: جُلْبان " معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 42، وذكر د. إبراهيم بن مراد أنّ الجلبّان لفظ فارسيّ. المصطلح الأعجمي 310/2، وكذا (الخُلّر) فارسيّ. المصطلح الأعجمي 356/2. وذكر محقق إحدى النسخ د. الجويدي أن الجُلُبّان هو البزاليا في 24/2 والبازلاء في 13/2 وهما واحد، وكذا المحقق الآخر د. الكتاني 453/2 ذكرها باسم البازاليا.

(2) الحمّص اسم عربيّ. ينظر كتاب النبات (النصف الثاني من الجزء الخامس)- تحقيق ونشر: د. برنهارد ليفين ص 25

فقد شبّه ابن بطوطة الدوقي بـ (الأَنلي) في حديثه عن طعام الأتراك، أمّا محقّق الرحلة التازي فذكر أن الدوقي هو الأنلي المفتّت المجروش 220/2

وذكره في حديثه عن ذهابه إلى خوارزم، قال:" ثم سرنا منها ثلاثين يوماً سيراً جاداً لا ننزل إلا ساعتين: إحداهما عند الضحى، والأخرى عند المغرب، وتكون الإقامة قدر ما يطبخون الدُوقي ويشربونه، وهو يطبخ من غلية واحدة، ويكون معهم الخليع من اللحم، يجعلونه عليه، ويصبون عليه اللبن " 7/3

وذكر طريقةً للأتراك في شرب اللبن مخلوطاً بالدوقي، فهم يرفعون الألبان في القِرب، ويخلطونها بالدوقي المطبوخ ويشربونها فلا يعطشون 245/2

ويصنع الأتراك نبيذاً من حب الدوقي يسمونه (البُوزَة) 221/2 وقد ذكرته في (نبيذ البوزة) في الأشربة.

الذرة[1]:

ذكر ابن بطوطة الذرة طعام أهل مدينة سيوستان بالهند مع حبوب أخرى 79/3

وذكر الذرة ممّا يزرعه أهل ظفار فقال: " وزرع أهلها الذرة، وهم يسقونها من آبار بعيدة الماء " 124/2

وفي المركب الذي ركبه إلى جزيرة مصيرة ذكر طعاماً صُنع من الذرة في المركب، قال:" وأكلت في ذلك المركب نوعاً من الطعام لم آكله قبله ولا بعده، صنعه بعض تجار عمان، وهو من الذرة، طبخها من غير طحن، وصبّ عليها السيلان، وهو عسل التمر، وأكلناه " 134/2

وفي حديثه عن جزيرة سواكن ذكر أن الجرجور نوع من الذرة كبير الحب يجلب منها أيضا إلى مكة 101/2

---

(1) عرّف أبو حنيفة الذرة بأنها الحبة التي تُسمّى الجاوَرْس الهندي. ينظر كتاب النبات (النصف الثاني من الجزء الخامس)– تحقيق ونشر: د. برنهارد ليفين ص 183

السمسم[1]:

لم يذكر ابن بطوطة السمسم إلا في حديثه عن الهند حيث ذكر زراعتهم السمسم مع الحبوب الخريفية 97/3

الشاماخ[2]:

ذكر ابن بطوطة الشاماخ في موضع واحد عند حديثه عن الحبوب الخريفية التي يزرعها أهل الهند، وهو دليل ندرته، وعرّفه بأنّه أصغر حباً من القال، وأنّه قد ينبت من غير زراعة، وذكر أنّ حبّه صغير جداً، وإذا جُمع جُعل في الشمس، " ثم يدقّ في مهاريس الخشب، فيطير قشره، ويبقى لبّه أبيض، ويصنعون منه عصيدة يطبخونها بحليب الجواميس، وهي أطيب من خبزه، وكنت آكلها كثيراً ببلاد الهند وتعجبني " 3/95-96

الشعير:

ذكر الشعير من الحبوب الربيعية التي يزرعها أهل الهند 97/3

ذكر جلب الشعير من مدينة ترمذ إلى خوارزم 10/3

ذكر خبز الشعير في قرية من قرى دمشق 264/1، وذكر قرص الشعير في مدينة سنجار 85/2

العَدَس[3]:

ذكره ابن بطوطة من الحبوب الربيعية التي يزرعها أهل الهند 97/3

---

(1) السمسم اسم عربيّ، ويسمّى أيضاً (الجُلْجُلان). ينظر كتاب النبات – أبو حنيفة – القسم الثاني من القاموس النباتي – جمع محمد حميد الله ص 47

(2) ذكر دوزي أنّه في الهند وأنّه نوع من الجاوَرْس، وجعل مصدره ابن بطوطة. تكملة المعاجم العربية 224/6، وذكر د. عادل خلف أنه هندي فارسي. معجم ألفاظ ابن بطوطة ص 73، وذكره المعجم الذهبي – فارسي عربي ص 363:" شاماخ: نوع من الحبوب الذي يقدم طعاماً للطيور "، أما محمود مصطفى الدمياطي في بحثه (رحلة ابن بطوطة وما تنطوي عليه من نبات وشجر) فرأى أنّه معرّب (shama) بلغة البنغال أو (shyamaka) بالسنسكريتية. مجلة المقتطف مجلد 98 جزء 3 ص 281

(3) ذكر الأزهري لغتين أخريين هما (العَلَس والبُلُس). تهذيب اللغة 69/2، وينظر المعجم الكبير 522/2–523

كما ذكره من حبوب الصين وذكر أن ما في الصين من الفواكه والحبوب أطيب ممّا في بلادنا 125/4

كما ذكر العدس من طعام أهل مصر، يطبخونه في قدور ومعه الزيت وبعض الحبوب الأخرى 195/4

الفُسْتُق(1):

ذكر أنّ أكثر شجر مدينة المعرة التين والفستق ومنها يحمل إلى مصر والشام 271/1

وذكره عند حديثه عن صحراء مرغيس في خراسان، فذكر أنّ أكثر شجرها الفستق 48/3

وتحدّث عن عادة أهل الهند في الطعام، وذكر طريقة صنعه، فذكر طريقة صنع السموسك من اللحم المهروس المطبوخ باللوز والجوز والفستق والبصل والأبازير 91/3

وذكر استعمال الفستق في صناعة حلواء الملبّن في مدينة بعلبك اللبنانية، ويسموها أيضاً بجلد الفرس 295/1

الفوني(2):

هو حبّ كحبّ الخردل يصنع منه الكسكسو، وذكر عن طريقه من أيوالاتن إلى مالي أن نساء السودان جئنَ بالفوني مع حبوب أخرى لبيعها 248/4-249

(1) ذكره السيد أدي شير:" الفُسْتُق: وهو معروف تعريب (پِسْتَه) وهو مركب من (پَسْتَ) أي السويق، ومن هاء التخصيص. معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 119

(2) الفوني: فونيو Digitaria exilis، وهو نبت مُزغّب يُدرس فيخرج منه شبيه حب الخردل أو أصغر، وهو أبيض يُغسل ثم يُطحن ثم يُعجن ويؤكل. ينظر الرحلة بتحقيق عبد الهادي التازي 249/4

القال[1]:

ذكر القال في موضع واحد من رحلته عند ذكر حبوب الهند، ولم يزد على قوله: وهو أشبه أنلي، وأنلي: صنف من الذرة 95/3

القَمْح:

ذكر القمح من حبوب الهند الربيعية 97/3

كما ذكر لمدينة ظفار نوعاً من القمح يسمونه العَلَس، وجعله نوعاً من السُلْت[2] 124/2

وذكر ابن بطوطة أن القمح في الصين كثير جداً، ولم يرَ قمحاً أطيب منه 125/4

كما ذكر جلب القمح من ترمذ إلى خوارزم 10/3

الكَبَر:

قال عن دير الفاروص خارج اللاذقيّة: "وكل من نزل به من المسلمين فالنصارى يضيفونه، وطعامهم الخبز والجبن والزيتون والخلّ والكَبَر"[3].

الكُذْرُو[4]:

ذكره من الحبوب الخريفية في الهند، وذكر أنّه نوع من الدُخْن، وأنّه أكثر الحبوب عندهم

---

(1) هو معرب (gal) بالفارسية أو (Kala-Kangnee) بالهندية، ويسمى بالإنجليزية (Italian or Indian millet). رحلة ابن بطوطة وما تنطوي عليه من نبات وشجر (2) – محمود مصطفى الدمياطي – مجلة المقتطف – مجلد 98 جزء 3 ص 280

(2) نقل الأزهري تعريف العَلَس بأنّه ضرب من القمح، يكون في الكمام منه حبتان، يكون بناحية اليمن. التهذيب 96/2، والسُلت: شعير لا قشر له أجرد، يكون بالغور، وأهل الحجاز يتبرّدون بسويقه في الصيف. التهذيب 384/12

(3) هكذا جاء في تحقيق التازي 294/1، وقد ذكر التازي أن الكَبَر كلمة من أصل فارسي، وهو حبّ لنبات يتشبث كالعُلّيق على الأشجار والأحجار، لا تستغني عنه مائدة رفيعة في الشرق والغرب، وهو من المقبّلات المخلّلة. أمّا النسخ الثلاث فجاء فيها:" والخلّ البِكْر " تحقيق: العريان 98/1، الجويدي 79/1، الكتاني 99/1، لكنّ ما ذكره التازي هو الأصحّ لاجتهاده في تصحيح الرحلة.

(4) هو معرب (Kodro) بالهندية، وهو بالإنجليزية (Koda millet و Ghohona grass). المصدر رحلة ابن بطوطة وما تنطوي عليه من نبات وشجر (2) – محمود مصطفى الدمياطي، مجلة المقتطف – مجلد 98 جزء 3 ص 279-280

95/3، ولم يذكره في بلد آخر، وهو ما يعني أنّه ممّا تشتهر به الهند.

اللُوبيا:

ذكره من حبوب الهند، وجعله نوعاً من الفول 96/3

وذكر أنّ دقيق اللوبيا يُباع في الطريق إلى مالي 249/4[1].

الماش[2]:

ذكر ابن بطوطة الماش من حبوب الهند الخريفية، وذكر أنه نوع من الجُلُبّان، كما جعل المنْج نوعاً من الماش، وذكر أنّهم في الهند يطعمون الدوابّ ورق الماش 96/3

وذكر أكله خبز الماش في الصين، وفسر الماش هنا بالجُلُبّان 11/4

المُنْج[3]:

ذكر المُنْج من حبوب الهند الخريفيّة، وفسره بأنّه نوع من الماش، ووصفه بأنّ حبوبه

---

(1) ما لم يشر إليه ابن بطوطة أنّه معرّب ليس بعربيّ، وفيه لغات: اللوبيا، اللوبياء، اللوبا، اللوبياج. ينظر: كتاب النبات – أبو حنيفة – القسم الثاني ص 34، جامع التعريب ص 288، وذكره السيد أدي شير:" تعريب (لُوْبيَه) وفيها لغات بالفارسية منها (لَوْبيا ولوبا ولووبا)، وقال فرنكل (ص 145) إنها مأخوذة من الآرامي.. معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 142، وذكر إبراهيم بن مراد أنه يونانيّ. المصطلح الأعجمي 716/2 أي أنه ذكر أصله الأول، وكذا ذكر عبد الهادي التازي أن اللوبيا اسم فارسي للفاصوليا الصغيرة. الرحلة بتحقيقه 96/3

(2) عرّفه أبو القاسم الغسّاني بأنّه حب صغير أصغر من اللوبيا قريب الجوهر من الباقلاء. حديقة الأزهار ص 171، وذكر عبد الهادي التازي في تحقيقه الرحلة أنّ الماش نوع من الفاصوليا. الرحلة 96/3. وذكره الجواليقي تحت (المَجّ) وذكر أنّه حب كالعدس، إلاّ أنّه أشدّ استدارةً منه، أعجميّ معرب، وهو بالفارسية (ماش). المعرّب – الجواليقي ص 317، ثمّ ذكره تحت (الماش) وذكر أنّه معربٌ أو مولّد. ص 328، وهو دليل عدم الاتفاق على رأي واحد، كما أنّ أبا حنيفة فرّق بين (المجّ) و(الماش) وجعلهما أعجميّين. كتاب النبات – القسم الثاني ص 263، وذكره السيد أدي شير " المَجّ: حب الماش، فارسيته ماش... معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 143، وذكر محمود مصطفى الدمياطي في بحثه: رحلة ابن بطوطة وما تنطوي عليه من نبات وشجر (2) أنه معرب (mash) بالهندية أو (masha) بالسنسكريتية، ويسمى بالإنجليزية (black gram). مجلة المقتطف – مجلد 98 جزء 3 ص 282، أما الجوهري فشكّ في أصله أمعرّب أم مولّد؟. ينظر الصحاح – الجوهري 1020/3

(3) ذكره السيد أدي شير:" المُنْج: الماش الأخضر معرّب (مُنْك) وهو كالماش لكنه أسود وأصغر منه " معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 146، وذكر محمود مصطفى الدمياطي في بحثه: رحلة ابن بطوطة وما تنطوي عليه من نبات وشجر (2) أنه معرب (mung أو moong) بالهندية، وهو بالإنجليزية (green gram).. مجلة المقتطف – مجلد 98 جزء 3 ص 282–283، وذهب عبد الهادي التازي في تحقيقه الرحلة إلى أن المنج نوع من الفاصوليا. الرحلة 96/3

مستطيلة ولونه صافي الخضرة، وذكر أنّهم يطبخون المنج مع الأرز ويأكلونه بالسمن ويسمونه كُشَري، وعليه يفطرون في كل يوم، وشبّهه بالحريرة ببلاد المغرب 96/3، ولم يذكر المنْج في موضع آخر من رحلته.

المُوت[1]:

ذكر الموت من الحبوب الخريفيّة، وشبّهه بالكذرو، إلا أن حبوبه أصغر، وذكر أنه من علف الدواب عندهم 96/3، ولم يذكر الموت في موضع آخر من رحلته.

(1) ذكر محمود مصطفى الدمياطي أنه معرب (moot) بالهندية. رحلة ابن بطوطة وما تنطوي عليه من نبات وشجر (2)، مجلة المقتطف - مجلد 98 جزء 3 ص 283-284

الحلواء

ورد ذكر الحلواء في مواضع عديدة دون ذكر نوعها، وفي مواضع أخرى ذكر نوعها، فمن ذكره الحلواء دون نوعها أنّه ذكر الأطعمة التي قدمها الشيخ الذي نزل ضيفاً عنده في مدينة تستر، وذكر منها الحلواء 22/2

وذكر نزوله خارج مدينة تبريز في مدرسة وزاوية فيها الأطعمة للناس، وذكر منها الحلواء 76/2، وفيما يلي أذكر أنواع الحلوى كما وردت في الرحلة:

حلواء التَلّ:

ذكرها ابن بطوطة في حديثه عن بلاد المعبر، فقال:" وأدخلنا أولئك الكفار إلى غيضة، فأتونا بفاكهة تشبه البطيخ يثمرها شجر المقل، وفي داخلها شبه قطن، فيه عسيلة يستخرجونها، ويصنعون منها حلواء يسمونها التلّ[1]، وهي تشبه السكر 91/4

ولم أجد من ذكرها غير ابن بطوطة.

حلواء الخَرّوب:

ذكر ابن بطوطة أنّ حلواء الخرّوب تُصنع في مدينة نابلس، وتجلب إلى دمشق وغيرها .

وذكر كيفية عملها: أن يطبخ الخروب[2]، ثم يعصر، ويؤخذ ما يخرج منه من الرُبّ[3] فتصنع منه الحلواء. ويجلب ذلك الرُبّ أيضاً إلى مصر والشام 254/1

(1) ذكر التازي أن (تَلّ) كلمة من أصل سنسكري (Tala)، وهو يطلق على الشجر وعلى الثمر. الرحلة بتحقيقه 91/4، وعليه يكون اسم الحلواء أخذ من اسم الشجرة والثمرة.

(2) ذكر ابن منظور أنّ الخَرّوب الشامي حلو يؤكل، وله حبّ كحبّ الينبوت إلا أنه أكبر، وثمره طوال كالقثاء الصغار إلا أنه عريض ويتخذ منه سويق وربّ. لسان العرب (خرب)، وفيه لغتان: الخَرّوب والخُرْنُوب. الصحاح 119/1

(3) سيرد التعليق على (الربّ) عند الحديث عن حلواء (رُبّ العنب).

حلواء الخِشْتي:

ذكر من طعام الهنود أنّهم يجعلون أقراصاً مصنوعة بالسمن تشبه الخبز المشَرّك[1] بالمغرب، ويجعلون في وسطها الحلواء الصابونية، ويغطون كل قرص منها برغيف حلواء يسمونه الخشتي، ومعناه الآجري، مصنوع من الدقيق والسكر والسمن 91/3

الحلواء الصابونية[2]:

ذكر من طعام الهنود أنّهم يجعلون أقراصاً مصنوعة بالسمن تشبه الخبز المشَرّك ببلادنا، ويجعلون في وسطها الحلواء الصابونية، ويغطون كل قرص منها برغيف حلواء يسمونه الخشتي، ومعناه الآجري، مصنوع من الدقيق والسكر والسمن 91/3

وفي موضع آخر ذكر عادة الهنود بعد أكلهم الطعام في الوليمة أنّهم يجعلون أمام كل إنسان من الشرفاء والفقهاء والمشايخ والقضاة وعاءً شبه المهد له أربع قوائم منسوج سطحه من الخوص، ويجعل عليه الرقاق، ورأس غنم مشوي، وأربعة أقراص معجونة بالسمن مملوءة بالحلواء الصابونية مغطاة بأربع قطع من الحلواء كأنها الآجر 244/3

حلواء العسل:

ذكر هذا النوع من الحلوى عند ذكره دخوله مدينة قصطمونية، فقد اشتروا هذه الحلوى بدرهمين 205/2

---

(1) كذا (المُشرّك) في تحقيق التازي 91/3، وفسره بـ: المقسوم إلى شطرين ويحشى بالسمن ونحوه من عسل وخليع 91/3، أما في الطبعات الثلاث الأخرى فجاء (المُشترك). العريان 417/2، الجويدي 21/2، الكتاني 462/2، ولكون ابن بطوطة ذكر هذا النوع من الخبز ببلاده أي في المغرب، والتازي مغربي إلى جانب عنايته بتصحيح النص، يترجّح لديّ صحّة ما ذكره التازي.

(2) ذكر د. عادل خلف أن اللفظ عربي هندي فارسي تركي. معجم ألفاظ ابن بطوطة ص 78، وقد اختلفوا في الحلواء الصابونية، وهو دليل قلّة شهرتها، قال د. سليم النعيمي:" والظاهر أنها نوع من الحلواء تصنع على هيئة الصابون، والصابون من اليونانية ". ألفاظ من رحلة ابن بطوطة – سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي 34/25، أما عبد الهادي التازي فقد نقل أن الصابونية نوع من الحلوى المصرية، تركيبها من اللوز والفستق والنشاء والعسل وزيت السمسم، ويظهر أنه من هذه التركيبة اقتبس أهل فارس حلواهم المعروفة في القديم تحت اسم (الفالوذج). ينظر تحقيقه للرحلة 91/3

حلواء المقرضة[1]:

ذكر هذه الحلواء عند ذكره ما قدّمه من أطباق لسلطان الهند، قال: " فقلت له: يا خوند عالم، تلك الحلواء أنواعها كثيرة، ولا أدري عن أي نوع تسألون منها فقال: إيتوا بتلك الأطباق وهم يسمون الطيفور طبقاً، فأتوا بها وقدموها بين يديه وكشفوا عنها، فقال: عن هذا سألتك، وأخذ الصحن الذي هي فيه فقلت له: هذه يقال لها المقرضة... " 241/3

حلواء المُلَبّن[2]:

ذكر أن هذه الحلواء تُصنع في مدينة بعلبك، قال:" وبها يصنع الدبس المنسوب إليها وهو نوع من الربّ[3] يصنعونه من العنب ولهم تربة يضعونها فيه فيجمد وتكسر القلة التي يكون بها، فيبقى قطعة واحدة، وتصنع منه الحلواء، ويجعل فيها الفستق واللوز ويسمون حلواءه بالملبن، ويسمونها أيضاً بجلد الفرس " 295/1

حلواء جلد الفرس[4]:

ذكرها في حديثه عمّا قدّمه من أطباق لسلطان الهند 241/3

وهي التي سمّاها في السابق حلواء الملبّن.

---

(1) هكذا وردت في النسخ بالصاد إلاّ في تحقيق التازي فقد ذكر أن سائر النسخ بالصاد إلا النسخة التي تحتفظ بها الخزانة العامة بالرباط ففيها (المقرضة) بالضاد، وهو ما رجحه، وذكر أنه هو الاستعمال الذي تجري عليه الألسنة إلى اليوم في بلاد المغرب، وبخاصة في تونس. ينظر الرحلة بتحقيق التازي 241/3، وذكرها دوزي بالصاد نقلاً عن ابن بطوطة، ولم يذكر غيره مصدراً. تكملة المعاجم العربية 228/8

(2) قال عبد الهادي التازي شارحاً تسمية هذه الحلواء:" المُلَبّن يعني على شكل قطع اللَبِن، أي الآجرّ، يصنع على عدة أشكال لا يوجد لها نظير في الدنيا، كما يقول القلقشندي، وجلد الفرس يعني أيضاً المصنوع قطعاً تشبه جلد الفرس " الرحلة بتحقيق التازي 295/2، والعجيب أن د. سليم النعيمي ذكرها بالياء (المليّن) وأورد نصّ ابن بطوطة بالياء، ولم يزد عليه. ينظر ألفاظ من رحلة ابن بطوطة – سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي 64/26

(3) في تحقيق د. الجويدي 80/1، وتحقيق د. الكتاني 100/1: (المربّى).

(4) ذكر دوزي اسمها الآخر (قمر الدين)، وعلّل تسميتها (جلد الفرس) بشبهها بجلد الفرس الذي سمّيت به.. تكملة المعاجم العربية 248/2، ولم أجد من جعل قمر الدين وجلد الفرس شيئاً واحداً إلا دوزي، فهل هو صحيح؟ وهو ما يعني التوسع في دلالة هذه الألفاظ، وأذكر فيما مضى أن كبار السنّ في بعض مناطق نجد يسمّون قمر الدين بجلدة الفرس.

حلواء رُبّ العنب[1]:

ذكرها عند حديثه عن مدينة رامز في العراق، قال:" وحلواؤهم من رُبّ العنب مخلوط بالدقيق والسمن " 2/18-20

القاهريّة:

ذكر ابن بطوطة نوعاً من الحلوى سمّاه (القاهرية) عند حديثه عمّا يقدّم من طعام عند سلطان الهند، قال:" ثم يجعلون لقيمات القاضي، ويسمونها الهاشمي، ثم يجعلون القاهرية " 91/3، ولم يصفها[2].

الكَعْك:

الكَعْك: تعريب (كاك) بالفارسية، وهو خبز يُعمل مستديراً من الدقيق والحليب والسكر[3].

ذكر ابن بطوطة عند حديثه عن مسيره إلى جزيرة مصيرة أنّه استصحب الكعك من ظفار وكان يأكله في المركب 134/2

وذكر الكعك في المائدة التي أكل منها عند أمير خوارزم 12/3

وذكره عند ذكر مائدة سلطان بِرْكِي من سلاطين الترك، وقد ذكر اشتمال الطعام على قطع الكعك، قال:" ثم جاءوا بصحاف من الذهب والفضة مملوءة بالجُلاّب المحلول، قد عصر فيه ماء الليمون، وجعل فيه كعكات صغار مقسومة، وفيها ملاعق ذهب وفضة " 187/2

---

(1) الرُبّ: سُلافة خثارة كل ثمرة بعد اعتصارها. القاموس المحيط (رب)، ومع وروده في اللغة عاماً لكنّ التازي ذكر أنّ الربّ كان في العصر الموحّدي مشروباً يحضّر عند الحفلات، وهو ما يقرّب لنا كونه يعدّ من الحلواء كما ذكره ابن بطوطة. ينظر حاشية الرحلة بتحقيق التازي 128/2

(2) لكنّ ابن رزين التجيبي جعل القاهرية والسنبوسك شيئاً واحداً. فضالة الخوان ص 248، وهو ما يربط بين القاهرية والسموسك أو السمبوسك، وقد ذكرتها في موضعها.

(3) معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 136، لكن رينهارت دوزي ردّ القول بفارسية اللفظ ورجّح أنه يوناني الأصل. ينظر المصطلح الأعجمي 685/2

الكُلَيجا:

وصفه ابن بطوطة بأنه خبز معجون بالسمن.

ذكر الكليجا في المائدة التي أكل منها عند أمير خوارزم، قال: "وخبز معجون بالسمن يسمونه الكُلَيجا" 12/3[1].

لُقَيمات القاضي:

ذكر ابن بطوطة لقيمات القاضي دون ذكر طريقتها، ذكرها عند حديثه عمّا يقدّمه الهنود في موائدهم، وذكر أنّهم يسمونه الهاشمي 91/3

ثم ذكر لقيمات القاضي في حديثه عمّا قدّمه من أطباق لسلطان الهند 241/3

الهاشمي:

ذكر ابن بطوطة تسمية الهنود لـ (لقيمات القاضي) بالهاشمي 91/3

---

(1) لم يذكره في غير هذا الموضع، وذكر المعجم الذهبي – فارسي عربي ص 474 في الفارسية (كُليجه)، ووصفه بأنه خبز سمنيّ صغير، وذكره ثانية بالكاف الفارسية (گليجَه) وذكر من معانيها: " فطائر من السمن والدقيق " ص 510. وذكره د. محمد موسى هنداوي في المعجم في اللغة الفارسية ص 281 (گُلَيچه) وذكر من معانيها " فطير من الدقيق واللبن ". وذكر د. سليم النعيمي عند ذكره (السموسك) نوعاً منه يتّخذ بالسكر، وقال عنه:" يعرفه أهل بغداد باسم سنبسكه، وهو عندهم الكليجة التي تُحشى بالجوز واللوز أو الفستق مع السكر ". ينظر ألفاظ من رحلة ابن بطوطة – سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي 29/25، وذكر سليم النعيمي فيه لغات أخرى هي (كلوج، وكلوچ بالجيم الفارسية، وكلوچة بالجيم الفارسية، وذكر أنها بالكردية كلوچ بالجيم الفارسية. ينظر ألفاظ من رحلة ابن بطوطة – سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي 55/26، وذكر عبد الهادي التازي أن الكليجا بالفارسية: نوع من الحلوى المحشوة بالتمر، وتعرف في بغداد بنفس الاسم إلى اليوم. ينظر الرحلة بتحقيق التازي 12/3، ويتضح من هذه الأقوال اتساع صفة الكليجا من حيث مكوّناتها.

الفواكه والثمار

الأترجّ[1]:

في حديثه عن جزيرة مَنْبَسَى – هي مُمْبسا ميناء كينيا – ذكر أشجارها فقال:" ولها أشجار الموز والليمون والأترجّ " 120/2

وذكر طريقة الهنود في الجنائز واجتماعهم بعد دفن الميت:" ويكسى القبر بالكسى الفاخرة، وتوضع حوله الرياحين من الورد والنسرين والياسمين، وذلك النوار لا ينقطع عندهم، ويأتون بأشجار الليمون والأترجّ، ويجعلون فيها حبوبها إن لم تكن فيها " 333/1

وذكر الأترجّ في حديثه عن وفاة ابن ملك إيذج وتستر وحمل جنازته، فقد أبان عن عادة أولئك القوم واستخدامهم الأترجّ في موكب الجنازة:" ثم جيء بالجنازة، وهي بين أشجار الأترجّ والليمون والنارنج، وقد ملأوا أغصانها بثمارها، والأشجار بأيدي الرجال، فكأن الجنازة تمشي في بستان " 27/2

وكذلك لما توفيت ابنته في الهند فعلوا بجنازتها 227/3

وذكر الأترجّ عند ذكره أشجار البحرين 151/2، كما ذكره من أشجار جزائر ذيبة المهل 57/4

الإجّاص[2]:

ذكر الإجاص من فاكهة الترك المجفّفة، تجعل في الماء حتى ترطب فتؤكل ويشرب ماؤها 203/2، وكذا يدّخرونه في مدينة الفَنِيكة 247/2

كما ذكر تفوّق الإجّاص الصيني على غيره، قال:" وكنت أظن أن الإجّاص العثماني

---

(1) ذكر السيد أدي شير أنّه تعريب (أُتْرُج، وتُرُنْج لغة فيه). معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 34، وذكر فارسيته أيضاً إبراهيم بن مراد. المصطلح الأعجمي 38/2–39

(2) ذهب بعضهم إلى أنه عبريّ، وبعضهم إلى أنه سريانيّ، ويسمونه في الأندلس عيون البقر، وفي المغرب البرقوق. المصطلح الأعجمي 45/2–46

الذي بدمشق لا نظير له، حتى رأيت الإجّاص الذي بالصين... وكل ما ببلادنا من الفواكه فإن بها ما هو مثله وأحسن منه " 125/4، وذكر الإجّاص في المغرب 195/4[1].

الأنكور[2]:

ذكر هذه الثمرة عند ذكره (المهوا) وهي أشجار ثمرها مثل الإجّاص الصغير شديد الحلاوة، وفي أعلى كل حبة منه حبة صغيرة بمقدار حبة العنب مجوفة، وطعمها كالعنب، وإذا يبست في الشمس كان طعمها كطعم التين، وذكر تسمية الهنود لهذه الحبة وهي (الأنكور)، وتفسيره بلسانهم العنب، ونوى هذا الثمر يصنعون منه الزيت، ويستصبحون به، وذكر أنه كان يأكل الثمرة عوضاً عن التين إذ لا يوجد ببلاد الهند 94/3-95

البطيخ[3]:

ذكر انفراد زراعة البطيخ على نهر مدينة سيوستان في الهند دون غيره من المزروعات 79/3

وخصّ ابن بطوطة البطيخ في عدة مواضع بوصفه بـ(البطيخ العجيب)، دون ذكر وجه العجب فيه، فقد ذكره فيما قُدّم من الفواكه عند زيارته أمير خوارزم 12/3

وعند ذكره أصفهان وفواكهها قال:" والبطيخ العجيب الشأن الذي ليس في الدنيا مثله إلا ما كان من بطيخ بخارى وخوارزم، وقشره أخضر، وداخله أحمر، ويدخر كما تدخّر الشريحة بالمغرب، وله حلاوة شديدة ومن لم يكن أَلِف أكله فإنه في أول أمره يُسهّله وكذلك أتفق لي لما أكلته بأصفهان " 31/2

وكذا ذكر بطيخ الصين فقال:" وبها البطيخ العجيب، يشبه بطيخ خوارزم وأصفهان، وكل ما ببلادنا من الفواكه فإن بها ما هو مثله وأحسن منه " 125/4

وقال عن مدينة نابلس:" وبها البطيخ المنسوب إليها وهو طيب عجيب " 255/1-256

---

(1) يطلق الشاميون الإجاص على المشمش والكمثرى. معجم النبات والزراعة 435/1

(2) هي بالفارسية (أنكور وأنكير) ومعناها العنب. ألفاظ من رحلة ابن بطوطة - سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي 30/24

(3) لفظ سريانيّ، ومن أسمائه (الدلاع)، وتختلف دلالتا اللفظين في بعض البلاد. المصطلح الأعجمي 210/2-211

وذكر البطيخ الذي يجلب إلى مكة المكرمة:" ولقد أكلت بها من الفواكه العنب والتين والخوخ والرطب ما لا نظير له في الدنيا، وكذلك البطيخ المجلوب إليها لا يماثله سواه طيباً وحلاوة " 370/1 فقد امتدحه لما في مكة من البركة.

وقد خصّ بطيخ خوارزم بوصفه وامتداحه، فقال:" وبطيخ خوارزم لا نظير له في بلاد الدنيا شرقاً ولا غرباً، إلا ما كان من بطيخ بخارى، يليه بطيخ أصفهان، وقشره أخضر، وباطنه أحمر، وهو صادق الحلاوة، وفيه صلابة، ومن العجائب أنه يُقَدّد وييبس في الشمس، ويجعل في القواصر، كما يصنع عندنا بالشريحة والتين المالقي، ويحمل من خوارزم إلى أقصى بلاد الهند والصين، وليس في جميع الفواكه اليابسة أطيب منه، وكنت أيام إقامتي بدهلي من الهند متى قدم المسافرون بعثت من يشتري لي منهم قديد البطيخ. وكان ملك الهند إذا أُتي اليه بشيء منه بعث إليّ به لما يعلم من محبتي فيه، ومن عادته أن يُطْرِف الغرباء بفواكه بلادهم، ويتفقدهم بذلك " 14/3.

كما وصف الحوض العظيم خارج مدينة دهلي، وقال:" وإذا جف الماء في جوانب هذا الحوض زرع فيها قصب السكر والخيار والقثاء والبطيخ الأخضر والأصفر وهو شديد الحلاوة صغير الجرم " 113/3

كما ذكر البطيخ في أفريقيا، فقد قال عن أيوالاتن:" وبلدة أيوالاتن شديدة الحر، وفيها يسير نخيلات، يزدرعون في ظلالها البطيخ " 245/4

التفاح:

ذكر التفاح من فاكهة الترك المجفّفة، تجعل في الماء حتى ترطب فتؤكل ويشرب ماؤها 203/2، وكذا في مدينة الفَنِيكة يُدّخر فيها التفاح وغيره من الفواكه 247/2

وذكره من فاكهة بلدة كليل التي وصلها بعد أصفهان، فقد ذكر أنه رأى التفاح يباع في سوقها 33/2

التمر:

لكثرة ذكر التمر في الرحلة فإنه يتعذّر سرد البلاد التي ذكر التمر فيها، ولذا سأكتفي بما ذكره عن أنواع بعض التمور:

التمر الصَيْحانيّ[1]:

ذكر بعد خروجه من جدة ركوبه البحر ثم خروجه للبرّ وسلوكهم الصحراء ونفاد زادهم إلا من التمر، قال:" وكان عندي نحو حمل من التمر الصَيْحانيّ والبَرْنيّ برسم الهدية لأصحابي ففرقته على الرفقة " 159/2

التمر البَرْنيّ:

ذكره في النصّ السابق، والبرنيّ: ضرب من التمر، وهو من أجوده، معرّب (بارْنَيك) وأصل معناه: الحمل الجيّد[2].

تمر إيرار[3]:

قال عن وصوله إلى مدينة سجلماسة بعد مدينة فاس:" وتوجهت برسم السفر إلى بلاد السودان، فوصلت إلى مدينة سجلماسة، وهي من أحسن المدن، وبها التمر الكثير الطيب، وتشبهها مدينة البصرة في كثرة التمر، لكن تمر سجلماسة أطيب، وصنف إيرار منه لا نظير له في البلاد " 239/4

التمر الهندي:

وذكر أكله التمر الهندي بعد مرضه في طريقه إلى جزائر ذيبة المهل:" ثم أصابتني الحمى القاتلة هنالك، فظننت أنها القاضية، وألهمني الله إلى التمر الهندي، وهو هنالك كثير، فأخذت نحو رطل منه، وجعلته في الماء ثم شربته، فأسهلني ثلاثة أيام، وعافاني الله من مرضي " 4/97-98

---

(1) ذكر د. عادل خلف أنه فارسي عربي، أي أنه مستعمل في اللغتين. معجم ألفاظ ابن بطوطة ص 80، وعن الصيحاني قال المقدسي في رحلته (أحسن التقاسيم) في القرن الرابع الهجري:"ولا نظير لثمانية أجناس: تمور صَيْحانيّ المدينة..." ص 354، ويأتي اللفظ وصفاً للتمر والنخلة فيقال: تمر صَيْحانيّ ونخلة صَيْحانيّة، وذكر الزمخشري عن سبب تسميته قولهم: شُدّ إلى نخلة كبشٌ اسمه صَيْحان فنُسبت إليه. ينظر أساس البلاغة (صيح).

(2) معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 21.

(3) في النسختين الأخريين " أيران " بالنون: تحقيق د. الجويدي 268/2، د. الكتاني 773/2، ويترجح لي أن الكلمة محرفة في النشرتين، وذكر عبد الهادي التازي قولين في تفسير اسم هذا التمر، الأول: أن (إيرار) كلمة بربرية تعني التمر الذي ينضج مبكراً، الثاني: قرية كانت تحمل اسم (إيراره) على مقربة من موقع سجلماسة، فلعل اسم التمر مأخوذ من اسم القرية. الرحلة بتحقيق التازي 239/4

التَنْدُو[1]:

ذكر التندو مرة واحدة من فواكه الهند فقال: "ومنها التَنْدُو وهو ثمر شجر الأبنوس، وحباته في قدر حبات المِشْمِش ولونها، شديد الحلاوة" 94/3

التين:

ذكر التين من فواكه مدينة صيدا، وذكر أنه يحمل منها إلى بلاد مصر 260/1

وذكر أنّ أكثر شجر مدينة المعرّة التين والفستق، ومنها يحمل إلى مصر والشام 271/1

وذكر التين الذي يجلب إلى مكة المكرمة فقال:" ولقد أكلت بها من الفواكه العنب والتين والخوخ والرُطَب ما لا نظير له في الدنيا " 370/1

وذكر اسماً آخر للتين عند أهل الطائف وهو الخَمْط، فعندما ذكر رباطاً للصوفية في مكة ذكر أن أهل الطائف يأتونه بالفواكه، قال:" ومن عادتهم أن كل من له بستان من النخيل والعنب والفِرْسِك وهو الخوخ، والتين وهم يسمونه الخَمْط[2] يُخرج منه العشر لهذا الرباط " 392/1

وذكر التين من فواكه مدينة صَنُوب 208/2

وذكر التين في قرى بعد خروجه من مدينة بلخ، فقال:" وأكثرها شجر التين " 44/3

ذكر ابن بطوطة أنه وهو في الهند كان يأكل حبّة (الأنكور) وهي تكون في أعلى ثمرة المهوا، وذكر أنها إذا يبست في الشمس كان طعمها كطعم التين، وكان يأكلها عوضاً عن التين إذ لا يوجد ببلاد الهند 95/3

وذكر التين في مدينة مالقة الأندلسيّة فقال:" فوصلنا إلى مدينة مالقة، إحدى قواعد

---

(1) هو معرب (tindoo) بالهندية. رحلة ابن بطوطة وما تنطوي عليه من نبات وشجر (1) – محمود مصطفى الدمياطي – مجلة المقتطف – مجلد 98 جزء 1 ص 54

(2) الوارد في المعاجم هو إطلاق الخَمْط على غير التين كالأراك والسدر، وورد قول آخر هو: الحمل القليل من كل شجرة، ولعل تخصيص اللفظ بالتين عند أهل الطائف جاء من هذا المعنى، وهو على كلٍ تطوّر دلاليّ للفظ (الخمط). ينظر اللسان (خمط).

الأندلس، وبلادها الحسان، جامعة بين مرافق البر والبحر، كثيرة الخيرات والفواكه، رأيت العنب يباع في أسواقها بحساب ثمانية أرطال بدرهم صغير، ورُمّانها المرسي الياقوتي لا نظير له في الدنيا، وأما التين واللوز فيُجلبان منها ومن أحوازها إلى بلاد المشرق والمغرب 4/218-219

وكذا ذكره مع فواكه أخرى في مدينة بَلّش الأندلسية 4/220

الجمّون[1]:

فاكهة تشبه الزيتون حلوة، ذكرها في عدد من البلاد:

ذكرها من فواكه جزيرة جاوة 4/113

وعن جزيرة مَنْبَسَى قال:" ولهم فاكهة يسمونها الجمّون، وهي شبه الزيتون، ولها نوى كنواه، إلا أنها شديدة الحلاوة " 2/120، وزاد في وصفها عند ذكرها في الهند فقال:" ومنها الجمون وأشجاره عادية[2]، ويشبه ثمرة الزيتون، وهو أسود اللون، ونواه واحدة كالزيتون " 3/94

وذكره من فواكه جزائر ذيبة المهل 4/57

حَبّ الملوك:

ذكر ابن بطوطة فاكهةً باسم حبّ الملوك عند حديثه عن مدينة بعلبك فقال: "وبها من حَبّ الملوك ما ليس في سواها" 1/295[3].

وذكر حبّ الملوك في حديثه عن مدينة الماجَر ودخوله على الخاتون زوجة السلطان، وعندها النساء والجواري، قال:" وبين أيديهن طيافير الذهب والفضة مملوءة بحب الملوك وهن

---

(1) الجمون بالإنجليزية (java plum و jaman و jambolan و black plum) وثمرته كالعنبة السوداء أو في حجم بيضة الحمام، تؤكل على الرغم من حموضة مذاقها وعدم جودتها. ينظر رحلة ابن بطوطة وما تنطوي عليه من نبات وشجر (1) – محمود مصطفى الدمياطي – مجلة المقتطف – مجلد 98 جزء 1 ص 54

(2) في تحقيق العريان:"والجوز بضم الجيم المعقودة وأشجار عادية" 2/419، والصحيح ما أثبته.

(3) علق محققو النسخ الثلاث الأخرى أن حب الملوك هو ثمار الكرز. تحقيق العريان 1/99، د. الجنيدي 1/79-80، د. الكتاني 1/100، وقد عبّر ابن بطوطة بلغة بلده المغرب فحبّ الملوك عند أهل المغرب والأندلس هو المعروف بـ (جَراسْيَا) أو (قَراسْيَا) أو (قَرَاصْيَا)، وهو من اليونانية، ورجح إبراهيم بن مراد أن هذا الاسم لاتيني الأصل؛ فهو معروف في صقلية. ينظر المصطلح الأعجمي 2/301-302، 2/605-606، وذكر د. سليم النعيمي أن أهل المغرب يسمون الكرز حبّ الملوك. ألفاظ من رحلة ابن بطوطة – سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي 7/25

ينقينه، وبين يدي الخاتون صينية ذهب مملوءة منه، وهي تنقيه، فسلمنا عليها " 231/2

الخوخ:

ذكر تجفيف الخوخ عند الترك عندما ذكر رجلاً رافقهم في سفر، قال: " ومنها أنا نزلنا ليلة عند أخت له في بعض القرى فجاءت بطعام وفاكهة من الإجاص والتفاح والمِشْمِش والخوخ، كلها ميبسة وتجعل في الماء حتى ترطب فتؤكل ويشرب ماؤها " 203/2

وذكر الخوخ الذي يجلب إلى مكة المكرمة:" ولقد أكلت بها من الفواكه العنب والتين والخوخ والرطب ما لا نظير له في الدنيا " 370/1 فقد امتدحه لما في مكة من البركة.

وذكر اسماً آخر للخوخ وهو الفِرْسِك[1] عندما ذكر رباطاً للصوفية في مكة وأن أهل الطائف يأتونه بالفواكه، قال:" ومن عادتهم أن كل من له بستان من النخيل والعنب والفِرْسِك وهو الخوخ والتين وهم يسمونه الخَمْط يخرج منه العشر لهذا الرباط " 392/1

الرُمّان:

ذكر الرمان من فاكهة الهند، وذكر أنه يثمر مرتين في السنة 95/3

وذكر أنه رأى الرمّان بجزائر ذيبة المهل لا ينقطع له ثمر، وذكر اسمه عندهم وهو (أَنَار)، ثم ربط بينه وبين اسمه بالفارسية فقال:"وأظن هو الأصل في تسمية الجُلّنار، فإن جُل بالفارسية: الزهر، وأَنَار: الرمان"[2] 95/3

ذكر بلداً على شاطئ النيل، ولكثرة الرمان فيه أضيف اسمه إلى الرمان، قال:" ثم سافرت إلى مدينة أَشْمُون الرمّان، ونسبت إلى الرمّان لكثرته بها، ومنها يحمل إلى مصر، وهي مدينة عتيقة كبيرة على خليج من خلج النيل " 200/1

وذكر الرمان المحَبّب عند تقديمه في الموائد في مدينة خوارزم، وأنّه يؤكل بالملاعق، قال:"

(1) سيأتي ذكر (الفرسك) في موضعه، وفيه ذكر أصل التسمية.
(2) فسر الصغاني الجلّنار بزهر الرمان، معرّب (كل أنار). جامع التعريب ص 94

ثم أُتي بموائد أخرى فيها الفواكه من الرمان المحبب [1] في أواني الذهب والفضة، ومعه ملاعق الذهب، وبعضه في أواني الزجاج العراقي ومعه ملاعق الخشب " 12/3

وعند ذكر مدينة مالقة في الأندلس ذكر كثرة فواكهها، قال عن رمانها:" ورُمّانها المرسي الياقوتي لا نظير له في الدنيا " 4/218-219

الزيتون:

وصف مدينة نابلس بأنّها من أكثر بلاد الشام زيتوناً 254/1

كما ذكر مدينة سرمين بعد مروره بمعرّة النعمان في الشام، وذكر أن أكثر شجرها الزيتون 272/1

وتجدر الإشارة إلى مدينة الزيتون في الصين التي وصل إليها ونبّه إلى اسمها: " وهذه المدينة ليس بها زيتون، ولا بجميع بلاد أهل الصين والهند، ولكنه اسم وضع عليها " 134/4

السَفَرْجل[2]:

وصف سفرجل أصفهان بأنّه لا مثيل له في طيب المطعم وعظم الجرم 29/2

وذكر السفرجل بمدينة ترمذ فقال:" والسفرجل بها متناهي الطيب " 40/3

وذكر رخص ثمن السفرجل في المغرب 195/4

وذكر السفرجل في مدينة الفَنِيكة يُدّخر من السنة إلى الأخرى 247/2

(1) قصد بالرمان المحبّب حبّ الرمّان الذي استخرج لتقديمه إلى الضيوف لأكله تسهيلاً لهم. ينظر تحقيق عبد الهادي التازي للرحلة 12/3

(2) للسفرجل أنواع عديدة، منه الحلو، والحامض، والطويل، والمدحرج، والمنَهّد لشبهه بنهود الأبكار. حديقة الأزهار ص 275

الشكي والبركي[1]:

ذكره من فاكهة الهند، وقد فصل الحديث عنه فقال:" ومنها الشَكِي والبَرْكي وهي أشجار عادية، أوراقها كأوراق الجوز، وثمرها يخرج من أصل الشجرة، فما اتصل منه بالأرض فهو البركي، وحلاوته أشدّ ومطعمه أطيب، وما كان فوق ذلك فهو الشكي، وثمره يشبه القرع الكبار، وجلوده تشبه جلود البقر 94/3، وذكره أيضاً من فاكهة جزيرة جاوة 113/4

وذكر طريقة الهنود في استعمال الشَكِي والبركي فقال:" فإذا اصفرّ في أوان الخريف قطعوه وشقوه، فيكون في داخل كل حبة المائة والمائتان، فما بين ذلك من حبات تشبه الخيار، بين كل حبة وحبة صفاق أصفر اللون، ولكل حبة نواة تشبه الفول الكبير، وإذا شويت تلك النواة أو طبخت يكون طعمها كطعم الفول، إذ ليس يوجد هنالك، ويدخرون هذه النوى في التراب الأحمر فتبقى إلى سنة أخرى، وهذا الشكي والبركي هو خير فاكهة ببلاد الهند " 94/3

العَلُو[2]:

ذكر هذه الفاكهة النادرة في بلدة وَبْكَنة وهي قريبة من خوارزم، قال: " وعندهم فاكهة يسمونها العَلُو، فييبسونه ويجلبه الناس إلى الهند والصين، ويجعل عليه الماء، ويشرب ماؤه، وهو أيام كونه أخضر حلو، فإذا يبس صار فيه يسير حموضة، ولحميته كثيرة، ولم أرَ مثله بالأندلس ولا بالمغرب ولا بالشام " 16/3-17

العِنَب:

ذكر العنب في العديد من البلاد، فهو من الفاكهة المشهورة، فذكره في مدينة خوارزم

(1) ذكره دوزي ولم يذكر مصدراً غير ابن بطوطة، وذكر اسمها بالفرنسية jacquier. ينظر تكملة المعاجم العربية: عن (بركي) 306/1، وعن (شكي) 343/6 وفسرها بثمرة الجاكية، وذكر محمود مصطفى الدمياطي أن اسمها بالإنجليزية (jack , jack tree) وهي شجرة مستوطنة بالهند وجزائر الهند الشرقية، تبلغ ثلاثين قدماً في الارتفاع، ذات عصارة لبنية، أوراقها كثيرة التباين، والثمرة طولها ثماني عشرة بوصة أو يزيد، ولا يأكلها عادة إلا أهالي الملايو الهندوس يهيئون منها طعامهم الرئيس. رحلة ابن بطوطة وما تنطوي عليه من نبات وشجر (1) – محمود مصطفى الدمياطي – مجلة المقتطف – مجلد 98 جزء 1 ص 53. وقد فرق عبد الهادي التازي بين (الشكي) و(البركي)، فالشكي: جنس شجر من فصيلة الخبزيات يشبه القرع، ويبلغ وزن الحبة من 25 إلى 30 رطلاً، تكفي الواحدة لغذاء أربعة أو خمسة أشخاص، أما البركي فيشبه البطيخ، الواحدة منه تزن من ثلاثة إلى أربعة أرطال. ينظر: الرحلة بتحقيق عبد الهادي التازي 94/3

(2) كلمة فارسية معربة، ذكر د. عادل خلف أنها البرقوق. معجم ألفاظ ابن بطوطة ص 84، وذكرها المعجم الذهبي – فارسي عربي ص 47 " آلو – إجاص، خوخ ".

12/3، كما ذكر ادّخارهم العنب في بلدة وَبْكَنة من سنة إلى سنة 16/3، وكذا ادّخارهم العنب في مدينة الفَنِيكة 247/2

وذكر نوعاً من العنب في مدينة يَزْنِيك من مدن الترك، سمّاه العنب العذاري[1] فقال:" وبها العنب العذاري، لم أر مثله في سواها، متناهي الحلاوة وعظيم الجرم، صافي اللون رقيق القشر، للحبة منه نواة واحدة 200/2

وذكر العنب الذي يجلب إلى مكة المكرمة فقال:" ولقد أكلت بها من الفواكه العنب والتين والخوخ والرطب ما لا نظير له في الدنيا " 370/1

وأشار إلى ندرة العنب في الهند عند ذكره نوعاً من الحبوب، وأن معنى اسمها العنب، قال:" وهم يسمون هذه الحبة الأنكور، وتفسيره بلسانهم العنب، والعنب بأرض الهند عزيز جداً، ولا يكون بها إلا في مواضع بحضرة دهلي، وببلاد، ويثمر مرتين في السنة " 95/3

وكذا ذكر الأعناب في الصين 125/4، وذكر العنب من فاكهة مدينة ترمذ 40/3

العَنْبَة (المانجا)[2]:

عدّها ابن بطوطة من فواكه الهند ووصفها بقوله:" وهي شجرة تشبه أشجار النارنج، إلا أنها أعظم أجراماً وأكثر أوراقاً، وظلّها أكثر الظلال، غير أنه ثقيل فمن نام تحته وعك، وثمرها على قدر الإجاص الكبير " 93/3، وذكر العَنْبَة من أشجار جزيرة جاوة 113/4

وذكر تفصيلاً عن طريقة أكلها في الهند فقال:" فإذا كان أخضر قبل تمام نضجه أخذوا ما سقط منه، وجعلوا عليه الملح، وصيّروه كما يُصيّر الليم والليمون ببلادنا، وكذلك يصيرون أيضا الزنجبيل الأخضر وعناقيد الفلفل، ويأكلون ذلك مع الطعام، يأخذون بإثر كل لقمة يسيراً من هذه المملوحات، فإذا نضجت العنبة في أوان الخريف، اصفرّت حباتها فأكلوها كالتفاح،

(1) فسر عبد الهادي التازي (العذاري) بأنه سُمي لأن حبوبه تشبه أصابع العذاري. الرحلة بتحقيق التازي 200/2

(2) جعل د. عادل خلف (العنبا) و(العنبة) فاكهة واحدة. معجم ألفاظ ابن بطوطة ص 84، وذكر د. سليم النعيمي أن (الأنب والأنبة والعنب والعنبا والأبنج، وهو أشهرها) وكلها هندية، وقد أطلقت في كتبنا القديمة على المنجو، وتطلق اللفظة على الشجرة والثمرة. ألفاظ من رحلة ابن بطوطة – سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي 47/25، وكذا محمود مصطفى الدمياطي ذكر أنها المنجة. رحلة ابن بطوطة وما تنطوي عليه من نبات وشجر (1) – محمود مصطفى الدمياطي – مجلة المقتطف – مجلد 98 جزء 1 ص 52. وذكر التازي في هامش تحقيقه للرحلة أنها المانجا 93/3، وكذا د. الجنيدي في تحقيقه 22/2، ود. الكتاني في تحقيقه 464/2

فالبعض يقطعها بالسكين، وبعضهم يمصّها مصّاً، وهي حلوة يمازج حلاوتها يسير حموضة " 3/93-94

وفي حديثه عن طعام أهل مقدشو ذكر فاكهةً باسم (العنبا) - وهي العَنْبة كما يتّضح في الحاشية - قال:" ويطبخون الموز قبل نضجه في اللبن الحليب، ويجعلونه في صحفة، ويجعلون اللبن المريّب في صحفة، ويجعلون عليه الليمون المصيّر وعناقيد الفلفل المصيّر المخلل والمملوح والزنجبيل الأخضر والعنبا، وهي مثل التفاح ولكن لها نواة، وهي إذا نضجت شديدة الحلاوة، وتؤكل كالفاكهة، وقبل نضجها حامضة كالليمون يصيّرونها في الخل، وهم إذا أكلوا لقمة من الأرز أكلوا بعدها من هذه الموالح والمخللات " 2/116-117، وذكر (العنبا) في بساتين مدينة صاغَر التركية 4/27

الغَرْتي[1]:

ذكر هذه الثمرة في أفريقية، في طريقه إلى مالي، فقال يصفها:" والغَرْتي وهو ثمر كالإجاص، شديد الحلاوة مضر بالبيضان إذا أكلوه، ويدقّ عظمه، فيستخرج منه زيت لهم فيه منافع، فمنها أنهم يطبخون به، ويسرجون السرج ويقلون به هذا الإسفنج، ويدهنون به، ويخلطونه بتراب عندهم، ويُسطّحون به الدور، كما تسطّح بالجير، وهو عندهم كثير متيسّر، ويحمل من بلد إلى بلد في قرع كبار، تَسَع القرعة منها قدر ما تسعه القلّة ببلادنا " 4/248

وحينما نزل في مالي أرسل إليه أحد الفقهاء قرعةً من الغرتي 4/253

الفِرْسِك[2]:

هو اسم آخر للخوخ، ذكره ابن بطوطة عندما ذكر رباطاً للصوفية في مكة وأن أهل

(1) عرّف التازي الغرتي بأنه القاريتي، وهو يحمل شبه الليمون، وطعمه كطعم الكمثرى، بداخله نوى يطحن فيخرج منه شبه السمن، تبيّض به البيوت وتوقد منه السرج والقناديل، ويعمل منه صابون. الرحلة بتحقيقه 4/248، وذكر دوزي الغرتي ولم يذكر مصدراً غير ابن بطوطة. تكملة المعاجم العربية 7/394، وهو دليل قلة ذكره في الكتب.

(2) ذكره السيد أدي شير بالفارسية (فِرْسِك) ورجّح أنها يونانية الأصل. معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 118، وينظر معجم ألفاظ ابن بطوطة ص 88، والعجيب أن الأزهري ذكر أنه عربي، قال: " والفِرْسِك: مثل الخوخ في القدر إلا أنه أجرد أملس، أحمر أو أصفر. وقال شمر: سمعت حميريةً فصيحةً سألتها عن بلدها. فقالت: النَّخل قُلٌّ، ولكن عيشنا أم قمح، أم فِرْسِكُ، أم عنب، أم حماط، طُوبٌ أي طيب. قلت لها ما الفرسك: فقالت: هو مثل أم تين عندكم " تهذيب اللغة 10/424، وذكر صاحب العين أنّ الفِرْسِق لغة في الفِرْسِك. العين 5/426، وذكر عبد الهادي التازي أن بعض اللغات الأوربية احتفظت باللفظ مع تغيير يسير. الرحلة بتحقيق التازي 1/392

الطائف يأتونه بالفواكه 392/1، وقد سبق ذكره في (الخوخ)

الفقّوص[1]:

ذكره في مدينة كَوْكَو الأفريقية على النيل، فذكر أن بها الفقّوص العناني الذي لا نظير له 271/4

القافي:

شبهه ابن بطوطة بالقلقاس، والقلقاس كما قال أبو حنيفة: "هو أصل نباتٍ يؤكل مطبوخاً، ويُتداوى به"[2].

وذكر ابن بطوطة وصوله إلى مالي، وقال عمّا أكله من طعام:" وأكلنا بعد عشرة أيام من وصولنا عصيدة تصنع من شيء يشبه القلقاس، ويسمى القافي، وهي عندهم مفضّلة على سائر الطعام. فأصبحنا جميعاً مرضى، وكنا ستة، فمات أحدنا، وذهبت أنا لصلاة الصبح، فغشي علي فيها " 255/4

القَرَع:

قال عن القَرَع في بلاد السودان:" والقرع ببلاد السودان يعظم، ومنه يصنعون الجِفان، يقطعون القرعة نصفين، فيصنعون منها جفنتين، وينقشونها نقشاً حسناً، وإذا سافر أحدهم يتبعه عبيده وجواريه، يحملون فرشه وأوانيه التي يأكل ويشرب فيها، وهي من القَرَع " 248/4

وقال عن المصريين:" والقَرَع يطبخونه ويخلطونه باللبن " 195/4

القَسْطل:

قال عن مدينة يزنيك التركية: "والقسطل عندهم كثير جداً رخيص الثمن، ويسمون

---

(1) ذكره المعجم الوسيط بالسين (الفقوس) وذكر أنه في الشام: نوع من البطيخ، وفي مصر: نوع من القثاء، وذكره بالصاد وفسره بالقثاء البري. المعجم الوسيط ص 697

(2) كتاب النبات – القسم الثاني ص 222، والقلقاس والقلقاص شيء واحد، وسيأتي الحديث عن القلقاص بعد عدة فقرات.

القسطل قسطنة بالنون" 200/2[1].

قَصَب السُّكَّر:

ذكر قصب السكر ممّا يزرع في الهند مع الحبوب الخريفية 97/3، كما ذكر زراعته في الحوض العظيم خارج دهلي 113/3

وذكر زراعته في مدينة صاغَر الهندية، في بساتينها 27/4

كما وصف قصب السكر في بلاد المليبار بالكثرة والطيبة وأنّه لا مثيل له بتلك البلاد 39/4

القلقاص:

القلقاص أو القلقاس: "أصل نباتٍ يؤكل مطبوخاً، ويُتداوى به"[2].

ذكر مدينة دَهْ فَتّن الصينية فقال: "وبها القلقاص الكثير، ويطبخون به اللحم" 42/4

وذكر أنهم في جزائر ذيبة المهل يصنعون من أصول القلقاص دقيقاً يعملون منه شبه الإطرية، ويطبخونها بحليب النارجيل، وذكر أنه من أطيب الطعام، وكان يستحسنه كثيراً ويأكله 57/4

كما ذكره في مصر بالسين – وهما لغتان –، وذكر أنهم يطبخونه 195/4

كسيرا:

ذكر هذه الفاكهة مرة واحدة من فواكه الهند:" ومن فواكههم فاكهة يسمونها كسيرا، يحفرون عليها الأرض، وهي شديدة الحلاوة تشبه القسطل " 95/3

---

(1) قال د. سليم النعيمي:" ويقال له أيضاً قصطل وكستنه وكستنا، وهو الشاهبلوط، وهو شجر من الفصيلة البلوطية له ثمر يؤكل مشوياً، ويعرف بمصر بأبي فروة، ولا يعرفه أهل العراق ". ألفاظ من رحلة ابن بطوطة – سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي 43/26، وعلق الجويدي 23/2 والكتاني 465/2 أن القسطل الكستناء.

(2) كتاب النبات – القسم الثاني – أبو حنيفة ص 222، وذكر عبد الهادي التازي أنه يشبه البطاطا. الرحلة بتحقيقه 255/4

الليم[1]:

ذكره مرتين: الأولى عند ذكره فاكهة العَنْبَة، فقد ذكر أنّهم يصيّرونها كما يُصيّر الليم والليمون بالمغرب 93/3، والثانية في وصفه فاكهة النارنج، فقد ذكر الصنف الذي يكون بين الحلو والحامض، ووصف ثمره بأنّه على قدر الليم 94/3

الليمون[2]:

ذكره في جزيرة مَنْبَسَى التي وصل إليها بعد مقدشو 120/2

وذكر طريقة الهنود في الجنائز واجتماعهم بعد دفن الميت، قال:" ويكسى القبر بالكسى الفاخرة، وتوضع حوله الرياحين من الورد والنسرين والياسمين، وذلك النوار لا ينقطع عندهم، ويأتون بأشجار الليمون والأترجّ، ويجعلون فيها حبوبها إن لم تكن فيها " 333/1، وذكر نحواً من ذلك حينما توفيت ابنته في الهند 227/3

وذكر الليمون في حديثه عن وفاة ابن ملك إيذج وتستر وحمل جنازته، فقد أبان عن عادة أولئك القوم واستخدامهم الليمون في موكب الجنازة:" ثم جيء بالجنازة، وهي بين أشجار الأترجّ والليمون والنارنج وقد ملأوا أغصانها بثمارها، والأشجار بأيدي الرجال فكأن الجنازة تمشي في بستان " 27/2

وذكر الليمون من أشجار جزائر ذيبة المهل 57/4

الليمون المُصبّر والمُصيّر:

في حديث ابن بطوطة عن طعام أهل مقدشو قال:" ويطبخون الموز قبل نضجه في اللبن

---

(1) ذكر محمود مصطفى الدمياطي أن الليم هو ما يعرف بالليمون الحلو، وهو بالإنجليزية (sweet lime). رحلة ابن بطوطة وما تنطوي عليه من نبات وشجر (1) – محمود مصطفى الدمياطي – مجلة المقتطف – مجلد 98 جزء 1 ص 52، وذكر عبد الهادي التازي أن الليم هو ما يسمى بالمغرب بالليمون الدقّ، أي الدقيق الحجم، قال:" وتصبيره – أو تصييره كما نقول في المغرب – ضروري لدى بعض العائلات، وهذا الليمون يعرف في بلاد الخليج (نومي بصرة). الرحلة بتحقيق التازي 93/3

(2) ذكر السيد أدي شير أن الليمون قد تسقط نونه فيقال: الليمو، وهذا أصح لأن فارسيته (لَيْمُو) وهو معروف، ومنه لَيْمُون بالتركية والكردية والسريانية الدارجة. معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 142، وكذا ذكر فارسيته إبراهيم بن مراد. المصطلح الأعجمي 725/2

الحليب، ويجعلونه في صحفة، ويجعلون اللبن المريّب في صحفة، ويجعلون عليه الليمون المصيّر وعناقيد الفلفل المصيّر المخلل والمملوح والزنجبيل الأخضر والعنبا " 2/116-117، جاءت كلمة (المصَبّر) في الموضعين بالباء في النسخ الثلاث الأخرى: تحقيق العريان 263/1، د. الجويدي 230/1، وتحقيق د. الكتاني 281/1، أمّا في تحقيق التازي فجاء بالياء (المصيّر) وعلّق عليه بقوله:" المصيّر: تعبير مغربيّ معروف إلى اليوم، وهو يعني الليمون المرقّد في الماء والملح، ومنه صنعوا الفعل صَيّر يُصيّر الليمون مثلاً " الرحلة بتحقيق التازي 117/2 وجاء تعليقاً على (الليم) قول التازي:" وتصبيره – أو تصييره كما نقول في المغرب – ضروري لدى بعض العائلات " 93/3، فابن بطوطة هنا استعمل التعبير السائد في بلده المغرب.

وذكر تفصيلاً عن طريقة أكل العنبة فقال:" فإذا كان أخضر قبل تمام نضجه أخذوا ما سقط منه، وجعلوا عليه الملح، وصَيّروه كما يُصَيّر الليم والليمون ببلادنا، وكذلك يُصَيّرون أيضاً الزنجبيل الأخضر وعناقيد الفلفل " 93/3-94، وقد جاء (صيروه، يصير، يصيرون) في جميع النسخ بالياء[1].

المِشْمِش[2]:

ذكر ابن بطوطة المِشْمِش العجيب في مدينة أنطاليا التركية فقال:" وفيها البساتين الكثيرة والفواكه الطيبة والمِشْمِش العجيب المسمى عندهم بقمر الدين[3]، وفي نواته لوز حلو وهو يُيبّس ويحمل إلى ديار مصر وهو بها مستطرف" 163/2

وكذا ذكره في مدينة قُونِيَة التركية، وذكر أنه يحمل منها إلى ديار مصر والشام 173/2

---

(1) يتّضح من مجيء (المصبّر) بالباء في بعض النسخ، و(المصيّر) بالياء في الموضع الآخر أنّ كلا اللغتين صحيحتان للتعبير عن المعنى الذي أراده ابن بطوطة، وقد يكون استعمل عن قصد منه الباء مرة والياء أخرى.

(2) كسر الميم من كلام أهل البصرة، وفتحها من كلام أهل الكوفة، وبعضهم يضمونها، وأهل الشام والحجاز يسمّون الإجاص مشمشاً. معجم النبات والزراعة 429/1، وذكر أبو القاسم الغساني أنّه يسمّى عندهم في المغرب (مشماش)، وذكر أنّ له أنواعاً كثيرة وألواناً عديدة. حديقة الأزهار ص 177، وذكر الفيروزآبادي أن بعضهم يسمي الإجاص مشمشاً. القاموس (مش).

(3) يغلب على الظنّ أن (قمر الدين) ليس اسماً للمشمش في حالته الأصلية، مع أن عبارات ابن بطوطة توهم ذلك، فالذي يظهر – وهو ما يدلّ عليه المستعمل الآن – أنه اسم له بعد تجفيفه وتصنيعه، وقد ذكر ابن بطوطة تجفيفه دون ربط التسمية به، قال د. سليم النعيمي:" ويطلق قمر الدين على صحائف رقيقة تتّخذ من المشمش تُيبّس، تؤكل أو تنقع في الماء، ويتخذ من منقوعها شراب لذيذ، ويتخذ هذا الشراب كثيراً في شهر رمضان في الفطور وفي السحور ". ألفاظ من رحلة ابن بطوطة – سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي 46/26

وذكر المِشْمِش من فاكهة الترك المجففة، تجعل في الماء حتى ترطب فتؤكل ويشرب ماؤها 203/2

وذكر المِشْمِش في مدينة أصفهان فقال:" وبها الفواكه الكثيرة، ومنها المِشْمِش الذي لا نظير له، يسمونه بقمر الدين، وهم ييبّسونه ويدّخرونه، ونواه ينكسر عن لوز حلو " 29/2

وذكر المِشْمِش اللوزي من فواكه مدينة حماة " إذا كسرت نواته وجدت في داخلها لوزة حلوة " 267/1

المُقل[1]:

هي فاكهة شجرة المقل.

ذكر ابن بطوطة لقاءه ببعض الكفار في طريقه إلى بلاد المعبر، قال: " وأدخلنا أولئك الكفار إلى غيضة، فأتونا بفاكهة تشبه البطيخ، يثمرها شجر المقل، وفي داخلها شبه قطن، فيه عسيلة يستخرجونها، ويصنعون منها حلواء يسمونها التل، وهي تشبه السكر 91/4

المَهوا[2]:

ذكر هذه الفاكهة في الهند وحدها، وقد فصّل الحديث عنها، ولأهميّته أورده بنصّه:" ومنها المهوا، وأشجاره عادية وأوراقه كأوراق الجوز، إلا أن فيها حمرة وصفرة، وثمره مثل الإجاص الصغير شديد الحلاوة، وفي أعلى كل حبة منه حبة صغيرة بمقدار حبة العنب مجوفة، وطعمها كطعم العنب، إلا أن الإكثار من أكلها يحدث في الرأس صداعاً، ومن العجب أن هذه الحبوب إذا يُبّست في الشمس كان مطعمها كمطعم التين، وكنت آكلها عوضاً من التين إذ لا يوجد ببلاد الهند، وهم يسمون هذه الحبة الأنكور، وتفسيره بلسانهم العنب، والعنب بأرض الهند عزيز

---

(1) ذكر أبو حنيفة أن شجر المقل هو الدوم وهو شجر كالنخل، ويسمى الثمر الذي يخرج منها المُقل أيضاً. ينظر: كتاب النبات (النصف الثاني من الجزء الخامس)- أبو حنيفة الدينوري - تحقيق ونشر: الدكتور برنهارد ليفين ص 167-168 كما ذكر المسمّى الآخر بهذا الاسم، وهو صمغ كالكندر، أحمر طيب الرائحة، ولا ينبت إلا في جبل من جبال عمان. كتاب النبات - القسم الثاني ص 279

(2) المَهوا: معرّب (mahua) بالهندية، وهو بالإنجليزية (mahwa)، وشجرته كبير يبلغ ارتفاعها أربعين قدماً، توجد في غابات غرب البنغال والهند الوسطى، وتغرس من أجل أزهارها وبذورها وخشبها، تجفف الزهرات ويغتذي بها الفقراء. رحلة ابن بطوطة وما تنطوي عليه من نبات وشجر (1) - محمود مصطفى الدمياطي - مجلة المقتطف مجلد 98 جزء1 ص54-55

جداً، ولا يكون بها إلا في مواضع بحضرة دهلي، وببلاد، ويثمر مرتين في السنة، ونوى هذا الثمر يصنعون منه الزيت، ويستصبحون به " 3/93-94

الموز:

ذكر الموز في بلاد عديدة سأذكر بعضها على سبيل التمثيل:

ذكره في مدينة دمياط بمصر، قال:" وشجر الموز بها كثير، يحمل ثمره إلى مصر في المراكب " 1/198

وذكره في مدينة زَبيد باليمن، قال عنها:" واسعة البساتين كثيرة المياه والفواكه من الموز وغيره " 2/105

وقال عن جزيرة مَنْبَسَى:" ولها أشجار الموز والليمون والأترجّ "، وذكر أن أكثر طعامهم الموز والسمك 2/120

وذكر في مدينة ظفار موزاً كثيراً كبير الجرم، وذكر أنه طيب المطعم شديد الحلاوة 2/126

وكذا ذكره في مدينة صاغَر الهندية 4/27، وفي جزيرة جاوة 4/113

وذكر الموز في مدينة دَهْ فَتّن في الصين، وذكر أنه لم يرَ في البلاد أكثر منه بها ولا أرخص ثمناً 4/42، وكذا ذكر الموز في الصين 4/107

وفي حديثه عن قرية طِيْبِي في الطريق إلى عُمان ذكر نوعاً من الموز معروفاًٌ باسمه الفارسي (المرواري)، ومعناه الجوهري، وهو كثير بها 2/137

طبخ الموز: ذكر الموز المطبوخ في جزائر ذيبة المهل فقال:" وطعامهم الأرز والدجاج والسمن والسمك والخليع والموز المطبوخ " 4/70

وذكر الموز المطبوخ أيضاً في مقدشو فذكر أنهم يطبخون الموز قبل نضجه في اللبن الحليب 2/116

النارجيل[1]:

ذكر ابن بطوطة النارجيل في حديثه عن ظفار بوصفٍ طريفٍ يجدر إيراده هنا:" وهو جوز الهند، وهذا الشجر من أغرب الأشجار شأناً وأعجبها أمراً، وشجره شبه شجرة النخل لا فرق بينهما، إلا أن هذه تثمر جوزاً، وتلك تثمر تمراً، وجوزها يشبه رأس ابن آدم، لأن فيها شبه العينين والفم، وداخلها شبه الدماغ إذا كانت خضراء، وعليها ليف شبه الشعر، وهم يصنعون منه حبالاً يخيطون بها المراكب عوضاً عن مسامير الحديد، ويصنعون منه الحبال للمراكب، والجوزة منها وخصوصاً التي بجزائر ذيبة المهل، تكون بمقدار رأس الآدمي.." 2/127-128

وذكر النارجيل في مدينة دَهْ فَتّن الصينية 4/42، وفي جزائر ذيبة المهل 4/55، وفي جزيرة جاوة 4/113

وذكر في جزائر ذيبة المهل صناعة عسل من النارجيل، يسمونه القُرْبانيّ، ومعنى ذلك ماء السكر 4/69، وقد سبق ذكر عسل النارجيل في موضعه من الأشربة.

النارَنْج[2]:

لم يصف هذه الفاكهة، لكنه عند ذكره (العَنْبَة) قال:" وهي شجرة تشبه أشجار النارنج، إلا أنها أعظم أجراماً وأكثر أوراقاً، وظلها أكثر الظلال " 3/93، فهو هنا وصف العنبة بأن شجرتها تشبه شجرة النارنج إلا أنّها أكبر منها وأكثر أوراقاً، وقد سبق عند ذكر العنبة ترجيحهم أنها المانجا، وجعل النارنج أصغر منها، وكما يتضح ترجيحهم أن النارنج الحلو هو البرتقال.

---

(1) النارجيل هو جوز الهند، ويُسمى أيضاً (بارَنْج) و(رانج). ينظر كتاب النبات (النصف الثاني من الجزء الخامس) لأبي حنيفة – تحقيق د. برنهارد ليفين ص 51، 199، كتاب النبات – أبو حنيفة – القسم الثاني من القاموس النباتي – جمع محمد حميد الله ص 288، قال الجواليقي عن الرانج: كأنه أعجميّ. المعرّب ص 162، وكذا نقل كتاب جامع التعريب ص 46 أن البارنج معرّب. وذكره المعجم الذهبي – فارسي عربي:" نارْگيل – (معر. تصر: نرجيلة) جوز الهند " ص558، وذكره السيد أدي شير وذكر أنه تعريب (نارِگيل). معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص151

(2) النارنج معرّب، وهو بالفارسية نارَنْك. جامع التعريب ص 314، وهي فارسية، ورقها أملس لين شديد الخضرة، يحمل حملاً مدوّراً أملس في جوفه حماض كالأترجّ، ووردها أبيض طيب الرائحة. ينظر: المصطلح الأعجمي 2/779. وذهب د. عادل خلف إلى أن النارنج الحلو هو البرتقال. معجم ألفاظ ابن بطوطة ص 115، وذكرها المعجم الذهبي – فارسي عربي:" نارَنْج، نارنگ – (معر) شجرة النارنج وهي من مركبات البرتقال " ص 558، وذكره السيد أدي شير:" ضرب من الليمون معرب (نارنك) وأصل معناه أحمر اللون " معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 152، ذكر محمود مصطفى الدمياطي أن النارنج الحلو هو البرتقال. رحلة ابن بطوطة وما تنطوي عليه من نبات وشجر (1) – محمود مصطفى الدمياطي – مجلة المقتطف – مجلد 98 جزء 1 ص 54

وفي ذكره فواكه الهند ذكر أن النارنج الحلو عندهم كثير، والنارنج الحامض عزيز الوجود، ويوجد منه صنف ثالث يكون بين الحلو والحامض، ذكر أن ثمره طيب جداً، وكان يعجبه أكله 94/3، وذكر النارنج الحلو من فواكه جزيرة جاوة 113/4

وذكر ابن بطوطة عادات بعض الشعوب في الجنائز، من رفع بعض أشجار الفواكه مع الجنازة عند المشي بها، ومن تلك الفواكه النارنج، فقد ذكرها في حديثه عن وفاة ابن ملك إيذج وتستر وحمل جنازته، قال:" ثم جيء بالجنازة، وهي بين أشجار الأترجّ والليمون والنارنج، وقد ملأوا أغصانها بثمارها، والأشجار بأيدي الرجال، فكأن الجنازة تمشي في بستان " 27/2

وكذلك ذكر نحواً منه فيما فعلوه بجنازة ابنته لما توفيت في الهند 227/3

ملحق بخرائط لغويّة لألفاظ الأطعمة والأشربة

لإبراز ألفاظ الأطعمة والأشربة مع البلدان التي ذكرها ابن بطوطة فيها، فقد رغبتُ في تقديم خرائط لغويّة لتلك الألفاظ، أملاً في الإسهام بالربط بين علمي اللغة والجغرافيا، لما لهما من أهميّة في الوصول بدراسة الألفاظ اللغويّة إلى مستوى أفضل.

وللاستفادة من الجهود السابقة فقد بحثت عن خرائط جغرافية للبلاد التي زارها ابن بطوطة، فلم أجد أفضل ممّا قدّمه د. عبد الهادي التازي في تحقيقه الرحلة، ورغبةً في إبراز الخرائط بصورة أوضح مقرونةً بأسماء الأطعمة والأشربة داخلها فقد أعدتُّ في هذه الطبعة للكتاب رسمَ الخرائط مستفيداً من خرائط التازي في الرسم على منوالها ، وأضفت أسماء الأطعمة والأشربة في مربعاتٍ تشير بسهمٍ إلى البلد الذي ذُكرت فيه، وتكون هذه الخرائط مع الألفاظ داخلها أمثلةً حديثةً للأطلس اللغويّ المنشود، ولحفظ حقّ التازي في رسمه الخرائط في تحقيق الرحلة ثمّ استفادتي منها عند رسم خرائطي فقد ذكرت تحت كل خريطة رقم الجزء والصفحة للإشارة إلى الموضع الذي وردت فيه خريطة التازي في تحقيقه الرحلة، معترفاً بفضله وجهده، مع الاحتفاظ بأغلب ملامح الخرائط وعناوينها لديه سوى بعض التغييرات اليسيرة.

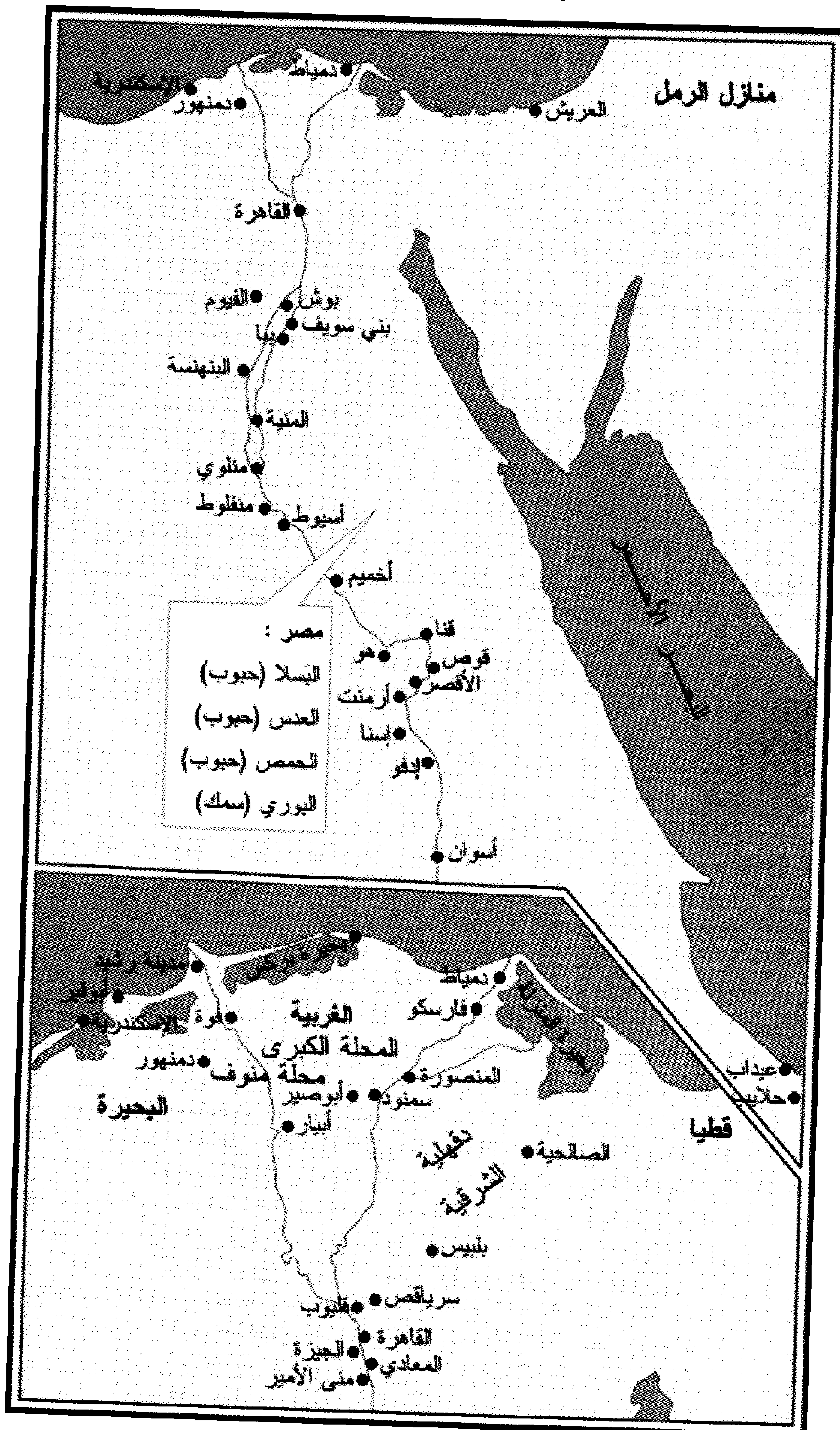
وقد آثرتُ إيراد الخرائط في الملحق هنا لا أثناء البحث لأن الخريطة الواحدة ترتبط بعدد من الألفاظ المتفرقة بمواضع متعددة في البحث.

وفيما يلي ترد كلّ خريطة في صفحة مستقلّة مع ألفاظها:

مصدر أصل هذه الخريطة وبقية الخرائط: رحلة ابن بطوطة بتحقيق التازي، وقد اعاد المؤلف العمل على هذه الخرائط كومبيوتريا ووظفها في خدمة دراسته. فوجبت الإشارة

الشكل (1)

خريطة مسالك مصر



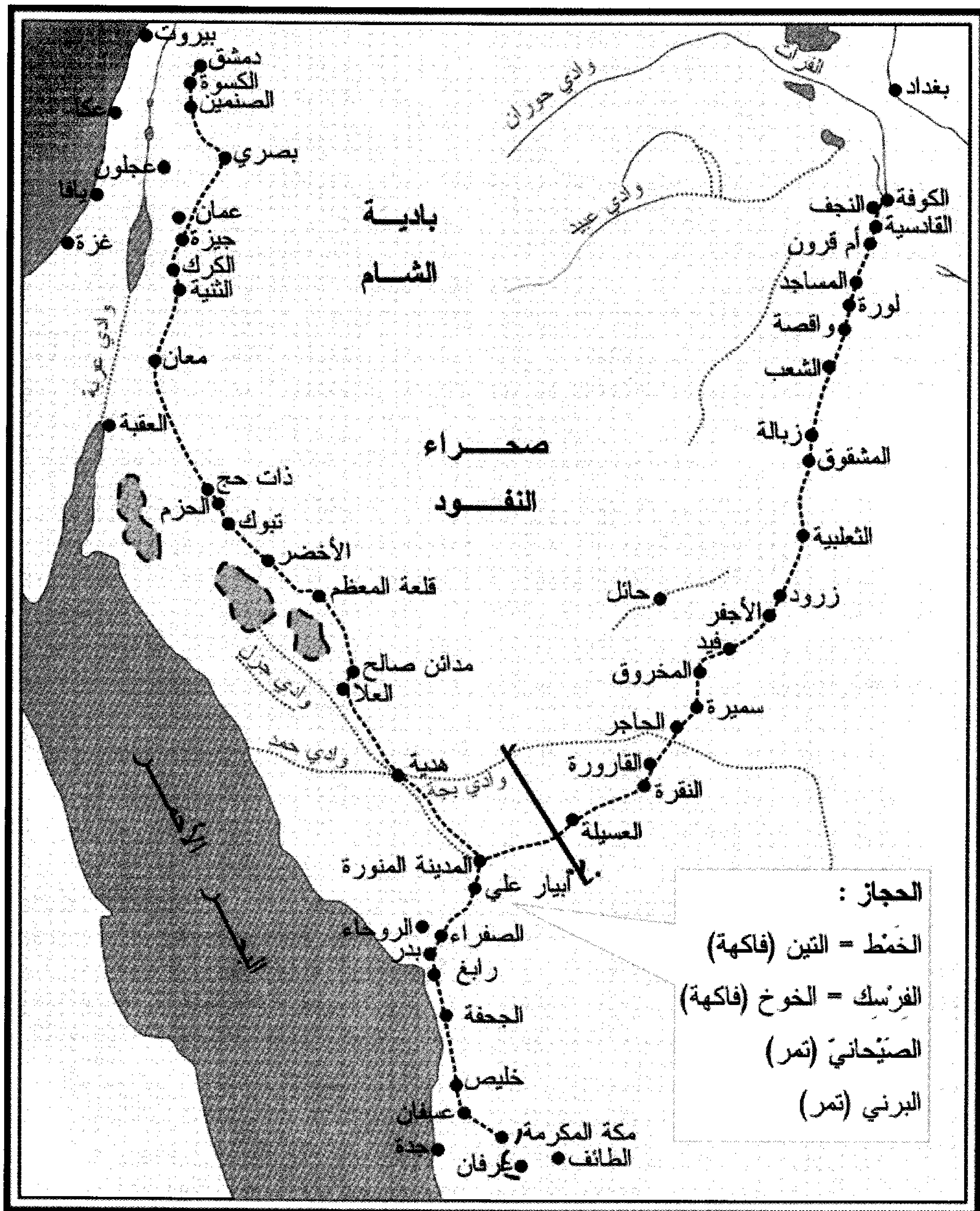
الشكل (2)

خريطة مسالك الشام وفلسطين



الشكل (3)

خريطة مسالك الحجاز



الشكل (4)

خريطة العراق وفارس



الشكل (5)

بين المحيط الهندي والخليج

كازرون
شيراز
كرمان
خنج
لار
سيراف
هرمز
القطيف
البحرين
خورفكان
الأحساء
كلبا
صحار
هجر
المدينة
مسقط
قلهات
قريات
نزوى
صور
شيرَماهي (سمك)
الكعك (حلواء)
عيذاب
جدة
مكة
جزيرة مصيرة
ظفار
سواكن
حلي
حاسك
حضرموت
العَلَس (قمح)
السردين (سمك)
النارجيل (فاكهة)
المُرواري (موز)
الجرجور (حبوب)
البوري (سمك)
الحديدة
صنعاء
غسانة
الشحر
زبيد
جبلة
تعز
عدن
زيلع
الحبشة
مقديشو
الكوشان = الإدام
اللبن الرائب (طعام)
منبسي
الأترجّ (فاكهة)
الليمون (فاكهة)
كلوة

الشكل (6)

خريطة آسيا الصغرى

تركيا:
قمر الدين (حلواء)
قسطنة = القسطل
(فاكهة)
الإجّاص (فاكهة)
القوز = الجوز

تركيا:
البورخاني (طعام)
الرشتا (طعام)
الدوقي (حبوب)
القمزّ (لبن الخيل)
رباغ أو روغان = السمن
الجُلاّب (شراب)
البوزة (نبيذ الدوقي)

ماردين
طرابزون
أزربجان
سيواس
حلب
توقسي
أماصية
بلاد الأرمن
اللاذقية
صنوب
قيسارية
نكدة
قسطمونية
قونية
بولي
إكريدو
تبسرتا
بردور
أنطاليا
قل حصار
برصى
لاذق
مغلة
بلي كسري
برغمة
مغنيسية
ميلاس
يزمير
بحر إيجي

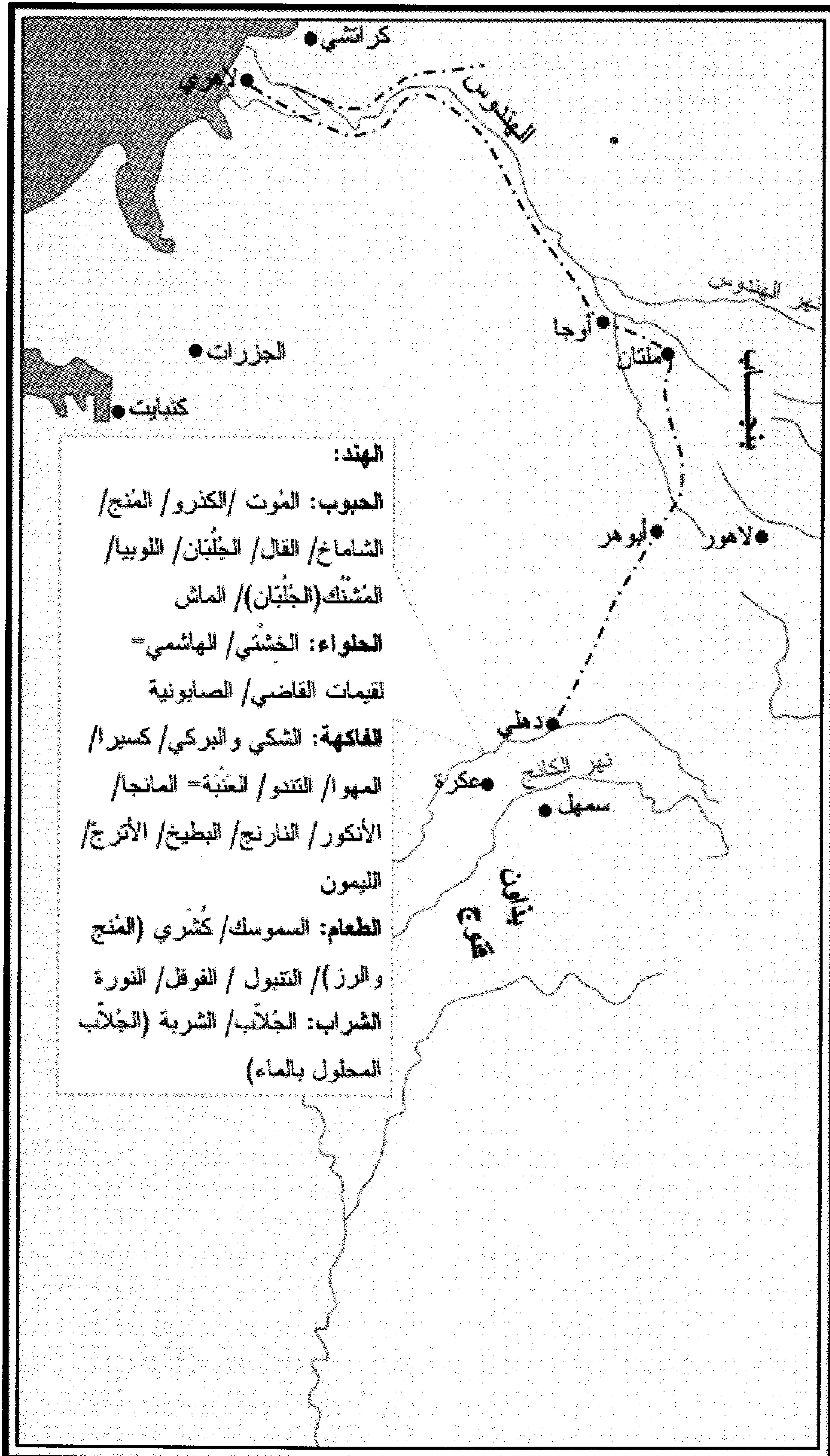
الشكل (7)

خريطة آسيا الوسطى



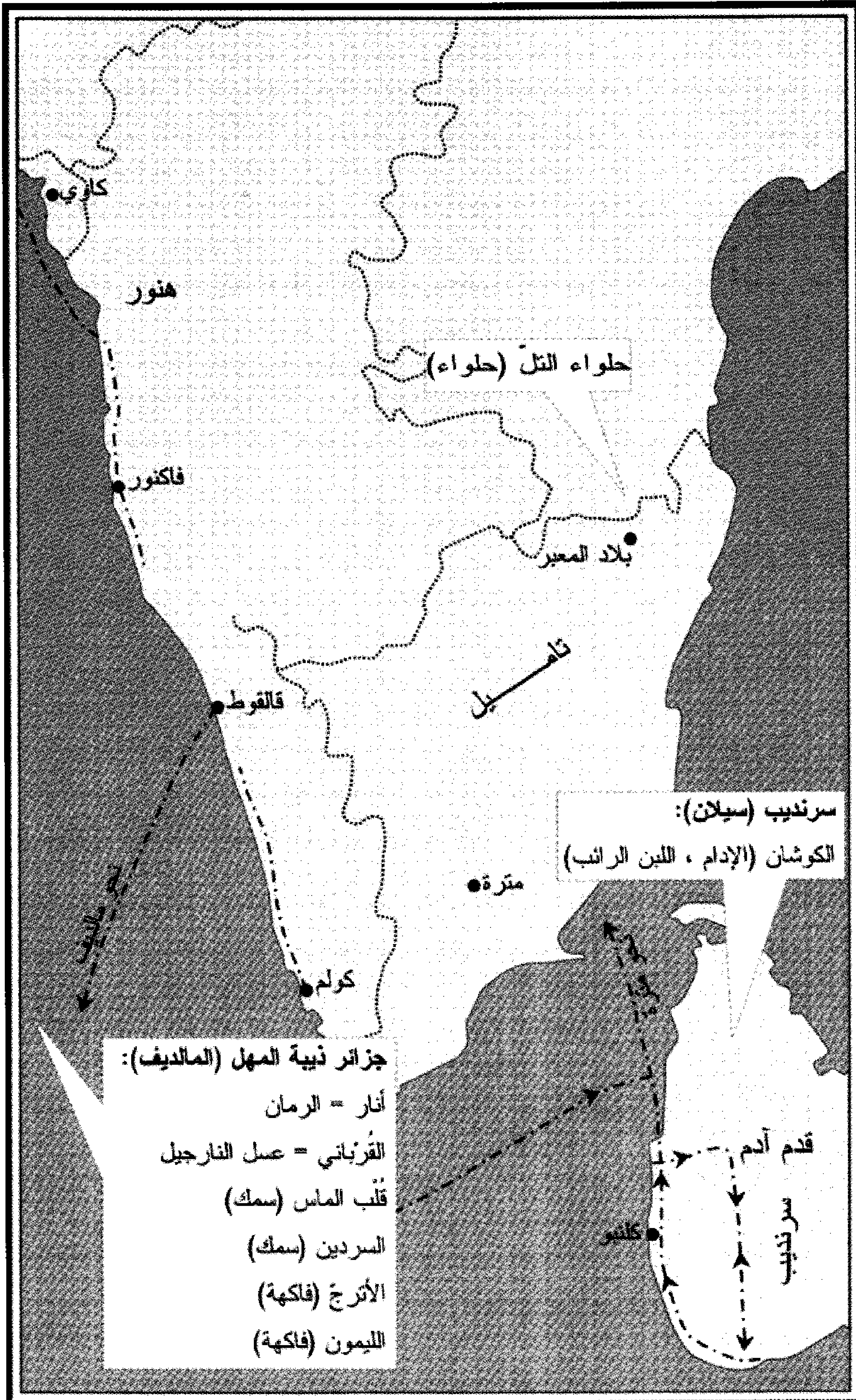
الشكل (8)

خريطة الطريق إلى دهلي



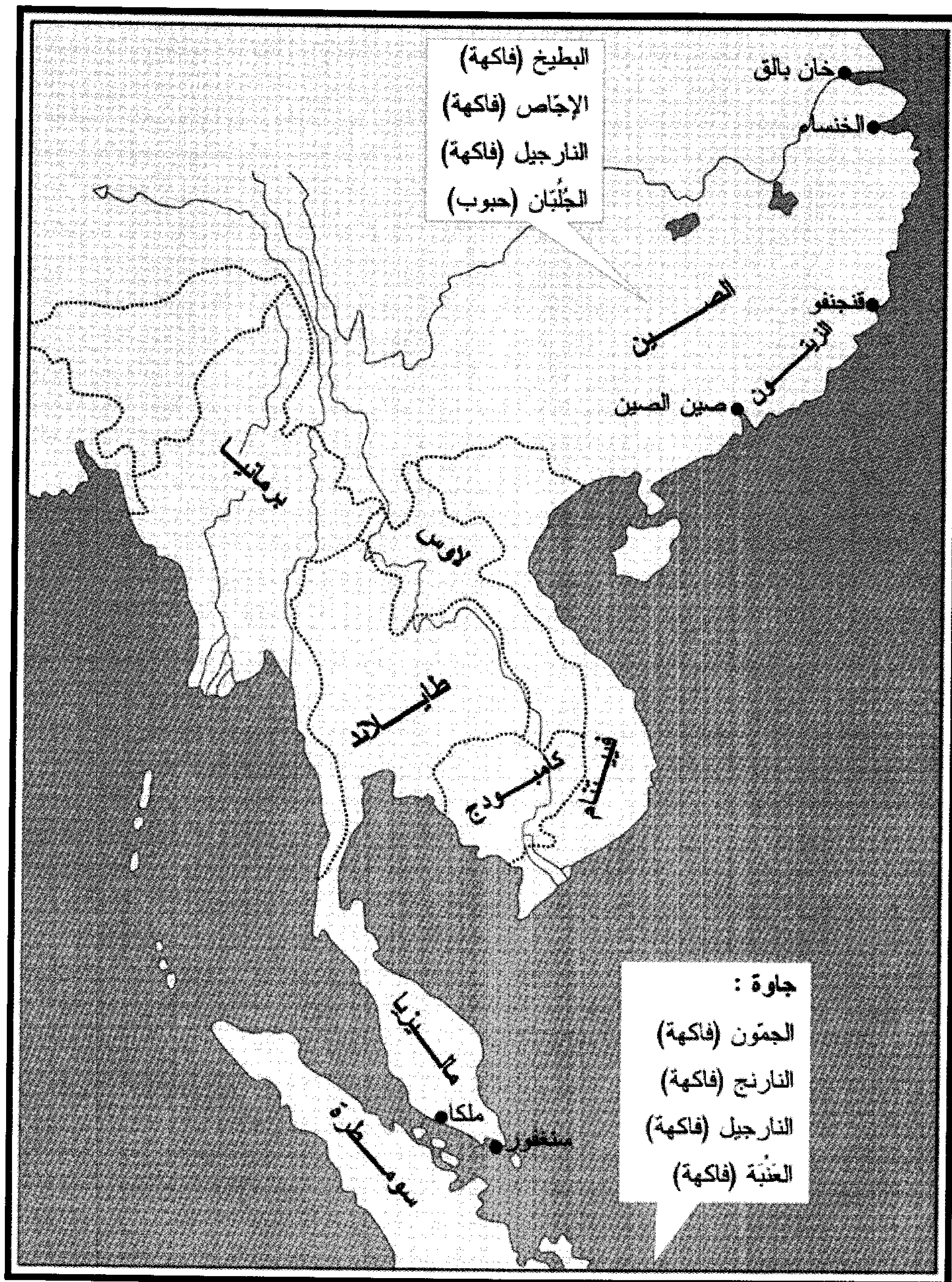
الشكل (9)

خريطة سرنديب وبلاد المعبر والمالديف



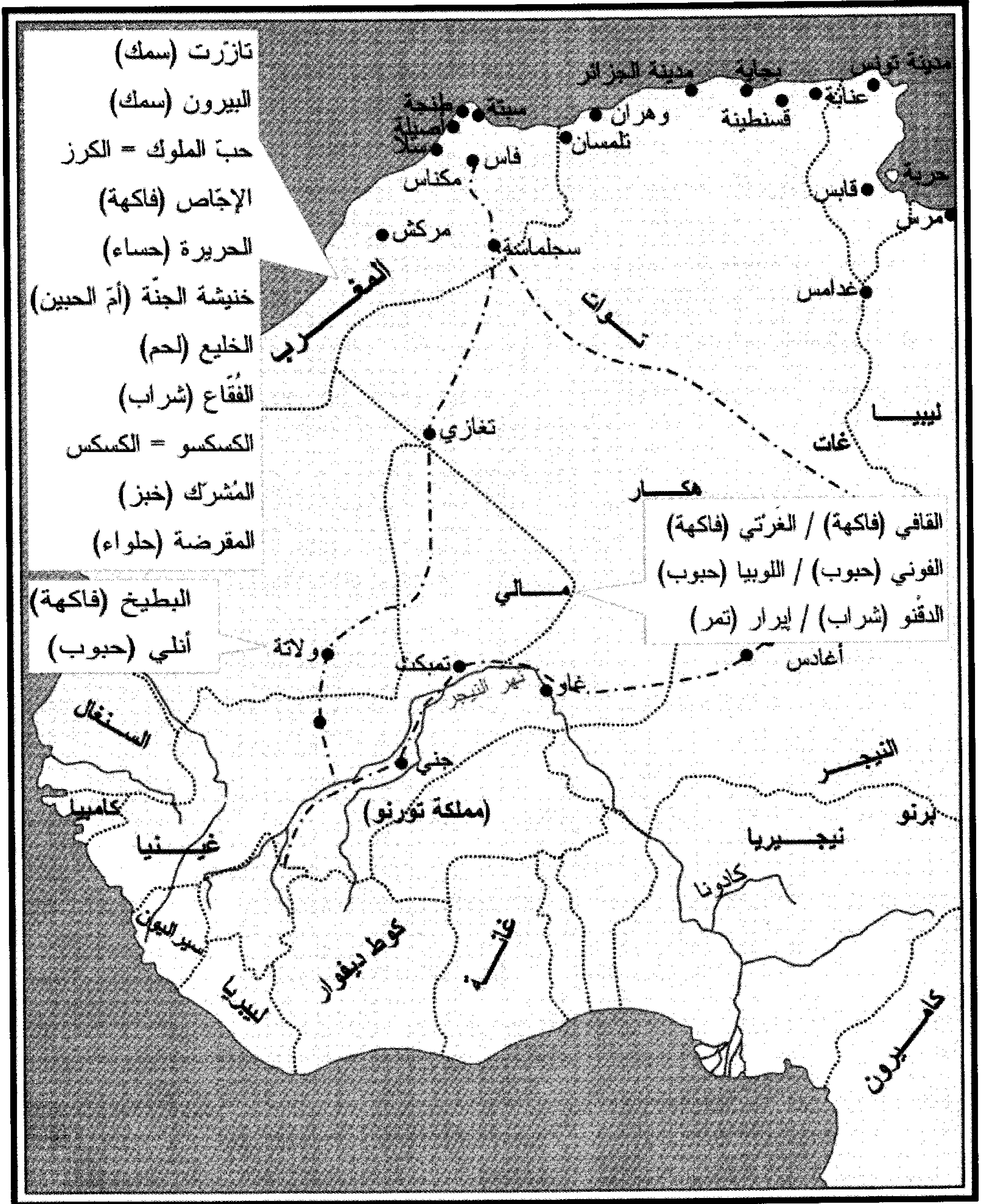
الشكل (10)

خريطة الصين وجاوة



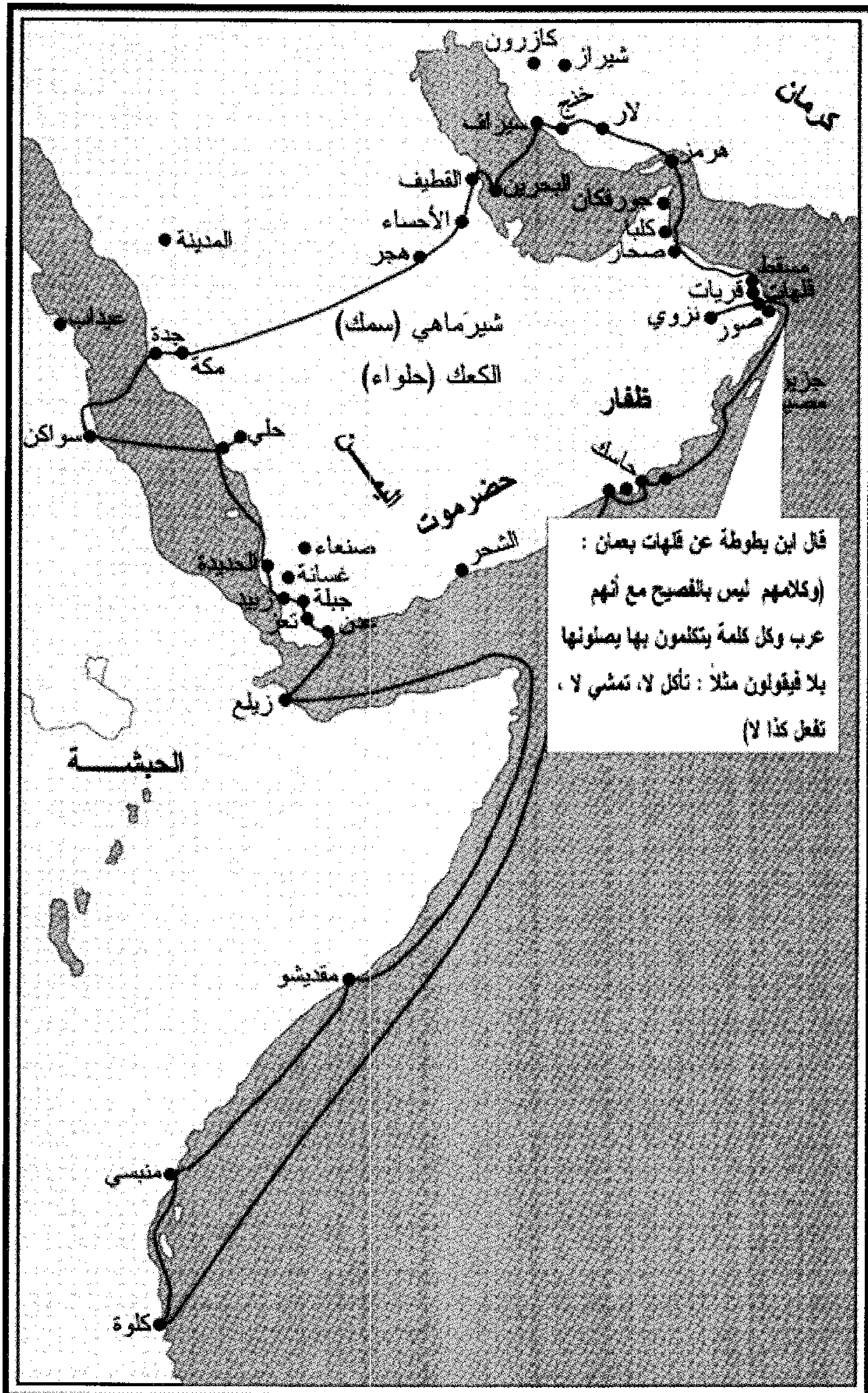
الشكل (11)

خريطة أفريقية



الشكل (12)

وفيما يلي أورد مثالاً على تدوين الملاحظات اللغوية والأحكام على اللغات في خارطة جغرافية، وهو ما يُعدّ مثالاً آخر لاستعمال الخرائط؛ فإلى جانب تدوين الألفاظ فيها كما في الخرائط السابقة، يمكن الاستفادة من الخريطة الجغرافية في تحديد الموقع الجغرافي للملاحظة اللغوية، وفيما يلي حُكْم ابن بطوطة على لسان مدينة قلهات في عُمان:



الخاتمة

يبدو البحث اللغويّ في رحلة ابن بطوطة غريباً عند بعض المتخصّصين في اللغة؛ بسبب نظرة بعضهم إلى البحث اللغويّ على أنّه لا يخرج عن نمطٍ معيّنٍ يُجرَى فيه البحث على نصوصٍ لغويّةٍ تخضع لشروط الفصاحة المعروفة، ويبدو هذا التساؤل: كيف يجري البحث في نصٍّ كُتب في القرن الثامن الهجريّ؟

لقد تغيّرت بعض المفاهيم حول البحث اللغويّ، فأصبحت دراسة اللغة لمعرفة مستوياتها المختلفة تتطلّب إخضاع النصوص بأنواعها للدراسة، وعدم الاكتفاء بما يُعدّ نموذجيّاً في مستواه، كما أنّ تتبّع التطوّرات المختلفة التي أصابت العربيّة في ألفاظها ومعانيها يستلزم ملاحظة تلك التطوّرات لمعرفة قربها أو بعدها عن الفصحى، فهي تمثّل إحدى مراحل العربيّة.

لقد جاء هذا البحث محاولةً لإبراز ما اشتملت عليه إحدى أشهر الرحلات العربية من ألفاظ لغويّة أخذت مكانتها في التراث العربيّ لمئات السنين، ولا يمكن إقصاؤها بحجّة مجيئها بعد عصور الاحتجاج، ولو فعلنا ذلك لفقدنا جزءاً كبيراً من تراثنا العظيم الذي اشتملت عليه كتب العلوم المختلفة، ومنها كتب اللغة العربيّة من قواعد النحو، والبلاغة، والنقد، والأدب، وغيرها من العلوم، مع اشتمالها على الكثير من الألفاظ، ممّا لم يدخل المعاجم اللغويّة.

لقد كان للوقت الطويل الذي قضيته في جمع مادة هذا البحث ومراجعتها ودراستها، والذي امتدّ عدّة أشهر، أبلغ الأثر في تعريفي بجانبٍ جميلٍ من التأليف العربيّ في ميدان الرحلات، فقد عرّفتني رحلة ابن بطوطة بجانب غنيّ من الألفاظ يمثّل عصر المؤلف، إلى جانب كونه امتداداً لما سبقه من مصادر الألفاظ، فكثير من ألفاظ ابن بطوطة وردت عند غيره مفرقاتٍ، وهو ما يعني قيمتها العلميّة لكونها ألفاظاً لغويّة لم تأتِ منفردةً بل وردت في سياقاتٍ حيّةٍ وفي بيئاتٍ مختلفةٍ من عربيّةٍ وغيرها.

وأثناء عملي في هذا البحث وجدت العديد من الفوائد التي تعود على دارس العربيّة بالنفع، وبدتْ لي نتائج عديدة من هذا العمل يمكنني ذكر أهمّها:

- وجود حبالٍ متّصلةٍ بين لغتنا المعاصرة ولغة ابن بطوطة في رحلته، فقد وجدت العديد من الكلمات في الرحلة ما زالت جاريةً على الألسن، وعند دراستها تبيّن أن بعضها عرّبه العرب منذ مئات السنين، أو أنه لفظ مولّد جرى على ألسنة العلماء والمؤلفين منذ زمن طويل، وقِدَم دخوله العربيّة يجعله أولى بالاستعمال من الألفاظ الحديثة.

- تأثّر ابن بطوطة وهو يجوب الأقطار باللغة السائدة في بلده المغرب، فقد ظهرت لنا مجموعةٌ من الألفاظ استعملها في رحلته مع كونها سائدةً في المغرب، ونلحظ من ذلك استعماله اللفظ العربيّ للتعبير عن مسمّى في بلد أعجميّ أحياناً، أو ذكره الاسم الأعجميّ مع ذكره الاسم العربيّ إلى جانبه.

- رصد وقفات ابن بطوطة اللغويّة الجغرافيّة، فقد ربط في رحلته بين هذين العلمين (اللغة والجغرافيا)، ففي حديثه عن كثير من الكلمات في بيئة جغرافيّة معيّنة، لا يُغفل جانبها اللغويّ المرتبط بالبيئة الجغرافيّة، فهو في مواضع يذكر تسميات الأشياء في البلاد المختلفة، مع إشاراته إلى تسميات العرب لها، ومنهم مواطنوه في المغرب، إلى جانب أحكامه على بعض اللغات التي تحدّث عنها، أو أحكامه على الناطقين بلغةٍ من اللغات العربيّة أو غير العربيّة بفصاحتها أو ضعفها.

- اتّضحت خلفية ابن بطوطة اللغويّة ومعرفته بعددٍ من اللغات، ظهر ذلك من عنايته بذكر (أصول ألفاظ الأطعمة والأشربة)، فمنها ما نسبه إلى بلد، ومنها ما ذكره دون نسبة، ومع أنّه لم يكن يقصد إلى ذلك لكونه رحّالةً يسرد رحلته لكنّ ذكر أصول الألفاظ يأتي عفواً دون عناية.

- الكشف عن سعة النظرة اللغويّة لدى ابن بطوطة، فهو يطلق أحكاماً على اللغات والمتحدّثين بها، وصلة العجم بالعربيّة، ومعرفته بغير العربيّة من اللغات، اتّضح ذلك في عدد من الموضوعات مثل: (أحكامه على لغة المتحدثين)، (العجم والعربيّة)، (ابن بطوطة واللغات: ابن بطوطة والفارسيّة، ابن بطوطة واللغة التركيّة، فهمه الهنديّة وعدم قدرته على الحديث بها، عدم معرفته بلغة جزائر ذيبة المهل).

- وضوح الصلة بين علمي اللغة والجغرافيا، فألفاظ ابن بطوطة في أغلبها تربط بينهما، وقد أوضحت تلك الصلة بتقديم (ملحق بخرائط لغويّة لألفاظ الأطعمة والأشربة) في آخر البحث، أحسب أنّه ساعد في تقريب تلك الألفاظ من البيئة التي وردت فيها، وهو محاولة يسيرة للإسهام في هذا الحقل البحثيّ، وما زال هذا الميدان بحاجةٍ إلى بحوثٍ كثيرةٍ تكشف عن الحاجة إلى مزيدٍ من الدراسات المتخصّصة التي توسّس للأطلس اللغويّ الجغرافيّ المنتظر.

ما مضى بعض النتائج التي ظهرت لي في هذا البحث، ولأنّ ميدان هذا البحث ميدان واسع يتعلّق بدراسة الألفاظ ودلالاتها فهو يبقى بحاجة إلى المزيد من الدراسات، ولعلّ دراستي جانباً واحداً من ألفاظ الرحلة تُبرز أهميّة بقيّة الجوانب، فألفاظ الأطعمة والأشربة تمثّل جانباً لكنّ الجوانب الأخرى تبقى محتاجةً إلى دراسات أخرى، مثل (الملابس / الآنية / الأسواق / الوظائف والمهن / الأوزان والمقاييس / البناء والعمران، وغيرها كثير...)، ولعلّ هذا البحث يدفع إلى مزيد من الدراسات المماثلة.

في نهاية هذا البحث أرجو أن يكون قد حقّق بعض أهدافه، وأسهم في بيان الصلة بين علمي اللغة والجغرافيا، وأن يكون دافعاً إلى مزيد من البحوث الأخرى في هذا الميدان.

كما أرجو أن تكون التغييرات التي أجريتها على هذه النشرة من الكتاب قد سدّت بعض ما ظهر فيه من ثغرات.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. عبد العزيز بن حميد الحميد
abuferas1@hotmail.com
الرياض 1431/10/6هـ

فيما يلي صورة للرسالة التي أرسلها بتاريخ 11 رجب 1429هـ الدكتور عبد الهادي التازي صاحب أفضل تحقيق لرحلة ابن بطوطة بعد اطلاعه على كتابي، وفيها انطباعاته عن الكتاب مع بعض الملحوظات التي أوردها واستفدت منها في إجراء بعض التعديلات، مثل إضافة (التنبول والفوفل والنورة) إلى الأطعمة:

د. عبد الهادي التازي

عضو أكاديمية المملكة المغربية

الرباط في: 2008/07/2

حضرة الأستاذ الدكتور

عبد العزيز بن حميد الحميد

تحية تقدير وود وإكبار

وبعد، فقد أسعدتني –أيها الأخ الكريم– بتأليفك : الوثيقة العلمية التي أثريـت بهـا المكتبـة العربية في مشارق الأرض ومغاربها، والتي شدتني إليها شداً بالنظر لما حملته من معلومات جديـدة بالنسبة لما كتبته عن رحلة ابن بطوطة ...

تمنيت أن لو تأخر تحقيقي للرحلة حتى أقرأ عما حررته حول هذا الموضـوع الحضـاري الهام: موضوع الأطعمة والأشربة الذي يظل الموضوع الذي يهم القراء بكل لسان، ولعل الأخ يعلم أن الجامعات الأمريكية تهتم اليوم بهذا الموضوع وخاصة منه ما يتصل بالطعام الذي يتناول تقوية البـاه مما يدخل في إطار ما ظهر اليوم تحت اسم (الفياكرا) .!!

وعلى ذكر الطعام أتساءل : هل لا يعتبر الزميل العزيز أن : التنبول والفوفل والنورة ممـا ينبغي أن يعد في الطعام نظراً لتقديمه في كل مأدبة هندية، وقد حضرت غداء، على شرفي، في وزارة الخارجية في نيودلهي، العام الماضي، وكان على رأس قائمة ما قدم لي –لإشعاري بـأنهم يقـدرون معلومات ابن بطوطة– هذه التركيبة الثلاثية التنبول والفوفل والنورة؟!

ولقد شعرت من خلال قراءتي للتأليف أنني كنت مقصراً في عدم تقديمي لمقالي الذي يحمـل عنوان "اكتشاف غير مسبوق حول ابن بطوطة" وكذا لكتابي "المستدركات على الرحلة" التي أصدرتها وزارة الثقافة عندنا، وإلا لما أشار الأخ العزيز إلى إيران على أن ابن بطوطة زارها عندما كان فـي البصرة أول الرحلة ...

لقد حمدت الله أن كان لي في الرياض وفي المغرب وفي مصر صديق عزيز علامة كبير لا يبخل عليّ بما يحسن معلوماتي، ويقوي من زادي : ذلك زميلي الأستاذ الكبير أبـو عمـرو أحمـد الضبيب الذي كان –على ما يبدو– وراء إتحافي بكتابك جازاكما الله خيرا ...

وإني لأغتنم هذه الفرصة لأهنئ الجمعية الجغرافية السعودية بنشر تأليفك الوثيقة وحبذا لـو تبعثون نسخة من "التأليف" لمختلف المجامع والأكاديميات العربية والأجنبية ... لأنه يستحق ذلك وأكثر من ذلك...

حضرة الأخ الكريم

أجدد شكري لكم وأنوه بشجاعتكم حيث استطعتم أن تمرروا رسالة إلى الباحثين تتلخص في أن على كل واحد منا أن لا يكسل عن إبلاغ ما يكنه حول هذا الرأي أو ذلك إحقاقاً للحق وأداء لواجب البحث العلمي.

مرة أخرى أجدد التحية لك وإني لأتطلع إلى اللقاء بإخوتي في الرياض.

محبكم

د. عبد الهادي التازي

المرفقات :

- مقالي عن الاكتشاف غير المسبوق
- المستدركات ...

فيلا بغداد – حي السويسي 6، زنقة أيت أورير 10000 الرباط المغرب – الثابت: 50 29 75 37 (0)00212 - فاكس/هاتف المنزل: 00 88 65 37 (0)00212

فاكس الأكاديمية: 01 51 75 37 (0)00212 / المحمول: 67 16 74 63 (0)00212

الموقع الإلكتروني: www.abdelhaditazi.com البريد الإلكتروني: abdelhaditazi@gmail.com

المراجع

الكتب

- أدب الرحلة: تاريخه وأعلامه (المسعودي – ابن بطوطة – الريحاني) – جورج غريب، نشر وتوزيع دار الثقافة، ط الثانية 1972م بيروت – لبنان.
- أسس علم اللغة – ماريوباي، ترجمة د. أحمد مختار عمر – عالم الكتب ط الثالثة 1408هـ – 1987م.
- تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح) – أبو نصر الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار – القاهرة 1956م.
- تاريخ الأدب الجغرافي العربي – المستشرق الروسي اغناطيوس يوليا نوفتش كراتشكوفسكي، نقله إلى العربية: صلاح الدين عثمان هاشم، قام بمراجعته إيغور بليايف، اختارته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة 1963م.
- تكملة المعاجم العربية – رينهارت دوزي، ترجمه د. محمد سليم النعيمي ونشر منه ثمانية أجزاء بطبعات مختلفة على النحو التالي:
- الجزء الأول منها عام 1398هـ 1978م في دار الحريّة للطباعة ببغداد / الجزء الثاني صدر عن دار الحريّة للطباعة – بغداد عام 1401هـ 1980م، ونشرته وزارة الثقافة والإعلام – دار الرشيد للنشر / الجزء الثالث صدر عن دار الحريّة للطباعة – بغداد، ونشرته وزارة الثقافة والإعلام – دار الرشيد للنشر 1981م / الجزء الرابع صدر عن المركز العربيّ للطباعة والنشر – بيروت، ونشرته وزارة الثقافة والإعلام – دار الرشيد للنشر 1981م / الجزء الخامس صدر عن مطابع كويت تايمز – الكويت، ونشرته وزارة الثقافة والإعلام – دار الرشيد للنشر 1982م / الجزء السادس صدر عن وزارة الثقافة والإعلام – دار الشئون الثقافيّة العامة – بغداد 1990م، وكذا السابع عام 1992م، والثامن عام 1997م.
- تهذيب اللغة – أبو منصور الأزهري – تحقيق عدد من المحققين، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

- جامع التعريب بالطريق القريب تلخيص التذييل والتكميل لما استعمل في التلفظ الدخيل - جمال الدين عبد الله بن أحمد البشبيشي، تحقيق وشرح نصوحي اونال قره ارسلان، ط الأولى، جامعة القاهرة - كلية الآداب، القاهرة 1416هـ 1995م.
- حديقة الأزهار في ماهية العشب العقار - أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الغساني، حققه محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي 1405هـ 1985م بيروت.
- الحياة في القرن الثامن الهجري كما تصورها رحلة ابن بطوطة - د. أحمد أمين مصطفى، مطبعة السعادة ط الأولى 1413هـ 1992م.
- رحلة ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، قدم له وحققه الشيخ محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم - بيروت، ط الثانية 1412هـ 1992م.
- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط الثالثة 1401 هـ 1981م.
- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، اعتنى به وراجعه د. درويش الجويدي، المكتبة العصرية - صيدا -بيروت، ط الأولى 1424هـ 2003م.
- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - قدم له وحققه ووضع خرائطه وفهارسه عبد الهادي التازي (مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية 1417هـ 1997م.
- فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان - ابن رزين التجيبي، تحقيق محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، ط الثانية 1984م - الرباط.
- القاموس المحيط - مجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط الثانية 1407هـ 1987م، مؤسسة الرسالة.
- قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل - محمد الأمين بن فضل الله المحبّي - تحقيق د. عثمان محمود صيني - مكتبة التوبة بالرياض - ط الأولى 1415هـ 1994م.
- كتاب النبات - أبو حنيفة -القسم الثاني من القاموس النباتي (حروف س - ي) جمع محمد حميد الله، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.
- كتاب النبات - أبو حنيفة الدينوري (النصف الثاني من الجزء الخامس) تحقيق ونشر: الدكتور برنهارد ليفين - ليدن 1953م.
- لسان العرب المحيط - ابن منظور - إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب - بيروت - لبنان.
- المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية - إبراهيم مراد، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى 1985م، بيروت - لبنان.
- معجم الألفاظ الفارسية المعربة - السيد أدي شير، مكتبة لبنان - بيروت 1980م.

- معجم الألفاظ والتراكيب المولدة في شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل -شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري - تحقيق وصنعة د. قصي الحسين، ط الأولى 1987م، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع - طرابلس لبنان.
- المعجم الذهبي - فارسي عربي - د. محمد التونجي، دار العلم للملايين - بيروت، ط الثانية 1980م.
- معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية - د. عادل خلف، ط الأولى 1994م - مكتبة الآداب - القاهرة.
- المعجم الكبير - مجمع اللغة العربية - ج 6 (حرف الخاء)، ط الأولى 1425هـ 2004م.
- معجم النبات والزراعة - محمد حسن آل ياسين، مطبعة المجمع العلمي العراقي، الجزء الأول 1406هـ 1986م، الجزء الثاني 1410هـ 1989م.
- المعجم الوسيط - إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار - دار الدعوة 1406هـ 1986م، أستانبول - تركيا (مجمع اللغة العربية).
- المعجم في اللغة الفارسية - نقله إلى العربية د. محمد موسى هنداوي - مكتبة مطبعة مصر (دون أية بيانات أخرى).
- المعرب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم - أبو منصور الجواليقي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، ط الثالثة، مطبعة دار الكتب المصرية - مصر 1995م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر 1383هـ

البحوث

- أقدم نقش عربي في مالديف يتحدّث عن المغرب - د. عبد الهادي التازي، مجلة البحث العلمي،الرباط، العدد (40) 1410-1411هـ 1990-1991م.
- رحلة ابن بطوطة وما تنطوي عليه من نبات وشجر (1) - محمود مصطفى الدمياطي - مجلة المقتطف (مجلد 98 جزء 1) 3 ذو الحجة 1359هـ 1 يناير 1941م ص 52-55.
- رحلة ابن بطوطة وما تنطوي عليه من نبات وشجر (2) - محمود مصطفى الدمياطي - مجلة المقتطف (مجلد 98 جزء 3) 3 صفر 1360هـ -1 مارس 1941م، ص 279-284.
- رحلة ابن بطوطة وما تنطوي عليه من نبات وشجر (3) - محمود مصطفى الدمياطي - مجلة المقتطف (مجلد 98 جزء 5) 4 ربيع الثاني 1360هـ -1 مايو 1941م، ص 510-516.
- رحلة ابن بطوطة وما تنطوي عليه من نبات وشجر (4) - محمود مصطفى الدمياطي - مجلة المقتطف (مجلد 99 جزء 2) 6 جمادى الثاني 1360هـ - 1 يوليو 1941م، ص 132-135.

- ألفاظ من رحلة ابن بطوطة – سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي 1973 / 1392 / 24، ص 19-50.
- ألفاظ من رحلة ابن بطوطة – سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي 1974/ 1394/ 25، ص 3-48.

ملحق

الفائزون بجوائز ابن بطوطة لأدب الرحلة

2008- 2009

ثلاثة عشر محققاً ودارساً ومؤلفاً عربياً من الجزائر ومصر واليمن والسعودية والعراق وسوريا والمغرب، والأردن يفوزون بـ"جائزة ابن بطوطة للأدب الجغرافي" في سنتها السابعة وهي جائزة عربية مرموقة يمنحها سنوياً "المركز العربي للأدب الجغرافي: ارتياد الآفاق" ومقره ابو ظبي ولندن، يرعاه الشاعر محمد احمد السويدي ويشرف على أعماله الشاعر نوري الجراح. وقد اختيرت الأعمال الفائزة من بين أكثر من 130 عملاً تقدمت إلى المسابقة على مدار السنتين المنصرمتين. والفائزون هم: الباحث د. عبد القادر سعود (المغرب)، الباحث د. عبد الحفيظ ملوكي (المغرب)، الباحث الأستاذ ناصر خلاف (الجزائر)، الباحث الأستاذ عبد الله السريحي (اليمن/الإمارات) الباحثة د. نزيهة الجابري (المغرب)، الباحثة د. سميرة انساعد (الجزائر)، الباحث د. عمرو عبد العزيز منير (مصر)، الباحث د. عبد العزيز بن حميد الحميد (المملكة العربية السعودية)، الباحث د. بورايو عبد الحفيظ (الجزائر) الباحثة د. الخامسة علاوي (الجزائر)، الكاتب الروائي سعد القرش (مصر)، الكاتب الروائي وارد بدر السالم (العراق)، النحات والكاتب عاصم الباشا (سوريا/اسبانيا).

لجنة التحكيم

تشكلت لجنة التحكيم من 5 أعضاء من الأساتذة المختصين والأدباء العرب وبلغ عدد المخطوطات المشاركة في دورتيها الأخيرتين حوالي 130 مخطوطاً جاءت من 13 بلداً عربياً، وتوزعت على المخطوطات المحققة للرحلات القديمة والوسيطة، والرحلة العربية المعاصرة والدراسات والرحلة الصحفية واليوميات،. وقد جرت تصفية أولى تم بموجبها استبعاد عدد من الأعمال لم يستجب للشروط العلمية المنصوص عنها بالنسبة إلى التحقيق، واستبعد ما غاب عنه المستوى بالنسبة إلى الجائزة التي تمنحها الدار للرحلة المعاصرة والرحلة الصحفية واليوميات.

وقد نزعت أسماء المشاركين من المخطوطات قبل تسليمها لأعضاء لجنة التحكيم لدواعي السريّة وسلامة الأداء.

وكانت لجنة التحكيم أوصت إدارة الجائزة العام المنصرم 2008، بحجب الجائزة عن بعض الفروع، واقترحت إما الاكتفاء بتوزيع الجوائز على الفروع الفائزة بها، او تأجيل إعلان النتائج للعام القادم (الحالي) ودمج الأعمال المتسابقة معاً للسنتين 2008-2009، وهو ما أخذت به إدارة الجائزة والجهة المانحة لها.

وقد اجتمعت اللجنة على مدار أسبوعين واتخذت القرار النهائي بتسمية الأعمال الفائزة، والتي سبق واختارتها على مرحليتين، وجرى التوافق عليها. وقد برز في خيارات اللجنة أنها أعطت الفرصة في الدرجة الأولى للدراسات في أدب الرحلة، وبالدرجة الثانية لأعمال تحقيق المخطوطات، وفي الدرجة الثالثة لنصوص الرحلة المعاصرة والرحلة الصحافية وأدب اليوميات.

ملحق تعريفي موجز بالنصوص الفائزة بالجائزة

جائزة تحقيق المخطوطات

أُنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب وسيد الأعاجم والأعارب

(1040- 1042هـ) (1630- 1633م)

أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي الشهير بالسراج الملقب بابن مليح

حققها وقدّم لها: عبد القادر سعود

تملك هذه الرحلة الحجية أهمية استثنائية لكونها أول رحلة تذكر لنا وتصف منازل ومحطات المسار الصحراوي إلى الحجاز انطلاقا من مدينة مراكش مرورا ببلاد درعة إلى بلاد فزان حيث يتوحد المسار وتلتقي الركاب ويبدأ التشابه بين الرحلات. كما أن في هذه البلاد (فزان) كان الركب المراكشي يلتقي بالركبين الفاسي والسوداني ، وفيها كان الركب المغربي يغادر التراب الوطني فيصبح مضطرا للتفاوض. مع عمال وأمراء البلدان التي يمر منها. لهذا فإن رحلة ابن مليح هذه تعد من المصادر التي تحتوي على* معلومات تاريخية هامة تتعلق بالصحراء وعمالها من قبل السعديين من درعة إلى بلاد فزان. كما يمكن اعتبار سلوك الركب المراكشي لهذا الطريق الصعب مراقبة مقصودة للتراب الوطني الصحراوي من لدن السلطان السعدي.

وبالتالي فغن مسار هذه الرحلة غني بالتنوع والجديد الذي قد لا نجده أيضا في المعاجم وكتب البلدان والأقطار، وبانفراد الرحلة بهذا الجديد تبقى من المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها للوقوف على هذا المسار الصحراوي الذي قليلا ما كان يتخذ كطريق لحاج الركب المراكشي الذي تأسس في أيام الدولة السعدية وانقطع بعدها. لهذا ظلت هذه الرحلة القيسية من أهم المصادرالتي تتحدث عن الركب الرسمي الذي كانت تنظمه الدولة خلال الفترة الأخيرة من الحكم السعدي المتمثلة في عهد الوليد بن زيدان.

لقد بذل محقق هذه الرحلة استناداً على نسختها الفريدة المحفوظة بالخزانة العامة المغربية في الرباط جهوداً طيبة في قراءة النص وتحقيقه ودراسته دراسة متأنية أدت االغرض منها من دون حشو ولا إطناب، وقد استحق عن عمله هذا بامتياز جائزة ابن بطوطة لتحقيق المخطوطات.

الرحلة الناصرية

أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي

المتوفى سنة (1129 هـ / 1717 م)

حققها وقدم لها: عبد الحفيظ ملوكي

رحلة حجازية تعود إلى أوائل القرن السابع عشر، قام بها محمد بن ناصر الدرعي، وهو من أصحاب الزوايا في الغرب الإسلامي. والرحلة تمتاز بوفرة المعلومات المستمدة من المعاينة الشخصية والملاحظة المباشرة في قراءة الأحوال السياسية والاجتماعية والثقافية للبلدان التي زارها في طريقه من المغرب إلى الديار المقدسة. إن الكاتب يعطينا صورة عن التاريخ الاجتماعي والثقافي والسياسي للمناطق التي شملها خط الرحلة في المغرب والمشرق، فضلا عن ملامح من تفاعل الثقافتين المغربية والمشرقية. والرحلة تشتمل على كمية كبيرة من الشعر، وخاصة ما يدخل في باب المدائح والاخوانيات. وقد بذل محققها جهداً كبيراً في تخريج الأبيات الشعرية والآيات القرآنية وأسماء الأعلام ورصد مصادر الكاتب ومراجعه وموضوعاته. ليمكنه من بعد دراسة لغة النص وموضوعاته وخطوط السفر والشخصيات التي واجهها الرحالة، وتواصل معها في رحلته، وزمن الرحلة وقيمتها كأثر أدبي وتاريخي. وقد فعل ذلك ببراعة المحقق الأديب والباحث الأريب.

فاستحق عن عمله جائزة ابن بطوطة لتحقيق المخطوطات.

مسلية الغريب

عبد الرحمن البغدادي

رحلة إلى أميركا الجنوبية (1864)

حققها وقدم لها: ناصر خلاف (الجزائر)

هذه رحلة من دمشق إلى أميركا مكتوبة أواسط القرن التاسع عشر من قبل فقيه ورحالة دمشقي من أصول عراقية، إنها وثيقة مهمة جداً عن عصرها، وهي بالتأكيد نص فريد من نوعه.

ستغتني به المكتبة العربية لأدب الرحلة. فباستثناء النص الذي كتبه الياس حنا الموصلي عن أميركا في النصف الثاني من القرن السابع عشر، نحن لا نحتفظ برحلة لعربي إلى أميركا ترقى إلى هذا التاريخ، بالمواصفات التي تحملها هذه الرحلة. والمعروف أن جل الرحلات إلى الأميركيتين وضعت في القرن العشرين.

قامت الرحلة من دار السعادة استانبول إلى البحر المحيط، إلى أن وجدت السفينة نفسها وعلى ظهرها الرحالة في البرازيل. ومن هناك تبدأ رحلة صاحبنا في الجغرافية البرازيلية فيصف الريو دي جانيرو وباهية وغيرها من المدن البرازيلية.

تفيدنا الرحلة بمعلومات عن بقايا العبودية في أميركا والاضطهادات التي وقعت على الأفارقة والثورات التي قاموا بها، ويتحدث عن وجود 5 آلاف مسلم في مدينة باهية. وتكاد تكون الرحلة مكرسة لرصد أحوال أفارقة البرازيل، فقد لقي هؤلاء بجذورهم المسلمة تعاطفاً كبيراً من جانب مؤلفنا.

وقد قام المحقق بتحقيق النص، الذي تم العثور عليه في المكتبة الوطنية في كراكاس /فينزويلا، بتكليف من "المركز العربي للأدب الجغرافي: ارتياد الآفاق". وبخروج هذا النص إلى النور يكون قد تم الكشف على نص مجهول سوف يدرس مستقبلاً على أكثر من مستوى لأهميته وفرادته، إن كنص أدبي لا يخلو من طرافة، أو كنص تاريخي.

وقد استحق المحقق على عمله بامتياز جائزة ابن بطوطة لتحقيق المخطوطات.

من مصر إلى صنعاء

رحلة في بلاد اليمن العربية السعيدة (1927)

نزيه مؤيد العظم

حققها وقدم لها عبد الله السريحي

يضيء هذا النص على جغرافية اليمن وتاريخ وأحواله في الربع الأول من القرن العشرين خلال عهد الإمام يحيي. وهو موضوع بقلم مؤلف ينتمي إلى عائلة وطنية دمشقية عريقة كان منفياً في مصر سنة 1926 إبان الثورة السورية الكبرى عندما التقى بشارلس كرين، الثري الأميركي الذي كان ملقباً بصديق الشعوب المظلومة، وطلب مرافقته في رحلة إلى الحجاز واليمن. وهو ما جرى، وكانت ثمرة تلك الرحلة هذا الكتاب القيم الذي قام المحقق، وهو باحث رصين ومعروف من اليمن، بتكليف من "المركز العربي للأدب الجغرافي: ارتياد الآفاق" بإعادة تحقيقه،

وتصويب ما وقع فيه المؤلف من أخطاء تتعلق بتاريخ اليمن. مع الإشارة إلى ذلك في موضوعه. وقد قام بهذه المهمة بجدارة كبيرة استحق عنها جائزة ابن بطوطة لتحقيق المخطوطات.

جائزة الدراسات

الرحلة السفارية من الإئتلاف إلى الاختلاف:

(مساهمة في التأسيس الدبلوماسي المغربي)

د. نزيهة الجابري

تناولت الباحثة في هذه المخطوطة رحلات الرحالة المغاربة في القرن التاسع عشر؛ الصفار والعمراوي والحجوي نموذجا، مبينة أهميتها، وبخاصة في رصد العلاقات الدبلوماسية بين المملكة المغربية وفرنسا في مرحلة هامة من التاريخ المغربي، إثر هزيمتين مما دفع الدولة المغربية إلى انتهاج سياسة" الباب المفتوح ."ومشاهدات الرحالة كانت تدفعهم للمقارنة بين أحوال الأنا وأحوال الآخر، في مستويات عدة كالتعليم والإدارة والتنظيم والتقدم الصناعي، وذلك من خلال رصد مكامن القوة لدى الآخر .وتشير الباحثة إلى اختلاف الدارسين في تصنيف هذه النصوص، مبينة التغييرات الإيجابية الجذرية، في المفاهيم والعقليات، التي حدثت بعد هذه الرحلات، مركزة جهدها المعرفي على النسق اللغوي والتعبيري للرحلة عامة، والسفارية المتسمة بلغتها الدبلوماسية، عل وجه الخصوص في إطار العلاقات الثنائية الرسمية بين الدولة المغربية والأجنبية، وهي فرنسا في هذه النصوص .ولا تنسى الدكتورة جابري أن تبين أن الرحالة المغاربة كانوا من الفقهاء أو المتمتعين بالثقافة الشرعية، ولعلها الميزة العلمية الوحيدة التي كانت بارزة في المجتمع العربي المسلم.

يمتاز هذا البحث بالغوص ببراعة ودقة وأناة في عباب النصوص واستخراج كنوزها المخبوءة واستكشاف ما سكتت عنه الرحالة لأسباب مختلفة. ولهذا استحقت صاحبته عنه "جائزة ابن بطوطة للدراسات".

الرحلات الجزائرية إلى المشرق

دراسة في النشأة والتطور والبنية

د. سميرة انساعد

دراسة محكمة سعت إلى الإجابة عن كثير من التساؤلات، حول الرحلة إلى المشرق، وعن الفترات الأولى من ظهورها في الأدب الجزائري، ومراحل تطورها، والتأليف فيها، وذلك من خلال أشهر ممثلي الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، ومدى التنوع الكائن بين أعلام الرحلة، والمصادر التي خلفوها، في ناحية المقصد (المكان/ الرُّحلة)، والغرض من الرحلة، وظروف التأليف، والنشر،... وتمّ الاعتماد على مصادر الرحلة المستقلة، أو على نصوصها المتوفرة في كتب السيرة، أو المذكرات، أو المنشورة في الجرائد، والمجلات.

وقد هدفت الدراسة على الخصوص إلى اكتشاف خصوصيات المضمون، وطبيعة البناء الفني لتلك الرحلات، عن طريق التساؤل عن كيفية التحديد، والوصف الجغرافيين للطرق، والمدن في الرحلات، وعن طبيعة الشخصيات، وهوياتهم، ووظائفهم، وطرائق تصويرها لدى كتاب الرحلة، كما طرحت الدراسة إشكالية التمايز بين زمنين في نصوص الرحلات، وهما زمن الرحلة، وزمن التأليف.

كما بحثت في أبرز إطارين مكانيين في الرحلات، وهما مكان الرحلة، والمكان التاريخي. واستدعى البحث، التساؤل عن مكانة السرد في الرحلات، وأنواع الرؤى المستخدمة فيه، وعن طبيعة اللغة الموظفة في نصوص الرحلة، ومدى تنوعها، وكثافتها.

تضيء فصول هذا الكتاب جوانب من تلك الإشكاليات المطروحة سابقا، انطلاقاً من الوقوف على مفهوم الرحلة في اللغة، والقرآن والسنة، ثم مفهومها في الاصطلاح، وكذلك دواعي الرحلة، وأشهر أنواعها، ومفهوم أدب الرحلة، وأهميته، وتطوره عند العرب حتى القرن العشرين.

ولأهمية هذا البحث وما يترسمه من خلال الرحلات ويضيء عليه من علاقة المغرب بالمشرق عبر ادب الرحلة، واستناداً إلى عشرات المصادر القيمة، استحقت صاحبته عنه بجدارة جائزة ابن بطوطة للدراسات.

مصر والعمران في كتابات الرحالة والموروث الشعبي

خلال القرنين السادس والسابع الهجريين

د. عمرو عبد العزيز منير

تشكل هذه الدراسة خطوة متقدمة في المجال الذي تبحث فيه فهي تحاول أن يسد نقصاً أكيداً في المكتبة العربية، ولو بصورة جزئية. إنطلاقاً من رؤية ترى في تراث الرحالة وكتاباتهم أحد المصادر المهمة لإلقاء الضوء على الحضارة.

وتندرج هذه الدراسة، التي تغطي فترة خطرة من تاريخ العرب والمسلمين، هي فترة المواجهة ضد المغول والصليبيين الكاثوليك في المشرق العربي، في إطار المحاولات الدراسية لما يسمى بـ " التأريخ الحضري " الذي سبقتنا إليه أوروبا، حيث تبين الدراسة الشروط الموضوعية لتقدم عمران مدننا العربية في ظل الحضارة العربية والإسلامية، بما يقدم الدرس والعبرة للعمران الحديث والمعاصر! فالعمران نادراً ما أغفله في نصوصهم أيٌ من الرحالة المسلمين أو غيرهم.

وعلى الرغم من كثرة الأعمال التي تناولت أدب الرحلات إلا أنه قلما نحت دراسة إلى تناول رؤية الرحالة للعمران في المشرق العربي، ولا يزال المجال فسيحاً لدراسات أخرى تضيف المزيد إلى هذا الشأن، من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة كي تحاول أن تملأ فجوات في بنية (المسكوت عنه عمداً أو بدون قصد) في المصادر التاريخية والجغرافية. وهي دراسة تحاول الوقوف على صورة العمران وما ارتبط به من موروث شعبي .

وقد اتخذت الدراسة من (مصر) محوراً بوصفها نموذجاً طيباً يمثل العنصر الثابت – نسبياً – في أركان العملية التاريخية (المكان) كما تأتي تلك الدراسة لاستكمال حلقة من سلسلة حلقات البحث في تاريخ العمران العربي في العصور الإسلامية من خلال رصد التفاعل بين البيئة والإنسان والمجتمع في إطار مشاهدات الرحالة.

وتكافيء اللجنة خصوصا علمية البحث وفق المنهج التاريخي والتحليلي في رصد الأساطير والحكايات الشعبية والخرافية المتصلة بالعمران في كتابات الرحالة والمؤرخين القدامى.

ابن بطوطة وجهوده اللغويّة والجغرافية :

(ألفاظ الأطعمة والأشربة أنموذجاً)

د. عبد العزيز بن حميد الحميد

تيمم هذه الدراسة في نص رحلة ابن بطوطة شطر منطقة ثرية ومغرية للباحث في نص شيخ الرحالين العرب والمسلمين شمس الدين الطنجي.

وحسب بيان الباحث فقد فوجيء خلال بحثه بالعدد الكثير من الألفاظ التي تعبّر عن جوانب الحياة السائدة في مختلف البلاد التي زارها الرحالة، ورأى الباحث لها قيمةً لغويّةً كبيرةً؛ لكونها تعبّر عن المستوى اللغويّ والحضاريّ لها، كما أنّها تقدّم صورةً عن الحياة في بلاد شتى في فترةٍ من القرن الثامن الهجريّ.

وقد جمع الباحث مفردات أهمّ مجالات الحياة التي تحدّث عنها، فوجدها عدداً كبيراً يحتاج إلى دراسة معمقة ومستقلة تكشف عن الأثر اللغويّ لتلك المفردات، وإسهامها في الكشف عن التطوّر المستمرّ للغة العربيّة في جانب الألفاظ والمعاني، فهي تكشف عن عدد وفير من الألفاظ العربيّة المولّدة، أو الدخيلة على العربيّة من إحدى لغات البلاد التي تحدّث عنها الرحالة، كما أنّها تكشف عن معانٍ جديدةٍ عبّر عنها في الرحلة بألفاظٍ عربيّة.

وقد آثر الباحث لكثرة تلك الألفاظ اختيارَ مجال الأطعمة والأشربة، نموذجاً للبحث، لغنى الرحلة بهذا الجانب من الألفاظ. وتكشف هذه الدراسة عما تختلف به الشعوب في عاداتها في الأكل والشرب، والمأكول والمشروب.

من ناحية ثانية تمتاز هذه الدراسة برصدها لأسلوب ابن بطوطة في سرده ووصفه، وقد حرص الباحث على تثبيت الالفاظ المقصودة في سياقاتها، وتوثيق اللفظ، عربيّاً كان أو غير عربيّ؛ بالرجوع إلى الكتب التي تعتني بتلك الألفاظ، سواء كتب الأطعمة والأشربة، أو كتب النبات (الثمار والفاكهة)، ونحوها من مراجع، إلى جانب كتب المعرّبات والدخيل، والمعاجم اللغويّة.

مدينة قسنطينة في أدب الرحلات

بورايو عبد الحفيظ

تحاول هذه الدراسة ببراعة كبيرة إعادة تركيب صورة مدينة قسنطينة الجزائرية التي تعتبر عاصمة الشرق في الجزائر ومدينة العلم وأكثر المدن إغراء للرحالة شرقيين وغربيين عبر التاريخ.

وقد اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر الموضوعة باللغة العربية ولغات أخرى، وسلك في بحثه منهجا تاريخيا تحليليا نقديا منطلقا من الرحلات الأساسية الهامة التي قصدت المدينة (أكثر من عشرين رحلة) لتحديد الاتجاهات في رحلات الرحالة والقضايا التي انعكست في كتاباتهم.

وإذا كانت الرحلات العربية إلى المدينة التي تتبعها الباحث كرونولوجيا تبدأ بالإدريسي في القرن الثالث عشر وتنتهي بثلاثة من الأدباء التونسيون في القرن التاسع عشر والعشرين، فإن الرحلات الأجنبية جلها تصور المدينة خلال العصرين التركي والاستعماري الفرنسي وقد حاول الباحث من خلالها إبراز وجهات نظر الرحالة الغربيين التي تكاد تكون صورا مكررة من بعضها.

وقد استعار الباحث من المناهج المختلفة مايتمشّى وطبيعة النصوص الرحلية التي اعتمدتها الدراسة. وقام بمساءلة هذه النصوص ضمن ما تقتضيه السردية وفق إجراءاتها المنهجية للكشف عن الخصائص الأدبية في الرحلات حيث اقتضى البحث.

وقد استحق الباحث عن دراسته القيمة هذه جائزة ابن بطوطة للدراسات

العجائبية في أدب الرحلات

"رحلة ابن فضلان نموذجا"

الخامسة علاوي

تقدم الخامسة علاوي بحثا موثقا وأمينا لمفهوم العجائبية في أدب الرحلة في الثقافة العربية، وهي تستند إلى رحلة ابن فضلان التي تجد فيها نمذجة عالية للمفهوم التي تشتغل عليه. تنحني علاوي بعين الباحثة الأمينة على جل المراجع التراثية المتعلقة بمشروعها من جهة، وعلى غالبية الكتابات العربية المعاصرة عن ابن فضلان من جهة أخرى. ورغم شحة المصادر القديمة عن

الرحالة فإنها استطاعت تقديم قراءة موضوعية لرحلته، والتوصّل إلى استنتاجات هادئة من داخل النصوص الواصلة إلينا عن الرحالة وأعماله.

غير أن الأهم من ذلك هو أن الباحثة تضع هذه الرحلة الفريدة في سياق مصطلحات البحث النقدي المعاصر، وتربطها بالواقعية السحرية والإتوبيا والإسكتالوجيا والخيال العلمي وبالخطابات الأيغورية الرمزية وكتب التاريخ والجغرافيا، كما بالمفهومات التي تهتم بها السرديات الحديثة كالفضاء والزمان.

تستنطق الباحثة كذلك السجال الذي دار حول الرحلة والمزاعم بشأنها، أوربياً وعربياًً، وتقدّم استنادا على طبعات الرحلة الأساسية وما كتب بشأنها حصيلة متماسكة، لا تخلو من وجهات نظر تستحق النظر والتقدير.

إن فرضية العمل القائمة على أساس إمكانية أن تكون الرحلة حقلا للانشغالات الغرائبية، هي قراءة إضافية لعمل ابن فضلان من بين القراءات المتعددة التي قدمت لها حتى الآن. وللاعتبارت السالفة استحقت عن عملها جائزة ابن بطوطة للدراسات.

جائزة الرحلة المعاصرة

سبع سماوات

(رحلات في ومصر والجزائر والعراق والمغرب وهولندا والهند)

سعد القرش

"لست مولعا بالسفر، ليس خوفا من خطر الموت المرتبط بالحوادث؛ ففي مصر أصبحت النجاة من موت متربص بمواطنين زائدين على حاجة النظام الحاكم أعجوبة نفوز بها كل مساء، حين نعود إلى بيوتنا سالمين. الطرق في مصر شباك لاصطياد الأرواح بيد ملاك الموت. وقد عودت نفسي كل يوم على توقع الموت.. قبل النوم، قبل الذهاب إلى العمل، قبل الانتقال من القاهرة إلى أي مدينة أخرى، قبل السفر إلى الخارج. أستعد للموت وأنا في سلام مع النفس، ومع الآخرين حتى الأعداء أو الذين يتصورون أنهم كذلك؛ فلا تخلو حياة إنسان من عداوات، لكنني لا أكره أعدائي، وإنما أستبعدهم من مجال الرؤية، كأنهم غير موجودين، فلا محبة ولا

كراهية: بهذه اللغة السلسة والموحية يكتب سعد القرش يوميات تنقله من مكان إلى آخر ليس فغي القاهرة، وإنما في جغرافيات شتى زارها في أوروبا وآسيا والشمال الإفريقي.

لغة أدبية تدرك خفايا الجمال في السرد، ولكنها لغة معجونة بالمرارة، صريحة ومباشرة مرات كثيرة بينما هي تنقل لنا المشاهد وتصور الحالات وتصوغ المواقف. وحيثما وقعت عين الرحالة على مشهد او حدث أو واقعة أو معلم تحركت غريزة الروائي.

يوميات بارعة في بساطتها والتقاطاتها معاً، كتبت بلغة تقتحم الموضوع أكثر منها لغة توارب. والكاتب لا يضيره مرات أن يخسر القاريء لقاء ممارسته حريته التامة في التعبير عن أفكاره وانطباعاته. وقد استحق صاحبها عنها بجدارة جائزة ابن بطوطة للرحلة المعاصرة.

الهندوس يطرقون أبواب السماء

رحلة إلى جبال الهمالايا الهندية

وارد بدر السالم

"أكتب وبين أصابعي نمرٌ جريح..." بهذه الكمات يستهل الكاتب يوميات رحلته إلى جبال الهملايا، في نص كل ما فيه يجعلنا نسافر في رحاب المكان بما يرميه على مخيلتنا من ظلال أسطورية. إنه كتاب انطباعات ومشاهدات في أرجاء جبال الهيمالايا والمدن الهندية التي توقف فيها ليرى ديانات الناس وثقافاتهم وغرائب عاداتهم ومعتقداتهم، تحف به دوما الطبيعة ومشاهدها التي صارت إطاراً لرحلته بعجائبيتها وما تُقدم من تلاوين أرضية وسماوية.

في هذه الرحلة هناك صور الطبيعة، سنلتقي الغابات والجبال والرياح والسحاب والضباب والمطر، سنرى مع الكاتب القمم التي يراها الآن وسيصير فوقها بعد قليل ملتوية وملتفة، ونعيش معه حرارة الوديان ورطوبتها وبرودة مياه الأنهار وخضرة الأشجار والثمار الغريبة والقمم الثلجية في الأعالي، سنرى طُرز العمارة المميزة في المعابد والبيوت الفلاحية.

بثلاث أدوات يحقق وارد رحلته، هي: النكتة الهادئة والتعليق الساخر والحوار العامي أحيانا، مما يعطي العمل خفةً ولطفا تتطلبه الرحلات المنبثقة كنظام أصلا من تلك الملاحظات واصطدام الوعي بالمشاهد والرؤى التي تعرضها عليه الأمكنة. وعمله هذا يشكل إضافة جدية لهذا النوع الأدبي، وتنبيه على حيويته وألفته ومكانته في الكتابة الحديثة. ولهذه الاعتبارات وغيرها حاز على جائزة ابن بطوطة للرحلة المعاصرة

جائزة اليوميات

الشامي الأخير في غرناطة

(دفتر يوميات)

عاصم الباشا

"أقيم في غرناطة، منذ سنوات، التجأت إليها من شرقنا بحثًا عن الهواء. أعبد الحمراء، والبيازين وكل آجرة فيها – أعرفها – والمسجد في قرطبة والمئذنة في أشبيلية والحمام في جيان والحمة وبسطة، تستهويني التواءات الأزقة وبريق العيون السمر... لكنني أرفض أن تحتويني الآثار. أنا الماضي والماضي أنا، وأنا أحيا، إنما هي من جملة التراكم المعرفي، تفصيل في صياغة الهوية، كلما اطردت المعرفة اتسعت رحابة الهوية وقدرتها على التفهم. اثنان يضعان لها الحدود والشروط: الجاهل والمستفيد من الصفقة.". ويضيف: "كل حي متحوّل، والثابت مدعاة للموت. حتى الجثة في حالة صيرورة، ما من ثابت دائم.. وهنا يكمن الفارق." بهذه الكلمات يتحدث في غرناطة عاصم الباشا الفنان النحات والرسام والروائي المولود في بوينيس آيرس لأم أرجنتينية وأب سوري، والذي درس في موسكو ويحمل الجنسية الفرنسية ويقيم في إسبانيا منذ سنوات طويلة. إنه المواطن الأممي خارج مثاقيل الجغرافيا وموازينها المرهفة لكونه ابن القارات الثلاث، ولكن الثقيلة أبداً لكونه المبدع الذي يعبر في فنه وكتابته عن الألم الإنساني.

ليست لدى عاصم الباشا مشكلة هوية مع أنه الأجدر من كثيرين بمثل هذه الإشكالية. إنه ابن العالم، نجد هذا في لوحاته ومنحوتاته التي نال عنها جوائز صينية وعربية وإسبانية وأوروبية مختلفة.

هنا مع هذه اليوميات لهذا الفنان نحن بإزاء نص جريء في لغته صادم في بعض مواقفه، لكنه نص إنساني النزعة أبيقوري المزاج يكتب عاصم الباشا ليحرر اللغة من سلطة الفكر وسلطة الخطاب القمعي وسلطة الاستعمال الاستهلاكي والنفعي للغة. شخص لا يريد من احد شيئاً. سوى مطارحة المزاج للمزاج. لكن هذه المجانية تبدو من جهة أخرى في ذروة شعورها بالمسؤولية عندما يتحدث الفنان عن الفن.

يوميات كتبت بلغة إشراقية هي ديدن الشعراء الكبار والفنانين الكبار والحالمين الكبار.

استحق عنها بجدارة واقتدار جائزة ابن بطوطة لليوميات.

المحتويات